الله يتحدث

عن

الصيام

المبلغ لقول الله ورسوله ﷺ

محمد بن أحمد بن محمد العماري



أَللَّهُ يَتَحَدَّثُ

عَنِ الصِّيَامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع: ٨٥٠٥ / ٢٠٢٢م

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978-977-6900-52-3

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م



جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com

أَللَّهُ يَتَحَدَّثُ

عَنِ الصِّيَامِ

المُبَلِّغ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد العَمَارِي


بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ (١) مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ الْصِّيَامِ فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ كِتَابًا.

الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الْكِتَابِ، وَالْبَابِ، وَالْفَصْلِ فِي ثَلَاثَةِ دُرُوْسٍ.

الْكِتَابُ الْثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ خَبَرِهِ عَنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

الْكِتَابُ الْثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْفَرِيْضَةِ.

الْكِتَابُ الْرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْتَّطَوُّعِ .

---

(١) اللهُ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ أَبدًا.

صَادِق فِي حَدِيْثِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَصَادِقٌ فِي أَقْوَالِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢].

وَصَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[الأنعام:١٤٦].

وَصَادِقٌ فِي مَوَاعِيْدِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ [آل عمران:١٥٢].وَقالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ ﴾ [الأنبياء:٩].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح:٢٧].

وَاللهُ أَمَرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيْثَهُ، وَقَوْلَهُ، وَخَبَرَهُ، وَوَعْدَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٩٥]،

الْكِتَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْصِّيَامِ الَّذِي فَرَضَهُ كَفَّارَةً وَفِدْيَةً وَبَدَلًا وَنَذْرًا.

الْكِتَابُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاعْتِكَافِ.

الْكِتَابُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ؟

الْكِتَابُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ.

الْكِتَابُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْمَالِ يَوْمِ الْعِيْدِ.

الْكِتَابُ الْعَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَنْوَاعِ أَدِلَّةِ الْصِيَامِ الَّتِي يُسَمِيْهَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ بِأُصُوْلِ الْفِقْهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ.

الْكِتَابُ الْحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ الْفِقْهِ فِي أَدِلَّةِ الْصِيَامِ.

الْكِتَابُ الثَّانِي عَشَرَ: أَسْبَابُ أَحْكَامِ الصِّيَامِ وَالَّتِي يُسَمِّيْهَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ بِالْعِلَلِ وَالموجِبِ وَالْمُقْتَضِي.

الْكِتَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ: الجَمْعُ بَيْنَ مَا ظَاهِرُهُ التَّعَارُضُ مِنْ أَدِلَّةِ الصِّيَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



فَائِدَةٌ فِي نُطْقِ الأَعْدَادِ وَكِتَابَتِهَا مِنْ ثَلَاثَةٍ لِتِسْعَةٍ[1]



(١) فَائِدَةٌ فِي كِتَابَةِ الأَعْدَادِ إِذَا أُخْبِرَتَ عن جميع المعدودين من ثلاثة لتسعة، فقل واكتب ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة وَإِذَا أُخْبرت عن واحد من المعدودين فقل واكتب هَكذا ثالث ورابع وخامس وسادس وسابع وثامن وتاسع . قال الله في سورة الكهف: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وقال في المائدة: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾، وقال الله في سورة التوبة: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾، وقال الله في سورة المجادلة: ﴿ يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ وقال النبي عن ليلة القدر: «**التمسوها في تاسعة تبقي وسابعة تبقي وخامسة تبقى**».

وإِذَا أُخبرت عن جميع المعدودين من أحد عشر إلى تسعة عشر فانطقها واكتبها هكذا قال الله في سورة يوسف عن قول يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ وإِذَا أخبرت عن واحد من المعدودين فانطقها واكتبها كهذا حادي عشر ثاني عشر ثالث عشر رابع عشر وخامس عشر وسادس عشر وسابع عشر وثامن عشر وتاسع عشر.

الْكِتَابُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الْكِتَابِ، وَالْبَابِ، وَالْفَصْلِ

فِي ثَلاَثَةِ دُرُوْسٍ:

الْدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللّٰه يَتحدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْكِتَابِ

الْكِتَابُ: جَمَعَهُ اللهُ عَلَى كُتُبٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة:٣]. وَقَالَ فِي سُورَةِ سَبَأٍ فِي تَعْرِيفِ الْأُمِّيِّينَ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ [سبأ:٤٤].

وَالْكِتَابُ: اِسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الرِّسَالَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَالمَكْتُوبَ وَالمَكْتُوبَ فِيهِ، وَالْفَرْضَ وَالْفَرِيضَةَ، وَالزَّمَنَ وَالْأَجَلَ وَالْمُدَّةَ، وَالْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ.

أَوَّلًا: سَمَّى اللهُ الْرِّسَالَةَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ عَنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رِسَالَتِهِ لِبِلْقِيسَ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا﴾ [النمل:٢٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ عَنْ قَوْلِ بِلْقِيسَ عَنْ رِسَالَةِ سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩].

وَكَانَتْ رِسَالَةُ سُلَيْمَانَ مِنْ ثَلاَثِ جُمَلٍ. ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣٠، ٣١].

ثانيًا: سَمَّى اللهُ الْكِتَابَةَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ عَنِ الْمُكَاتَبَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾ [النور:٣٣]. فَفَسَّرَ اللهُ الْكِتَابَ فِي الآيَةِ بِالْكِتَابَةِ بِقَوْلِهِ فَكَاتِبُوْهُمْ.

ثالثًا: سَمَّى اللهُ الْمَكْتُوْبَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّبَأِ عَنِ الْمَكْتُوبِ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ [النبأ:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ [الزمر:٢٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام:٧].

رابعًا: سَمَّى اللهُ الْمَكْتُوْبَ فِيْهِ كِتَابًا.فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ عِنْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعام: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى عِنِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي كَتَبَ اللهُ فِيهَا رَسَائِلَهُ لِخَلْقِهِ: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥].

خامسًا: سَمَّى اللهُ الْفَرْضَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣].

سادسًا: سَمَّى اللهُ الْفَرِيْضَةَ كِتَابًا.فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ عَنْ فَرِيضَةِ اللهِ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٤].

سَابِعًا: سَمَّى اللهُ الْزَّمَنَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ الْنَّهِي عَنِ الْعَقْدِ عَلَى الْمُرْأَةِ الْمُتَوَفَّى زَوْجُهَا حَتَّى يَنْتَهِي زَمَنُ عِدَّةِ الْوَفَاةِ: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٥].

ثَامِنًا: سَمَّى اللهُ الأَجْلَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر:٤].

تَاسِعًا: سَمَّى اللهُ الْقَضَاءَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران:١٤٥].

عَاشِرًا: سَمَّى اللهُ الْقَدَرَ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٨].

وَكِتَابُ الصِّيَامِ: اسْمٌ لِرِسَالَةِ الصِّيَامِ، وَاسْمٌ لِفَرِيضَةِ الصِّيَامِ، وَاسْمٌ لِلْمَكْتُوبِ مِنْ حَدِيثِ الصِّيَامِ، وَاسْمٌ لِمَا كُتِبَ فِيهِ حَدِيثُ الصِّيَامِ.

فَكِتَابُ الصِّيَامِ: هُوَ اسْمٌ لِمَا كُتِبَتْ فِيهِ رِسَالَةُ فَرِيْضَةِ الصِّيَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الْدَّرْسُ الْثَّانِي: اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْبَابِ

الْبَابُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الطَّرِيقَ، وَمَكَانَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوْجِ، وَمَا يُسَدُّ بِهِ مَكَانُ الدُّخُولِ وَالْخُرُوْجِ.

أَوَّلًا: سَمَّى اللهُ الْطَرِيْقَ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَام: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:٤٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [الحجر:١٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ لِبَنِيهِ قَبْلَ دُخُولِ مِصْرَ: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [يوسف:٦٧].

ثَانِيًا: سَمَّى اللهُ مَكَانَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوْجِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر:٤٤].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ**» [رَوَاهُ البخاري].

فَسَمَّى اللهُ مَكَانَ الْدُخُوْلِ وَالْخُرُوْجِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة:١٨٩].

وَعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ الْكَعْبَةِ: «**لَوْلَا أَنَّ النَّاسَ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، لَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْهُ، وَبَابًا يَخْرُجُونَ مِنْهُ**» [رَوَاهُ مسلم].

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ**» [رَوَاهُ البخاري، وَمسلم].

وَسَمَّى اللهُ مَكَانَ دُخُوْلِ الجَنَّةِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [ص:٥٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر:٧٣].

وَسَمَّى اللهُ مَكَانَ دُخُوْلِ النَّارِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ [النحل:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر:٧١].

وَسَمَّى اللهُ مَكَانَ دُخُوْلِ السَّمَاءِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّبَأِ: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ [النبأ:١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأعراف:٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر:١١].

وَسَمَّى اللهُ مَكَانَ دُخُوْلِ الْقَرْيَةِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ دُخُولِ قَرْيَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [البقرة:٥٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلَيْنِ قَبْلَ دُخُولِ قَرْيَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ ﴾ [المائدة:٢٣].

وَسَمَّى اللهُ مَكَانَ دُخُوْلِ المَدِيْنَةِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ لِبَنِيهِ قَبْلَ دُخُولِ مِصْرَ: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴾ [يوسف:٦٧].

ثَالِثًا: سَمَّى اللهُ مَا يُسَدُّ بِهِ مَكَانُ الدُّخُولِ وَالخُرُوْجِ بَابًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾ [الزخرف:٣٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ [يوسف:٢٣].

وقال فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ ﴾ [يوسف:٢٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ﴾ [يوسف:٢٥].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَغْلِقُوا الْبَابَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا**» [رَوَاهُ مسلم].

وَالْبَابُ: فِي كِتَابِ الصِّيَامِ هُوَ اسْمٌ لِمَكَانِ الدُّخُولِ لِرَسَائِلِ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ، وَاسْمٌ لِلطَّرِيْقِ المُوْصِلِ لِرَسَائِلِ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْفَصْلِ

الْفَصْلُ فِي الْوَحِي: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ كُلَّ مَا يَفْصِلُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِم][(١)].

* وَسَمَّى اللهُ كُلَّ فَاصِلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ بِالْفَصْلِ.

فَسَمَّى الْقَوْلَ: بِالْفَصْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّارِقِ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٣].

وَسَمَّى الْقَضَاءَ بِالْفَصْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِالشُّورَى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٢١].

وَسَمَّى الْحُكْمَ بِالْفَصْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان:٤٠].

وَالْفَصْلُ: اسْمٌ لِلْوَاضِحِ الَّذِي يَفْصِلُ الشَّيْءَ الْمُرَادَ عَنْ غَيْرِ الْمُرَادِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ «مُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: أَدَاءِ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ.

وَالْفَصْلُ فِي الْبَابِ: هُوَ الْفَاصِلُ بَيْنَ مَوْضُوعَيْنِ. «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**».

وَالْفَصْلُ(١) **فِي الْبَابِ:** هُوَ الْفَاصِلُ بَيْنَ مَوَاضِيعِهِ. «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) فَمَنْ عَرَّفَ الكِتَابَ، وَالبَابَ، والْفَصْلَ بِالوَحْيِ. فَقَدْ فَسَّرَ لَكَ مَعْنَى الكِتَابِ، وَالبَابِ، وَالْفَصْلِ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ، فَلَنْ تَمُرَّ بِآيَةٍ فِيهَا كِتَابٌ، أَوْ بَابٌ،أَوْ فَصْلٌ،إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتَ مَعْنَاهُ.

وَمَنْ فَسَّرَ الْوَحْيَ بِالْوَحْيِ: فَقَدْ نَسَبَ تَفْسِيرَ الْوَحْيِ لِمَنْ فَسَّرَهُ، وَهُوَ اللهُ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ لَمَنْ بَلَّغَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَمَنْ فَسَّرَ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ فَقَدْ نَسَبَ تَفْسِيرَ الْوَحْيِ لِلْعُلَمَاءِ.

فَنَسَبَ: تَفْسِيرَ اللهِ لِلْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ لِعُلَمَاءِ اللُّغَةِ، فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا عُلَمَاءَ اللُّغَةِ فِي بَيَانِ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ.

وَنَسَبَ: تَفْسِيرَ اللهِ لِلْمَعَانِي الشَّرْعِيَّةِ لِلْمُفَسِّرِينَ، وَالْمُحَدِّثِينَ، وَالْفُقَهَاءِ، وَالأُصُولِيِّينَ، فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا هَؤُلَاءِ.

فَأَخْطَؤوا وَظِيفَةَ الْمُبَلِّغِ عَنِ اللهِ، وَرَسُولِهِ ﷺ لِأَنَّ مَنْ يُبَلِّغُ الْمَعْنَى اللُّغَوِيَّ عَنِ اللهِ يَقُولُ: قَالَ اللهُ فِي مَعْنَى الآيَةِ كَذَا. وَلَا يَقُولُ: قَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ، لِأَنَّهُمْ مُبَلِّغُونَ.

وَمَنْ بَلَّغَ الْمَعْنَى الشَّرْعِيَّ عَنِ اللهِ، فَسَيَقُولُ: قَالَ اللهُ، لِأَنَّهُ مُبَلِّغٌ، وَلَنْ يَقُولَ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ، وَالْمُحَدِّثُونَ، وَالْفُقَهَاءُ، وَالأُصُولِيُّونَ، لِأَنَّ الْقَوْلَ لَيْسَ لَهُمْ إِذَا كَانُوا مُبَلِّغِينَ، وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلُ مَنْ يُبَلِّغُونَ عَنْهُ.

الْكِتَابُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ خَبَرِهِ عَنْ شَهْرِ رَمَضَانَ



فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ دَرْسًا.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْبِشَارَةِ بِقُدُوْمِ رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ نَهَارِ رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ لَيْلِ رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَوْجِيْهِ دَعْوَةٍ لَنَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَاءِ رَمَضَانَ .

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَوْصَافِ رَمَضَانَ .

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَدِ أَيَّامِ رَمَضَانَ .

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ دُخُوْلِ رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ خُرُوْجِ رَمَضَانَ،

الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ طُرُقِ إِثْبَاتِ الْهِلَالِ لِلْصِّيَامِ وَالْفِطْرِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَدِ شُهُوْدِ الصِّيَامِ، وَالْفِطْرِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ شَهَادَةِ أَهْلِ بَلَدٍ لِبَلَدٍ بِرؤْيَةِ هِلَالِ الصِّيَّامِ، وَالْفِطْرِ.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْبِشَارَةِ بِقُدُوْمِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا [1] بِالْوَحِي عَنِ الْبِشَارَةِ بِقُدُوْمِ شَهْرِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بَوَحْيِ السُّنَّةِ فَبَشَّرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِقُدُوْمِ شَهْرِ الصِّيَامِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

وَالْمُبَارَكُ هُوَ الشَّيءُ الَّذِي جَعَلَ اللهُ فِيْهِ خَيْرًا كَثِيرًا، وَنَفْعًا لِلنَّاسِ. كَالْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالْمَطَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ قَ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩].

---

(١) أتباع شريعة الله يستمعون لحديث الله لأنه المشرع الذي يَأمر، وينهى، ويحلُ، ويحرم في شريعته. وأتباع شَرائعِ الْعلماء المذْهبية يستمعون لحديث الأئمة لأنهم المشرعون للمذاهب الذين يأمرون فيها وينهون ويحلون ويحرمون!

(٢) «سنن النسائي»، باب: فضل شهر الصيام.

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم:٣١].

وَكَبَعْضِ الحَيوَانَاتِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ثُمَّ فَسَّرَ الْبَرَكَةَ بِالخَيْرِ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِم](٣).

وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَكَلَاتِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَكَبَعْضِ المَنَازِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمِنُوْنَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَكَبَعْضِ الأَقوَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النور: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١].

---

(١) «البخاري»، بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ كَمَكَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران:٩٦].

وَكَبَعْضِ الأَزْمِنَةِ كَشَهْرِ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» [رَوَاهُ النَّسَائِي(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن النسائي»، باب: فضل شهر الصيام.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ؛ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ بَرَكَةِ شَهْرِ الصِّيَامِ.

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. شَهْرَ الصِّيَامِ بِالْمُبَارَكِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ]

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالخَيْرِ،ومَضَاعَفَةِ الأَجْرِ لِلْعَامِلِيْنَ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ فِي أَشْهُرِ السَّنَةِ الأُخْرَى.

فَشَهْرُ الصِّيَامِ كُلُّهُ مُبَارَكٌ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ**».

أَوَّلًا: زَمَانُهُ مُبَارَكٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٥].

ثَانِيًا: دُخُوْلُهُ مُبَارَكٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) «سنن النسائي»، باب: فضل شهر الصيام.

(٢) «البخاري»، بَاب: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: الصيام.

وَلِمُسْلِمٍ[1]: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

وَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ سَلْسَلَةَ جَمِيعِ الشَّيَاطِيْنِ فِي رَمَضَانَ. «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ سُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ». ثمَّ قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ السَّلْسَلَةَ بِالمَرَدَةِ مِنْهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، مَرَدَةُ الجِنِّ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثَالِثًا: نَهَارُهُ مُبَارَكٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا[3] وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

(٢) «سنن الترمذي»، باب: فضل شهر رمضان.

(٣) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْعَمَلُ لَا يُقْبَلُ إِلَّا بِإِيمَانٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ [التوبة:٥٤]. «مَنْ صَامَ رَمَضانَ إِيْمانًا» «مَنْ قَام رَمَضانَ إِيْمانًا» «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمانًا».

وَالإِيْمَانُ لَايُقْبَلُ إِلاَّ بِعَمَلٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَفِي شَرِيعَةِ عُلَمَاءِ الْمُرْجِئَةِ فِي الْمَذْهَبِ الْإِيمَانُ يُقْبَلُ بِلَا عَمَلٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠].

وَقَالُوا مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنْ لم يَعْمَلْ بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٢-٤]. =

[رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

رَابِعًا: لَيْلُهُ مُبَارَكٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا (٣) غُفِرَ لَهُ (٤) مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

= وَقَالُوا مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ؛ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧].

وَقَالُوا إِنَّ الشَّفَاعَةَ تُقْبَلُ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِمَّنْ تَرَكَ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ، وَمِمَّنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) الْبُخَارِيُّ، بَابٌ: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الْإِيمَانِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.

(٣) احْتِسَابًا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّيَّةَ شَرْطٌ لِقَبُولِ الْعَمَلِ ؛ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَفِي حديث الصيام والقيام: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ احْتِسَابًا**» «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ احْتِسَابًا**» «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ احْتِسَابًا**».

(٤) أَطْلَقَ اللهُ بِالصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ مَغْفِرَةَ الصَّغَائِرِ، وَالْكَبَائِرِ ثُمَّ قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْمَغْفِرَةَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِن الْإِيمَانِ.

(٦) «صحيح مسلم»، باب: الترغيب في قيام رمضان.

خَامِسًا: الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيْهِ مُبَارَكٌ.

فَثَوابُ الْعُمْرَةِ فِيْهِ بِثَوَابِ حَجَّةٍ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «**فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ** (١) **حَجَّةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] (٢).

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ (٣): «**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي**».

وَثَوَابُ تَفْطِيرِ الصَّائِمِ فِيْهِ بِثَوَابِ صَوْمِ الْفَرِيْضَةِ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَأَجْرُ الإِحْسَانِ فِيْهِ مُضَاعَفٌ. عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥)، وَمُسْلِمٌ (٦)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) هَذِهِ الْبَرَكَةُ وَهِيَ زِيَادَةُ الْأَجْرِ فِي الْعُمْرَةِ فِي رَمَضَانَ: فَأَجْرُهَا كَأَجْرِ مَنْ حَجَّ وَلَا تُسْقِطُ الحَجَّ عَمَّنْ لَمْ يَحُجَّ. فَهِيَ كَالحَجِّ فِي الثَّوَابِ، وَلَيْسَتْ كَالحَجِّ فِي الْإِجْزَاءِ لِأَنَّ لِلْحَجِّ أَعْمَالًا غَيْرَ أَعْمَالِ الْعُمْرَةِ كَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَمَبِيتِ مُزْدَلِفَةَ وَأَعْمَالِ مِنًى.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: إهلال النبي وهديه.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: فضل العمرة في رمضان.

(٤) «سنن الترمذي»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا.

(٥) «البخاري»، بَاب: أَجْوَدُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.

(٦) «مسلم»، باب: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ نَهَارِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ.

لَقَدْ وَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ شَهْرَ الصِّيَامِ بِالْمُبَارَكِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

وَمِنْ بَرَكَةِ شَهْرِ الصِّيَامِ بَرَكَةُ نَهَارِهِ.

أَوَّلًا: مِنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ المَغْفِرَةُ لِمَنْ صَامَ نَهَارَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

***

ثَانِيًا: مِنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ أَنَّ أَجْرَ مَنْ صَامَ نَهَارَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ**

(١) «سنن النسائي»، باب: فضل شهر الصيام.
(٢) «البخاري»، بَاب: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِن الْإِيمَانِ.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: الترغيب في قيام رمضان.

الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ؛ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

ثَالِثًا: مِنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ حِمَايَةُ مَنْ صَامَ نَهَارَهُ مِنَ الإِثْمِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ(٢)، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

رَابِعًا: مِنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ فَرَحُ مَنْ صَامَ نَهَارَهُ إِذَا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: فضل الصيام.

(٢) الجُنَّةُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ كُلَّ شَيءٍ يقي الإِنْسَانَ مِنَ الْعَذَابِ.
فَسَمَّى اللهُ إِيْمَانَ الْمُنَافِقِ بِالجُنَّةِ لأَنَّهُ وَقَاهُ مِنْ عَذَابِ الْقَتْلِ فِي الْدُّنْيَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُنَافِقُوْنَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون:٢].
وَسَمَّى اللهُ عَمَلَ الْصِّيَامِ بِالجُنَّةِ لأَنَّهُ يَقِي الْصَّائِمَ مِنْ عَذَابِ الْنَّارِ لإِمْسَاكِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].
وَسَمَّى اللهُ الإِمَامَ فِي الجِهَادِ بِالجُنَّةِ لأَنَّهُ يَقِي مَنْ وَرَاءَهُ شَرَّ الْعَدُوِّ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ» فَسَّرَهُ بِمَا بَعْدَهُ فِي الحَدِيْثِ «يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ.

(٤) «صحيح مسلم»، باب: فضل الصيام.

(٥) «البخاري»، بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

(٦) «صحيح مسلم»، باب: فضل الصيام.

خَامِسًا: مِنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ فَتْحُ بَابٍ خَاصٍّ لِمَنْ صَامَ نَهَارَهُ لِدُخُوْلِ الجَنَّةِ يَقِيْهِ الزِّحَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ(٣): «**فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ**».

سَادِسًا: مِنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ دَعْوَةُ الْمَلَائِكَةِ لِمَنْ صَامَ نَهَارَهُ لِدُخُوْلِ الجَنَّةِ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ. فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: الرَّيَّانُ لِلصَّائِمِينَ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: فضل الصيام.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: صِفَةِ أَبْوَابِ الجَنَّةِ.
(٤) «صحيح البخاري»، باب: الريان للصائمين.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ لَيْلِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ بَرَكَةِ لَيْلِ شَهْرِ الصِّيَامِ.

لَقَدْ وَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ شَهْرَ الصِّيَامِ بِالْمُبَارَكِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

وَمِنْ بَرَكَةِ شَهْرِ الصِّيَامِ بَرَكَةُ لَيْلِهِ.

أَوَّلًا: مِنْ بَرَكَةِ لَيْلِ شَهْرِ الصِّيَامِ رَبْطُ مَرَدَةِ الجَنِّ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الجِنانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثَانِيًا: مِنْ بَرَكَةِ لَيْلِهِ المَغْفِرَةُ لِمَنْ صَلَّى لَيْلَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَامَ(٣) رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»

---

(١) «سنن النسائي»، باب: فضل شهر الصيام.

(٢) «سنن الترمذي»، باب: فضل شهر رمضان.

(٣) لَقَدْ فَرَضَ اللهُ صَلَاةَ اللَّيْلِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩]. =

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

ثَالِثًا: مِنْ بَرَكَةِ لَيْلِهِ أَنَّ مَنْ صَلَّى لَيْلَهُ مَعَ الإِمَامِ حَتَى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مَنْ صَلَّى اللَيْلَةَ كُلَّهَا. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[٣] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

رَابِعًا: مِنْ بَرَكَةِ لَيْلِهِ فَتْحُ بَابِ الْعِتْقِ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيْهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِلهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٤] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

خَامِسًا: مِنْ بَرَكَةِ لَيْلِهِ مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ فِي لَيَالِيْهِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٥]، وَمُسْلِمٌ[٦]].

= وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ [المزمل:٢].
ثُمَّ نَسَخَ الْأَمْرَ بِالْفَرْضِ بِالْأَمْرِ بِالتَّطَوُّعِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِلِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ [المزمل:٢٠].

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِن الْإِيمَانِ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: الترغيب في قيام رمضان.
(٣) «سنن أبي داود»، باب: في قيام شهر رمضان.
(٤) «سنن الترمذي»، باب: فضل شهر رمضان.
(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: أَجْوَدُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.
(٦) «صحيح مسلم»، باب: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

سَادِسًا: مِنْ بَرَكَةِ لَيْلِهِ بَرَكَةُ الْصَّلاَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَهِيَ أَثْقَلُ فِي الْمِيْزَانِ مِنْ عَمَلِ أَلْفِ شَهْرٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ (١) كُلُّ أَمْرٍ (٢) حَكِيمٍ (٣)﴾ [الدخان:٣، ٤].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ اللَيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ بَلَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَدْرِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:١-٣]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) يَفْرُقُ مَعْنَاهُ يَفْصِلُ.

وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ فِي الْقُرآنِ يُسَمِّي الْفَصْلَ فَرْقًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال:٤١].

وَيَقُولُ: عَنْ فَصَلَ فَرَقَ؛ قَالَ اللهُ عَنْ سُؤَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِىۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٥].

وَيُسَمِّي مَا يَفْصِلُ بِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ بِالْفُرقَانِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنِ الْقُرْآنِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ [المرسلات:٤].

وَيَقُولُ:عَنِ الْمَفْصُولِ مُتَفَرِّقٌ قَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف:٦٧].

(٢) الْأَمْرُ مَعْنَاهُ هُنَا الشَّيْءُ. وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ فِي الْقُرآنِ يُسَمِّي الشَّيْءَ أَمْرًا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧].

ثُمَّ فَسَّرَ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

(٣) الْحَكِيمُ: هُوَ الثَّابِتُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤].

«**فِيهِ لَيْلَةٌ**[(١)] **خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ[(٢)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ].

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ لَا تَأْتِي إِلَّا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَنْ قَامَ الْعَشْرَ كُلَّهَا ضَمِنَهَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحَرِّيهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ عَامَّةً. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٥)]، وَمُسْلِمٌ[(٦)]].

وَفِي الأَوْتَارِ مِنْهَا خَاصَّةً. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِن الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٧)]، وَمُسْلِمٌ[(٨)]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[(٩)]: «**فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ**».

---

(١) هَذِهِ الْبَرَكَةُ زِيَادَةُ ثَوَابِ الْعَامِلِ وَإِعْطَاؤُهُ ثَوَابَ مَنْ عَبَدَ اللهَ أَلْفَ شَهْرٍ فَأَيُّ بَرَكَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَةِ.

(٢) «سنن النسائي»، باب: فضل شهر الصيام.

(٣) «البخاري»، بَاب: تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِن الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

(٤) «صحيح مسلم»، باب: فضل ليلة القدر.

(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِن الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

(٦) «صحيح مسلم»، باب: فضل ليلة القدر.

(٧) «صحيح البخاري»، بَاب: تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِن الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

(٨) «صحيح مسلم»، باب: فضل ليلة القدر.

(٩) «صحيح البخاري»، بَابُ: تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِن الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَتَتَنَقَّلُ بَيْنَ الليالي، فَقَدْ جَاءَتْ سَنَةً فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «**قَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ**» فَاسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَمَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ مَعَ الجَمَاعَةِ صَلَّاهَا مُنْفَرِدًا.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَّى (٤) فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى (٥) بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ

---

(١) «البخاري»، بَاب: الْتِمَاسِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: فضل ليلة القدر.

(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

(٤) فِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي شَرَعَ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ جَمَاعَةً فِي المَسْجِدِ هُوَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَلَيْسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا اتَّبَعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا شَرَعَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ.

(٥) لَمْ يُذْكَرْ فِي الحَدِيثِ عَدَدُ الرَّكَعَاتِ.

وَقَدْ ذُكِرَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ عَنْ عَائِشَةَ «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَدَ الرَّكَعَاتِ فَلَمْ تُحَدَّدْ بِعَدَدٍ.

فَاللهُ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهَجُّدِ، وَلَمْ يُحَدِّدْ لَهُ عَدَدًا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ** ﴾ [الإسراء:٧٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿ **قُمِ ٱلَّيۡلَ** ﴾ [المزمل:٢].

وَأَكَّدَ عَدَمَ تَحْدِيدِ الرَّكَعَاتِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ** ﴾ [المزمل:٢٠].

اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «**قَدْ رَأَيْتُ** (١) **الَّذِي صَنَعْتُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ** (٢) **عَلَيْكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] (٣).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



وَزَادَهُ تَأْكِيدًا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل:٢٠].

والنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلَقَ صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي فَتْوَاهُ فَلَمْ يُحَدِّدْ لِلْمُسْتَفْتِي عَدَدًا؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَأَكَّدَ فَتْوَاهُ بِفِعْلِهِ فَلَمْ يَلْتَزِمْ بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ.

فَقَدْ صَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَجَمِيعُ الْأَدِلَّةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ مُطْلَقَةٌ فَمَنْ قَيَّدَهَا بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ فَقَدْ قَيَّدَ بِالرَّأْيِ مَا أَطْلَقَهُ الْوَحْيُ.

وَمَنْ الْتَزَمَ عَدَدًا مُعَيَّنًا، وَنَهَى عَنْ غَيْرِهِ فَقَدْ خَالَفَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَتْوَاهُ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَعَمِلَ بِبَعْضِهِ عَلَى مَنْهَجِ الْمُبْتَدِعَةِ.

(١) دَلِيلٌ أَنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَرْدِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ إِقَامَتِهَا جَمَاعَةً كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَّا خَشْيَةَ فَرْضِهَا.

(٢) بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي تَرْكِ صَلَاةِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ كَامِلًا فِي الْمَسْجِدِ هِيَ بَيَانُ أَنَّهَا تَطَوُّعٌ وَلَيْسَتْ فَرْضًا. «**قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ**».

(٣) «صحيح مسلم»، باب: الترغيب في قيام رمضان.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَوْجِيهِ دَعْوَةٍ لَنَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الدَّعْوَةِ الَّتِي سَوْفَ يُوَجِّهُهَا لَنَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ وَجَّهَ اللهُ لَنَا بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ دَعْوَةً إِلى التَّوْبَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. نَادَى**[1] **مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ. وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

أَوَّلًا: وَجَّهَ اللهُ الدَّعْوَةَ لَنَا جَمِيْعًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور:٣١].

ثَانِيًا: وَجَّهَ اللهُ دَعْوَةً خَاصَّةً. لِلْمُسْرِفِيْنَ مِنَّا فِي الذُّنُوْبِ وَالمَعَاصِي.

---

(١) نَادَى مَعْنَاهَا دَعَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ [هود:٤٥].
وَنَادَى مَعْنَاهَا صَاحَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف:٥١].
وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قَالَ فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) «سنن الترمذي»، باب: فضل شهر رمضان.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٥٣].

ثَالِثًا: نَبَهَنَا اللهُ عَلَى قَبُوْلِهِ لِتَوْبَتِنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [التوبة:١٠٤].

رَابِعًا: بَشَّرَ اللهُ التَّائِبَ مِنَا بِقَبُوْلِ تَوْبَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥].

خَامِسًا: وَعَدَ اللهُ كُلَّ تَائِبٍ مِنَا. بِجَائِزَتَيْنِ عَظِيْمَتَيْنِ.

الجَائِزَةُ الأُوْلَى: وَعَدَ اللهُ التَّائِبَ مِنَّا أَنْ يُبَدِّلَ جَمِيْعَ سَيِئَاتِهِ بِحَسَنَاتٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ [الفرقان:٧٠].

الجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ: وَعَدَ اللهُ التَّائِبَ مِنَّا. أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [مريم:٦٠].

سَادِسًا: حَدَّدَ اللهُ لَنَا مَوَاعِيْدَ التَّوْبَةِ لِنَتُوْبَ فِيْهَا. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ.

سَابِعًا: شَرَطَ اللهُ عَلَيْنَا لِقَبُوْلِ تَوْبَتِنَا أَنْ نَتْرُكَ المَعْصِيَةَ، وَأَنْ نَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا،وَأَنْ نَعْزِمَ أَلَّا نَعُوْدَ إِلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة:٣٩].

ثَامِنًا: حَثَّنَا اللهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ خُرُوْجِ وَقْتِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [النساء:١٧].

تَاسِعًا: حَذَّرَنَا اللهُ مِنْ تَأْخِيْرِ التَّوْبَةِ حَتَّى يَخرجَ وَقْتُهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء:١٨].

وَلَوْ قَبِلَ اللهُ تَوْبَةَ أَحَدٍ بَعْدَ خُرُوْجِ وَقْتِ التَّوْبَةِ لَقَبِلَ تَوْبَةَ فِرْعَوْنَ.

فَقَدْ تَابَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ الموْتِ وَأَسْلَمَ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، وَأَنَّ مُوْسَى رَسُوْلُ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس:٩٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بِأَنَّ وَقْتَ التَّوْبَةِ قَدْ خَرَجَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [يونس:٩١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَاءِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَسْمَاءِ شَهْرِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: سَمَّى اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ الشَّهْرَ التَّاسِعَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ الهِجْرِيَّةِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥]. ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ رَمَضَانِ بِشَهْرِ الصَّوْمِ؛ فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة:١٨٥].

ثَانِيًا: سَمَّى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الشَّهْرَ التَّاسِعَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ الهِجْرِيَّةِ بِرَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَتَقَدَّمَنَّ**(٣)

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

(٣) **لَا يَتَقَدَّمَنَّ**: مَعْنَاهَا: لَا يَسْبِقَنَّ، وَلَا تَقَدَّمُوا: مَعْنَاهَا: لَا تَسْبِقُوا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧].

وعَنْ أَنَسٍ،: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالِانْصِرَافِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. =

أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ [1] أَوْ يَوْمَيْنِ» [رَوَاهُ البخاري [2]، ومسلم [3]].

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الحِجَّةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [4]، وَمُسْلِمٌ [5]].

ومَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنَ النَّهْيِ عَنْ تَسْمِيَةِ شَهْرِ الصِّيَامِ برَمَضَانَحدَيْثٌ لَا يَصِحُّ.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولُوا رَمَضَان؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَلَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ البيهقي [6] بِسَنَدٍ، وَمَتْنٍ [7] ضَعِيفَيْنِ].

فَأَمَّا ضَعْفُ سَنَدِهِ فَلِضَعْفِ بَعْضِ رُوَاتِهِ.

وَأَمَّا ضَعْفُ مَتْنِهِ لَوْكَانَ صَحِيحًا فَلِمُعَارَضَتِهِ لِمَتْنِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي سَمَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرَ بِرَمَضَانَ.

«إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ»

= وَالحِكْمَةُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ وَصْلِ النَّافِلَةِ بِالفَرِيضَةِ تَمْيِيزُ الفَرْضِ عَنِ النَّفْلِ فِي العِبَادَاتِ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ «أَنْ لَا تُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ الإِسْلَامِيَّةِ أَمَرَ اللهُ بِالْعَمَلِ بِالْدَّلِيلِ وَ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ عَنِ الأَخْذِ بِالأَحْوَطِ. «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ» «فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ» وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْهَبِيَّةِ أَمَرُوْا بِمَانَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الأَخْذِ بِالأَحْوَطِ.

(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: لَا يَتَقَدَّمُ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِم، بَابُ: تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ.

(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: شَهْرَي عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِم»، بَابُ: بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ: «شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ».

(٦) «سُنَنُ البَيْهَقِيِّ الكُبْرَى»، بَابُ: مَا رُوِيَ فِي كَرَاهِيَةِ قَوْلِ القَائِلِ: جَاءَ رَمَضَانُ وَذَهَبَ رَمَضَانُ.

(٧) وَلَهُ شَوَاهِدُ عَنِ بنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكُلُّهَا ضَعِيفَةٌ سَنَداً لِضَعْفِ بَعْضِ رُوَاتِهَا.وَضَعِيفَةٌ مَتْنًا لِمُعَارَضَةِ مَتْنِهَا لِمَتْنِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي سَمَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرَ بِرَمَضَانَ.

«لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ»

«شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الحِجَّةِ».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



فَصْلٌ بَيْنَ الدَّرْسَيْنِ عَنِ الْقُرْآنِ لِلْفَائِدَةِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ (١) ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ (٢)﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) رَمَضَانُ: اسْمٌ للشَّهْرِ التَّاسِعِ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ الهِجْرِيَّةِ. وَالرَّمْضَاءُ هِيَ الحَارَّةُ المُحْرِقَةُ، وَرَمِضَ أَحْرَقَتْهُ الرَّمْضَاءُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَسوفَ يُشْغِلُكَ أَهْلُ الكَلَامِ طُلَّابُ الفَلَاسِفَةِ لِمَاذَا سُمِّيَ رَمَضَانُ. وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ عِلْمٌ، وَلَا عَمَلٌ فَلَا تُضَيِّعْ وَقْتَكَ، وَوَقْتَ طُلَّابِكَ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَا يَزِيدُكَ عِلْمًا، وَلَا يَفِيدُكَ عَمَلًا. فَهُوَ اسْمٌ وَالأَسْمَاءُ لَا تُعَلَّلُ.

(٢) **أسماء القُرْآن:**

سَمَّاهُ اللهُ بِالْفُرْقَانِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

وَالنُّورِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٧٤].

وَالْكِتَابِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٣].

وَالذِّكْرِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الحِجْرِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]،

تعريفُ القُرْآنِ: عرفه الله بأنه اسْمٌ للكِتَابِ الذي أنزله الله عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِنْسَانِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان:٢٣]،

وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:٢]،

وَمَضْمُونُ القرآن: عرفه الله بأنه كَلَامُ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

وَحُكْمُ تِلَاوَةِ القرآن: بينه الله بأنه يُتَعَبَّدُ بِهَا للهِ في الصلاة وفي كسب الحسنات، وفي التعلم والتعليم. **يتعبد بتلاوة القرآن في الصلاة:** قال الله في سورة الإسراء: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩]، وقال في سورة المزمل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، وقال في سورة المزمل: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ وفي الحديث: «**لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب**». =

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَوْصَافِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَوْصَافِ شَهْرِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ وَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ شَهْرَ الصِّيَامِ بِالْمُبَارَكِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

فَكُلُّ وَصْفٍ فِي مَعْنَى الْمُبَارَكِ فَيُوصَفُ بِهِ الشَّهْرُ مِثْلَ وَصْفِهِ بِكَرِيْمٍ، رَمَضَانُ كَرِيْمٌ.

فَالْكَرِيمُ فِي كَلَامِ اللهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ وَصْفٌ وَصَفَ اللهُ بِهِ مَنْ يَمْلِكُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ.

= ويتعبد بتلاوة القرآن لكسب الحسنات: قال الله في سورة فاطر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩]، وفي السنة: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها**».

ويتعبد بتلاوة القرآن في التعلم والتعليم: قال الله في سورة الإسراء: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء:١٠٦].

وَقَدْ عَرَّف أَصْحَابُ الرَّأْيِ القُرْآنَ: بِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمَبْدُوءُ بِالْفَاتِحَةِ الْمُخْتَتَمُ بِالنَّاسِ الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ.

فَخَلَطُوا فِي التَّعْرِيفِ بَيْنَ تعريفِ الْقُرْآنِ، وَمَضْمُونِهِ، وَحُكْمِ تِلَاوَتِهِ خَلَطُوا الاسْمَ، وَالْمَضْمُونَ، وَالْحُكْمَ، وَعَجَنُوهَا وَخَبَزُوهَا للطُّلَّابِ.

فَالْكَرِيمُ مِنَ الْكُتُبِ وَصْفٌ لِلْمَخْتُومِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ حِكَايَةً لِقَوْلِ بِلْقِيسَ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:٢٩].

وَالْكَرِيمُ مِنَ الْقَوْلِ وَصْفٌ لِلَيِّنِ الطَّيِّبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَجْرِ وَصْفٌ لِلدَّائِمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب:٣١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور:٢٦].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ النَّبَاتِ وَصْفٌ لِلْحَسَنِ الجَمِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان:١٠].

ثُمَّ فَسَّرَ الْكَرِيْمَ بِالجَمِيْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ قَ: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [ق:٧].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ المَجَالِسِ وَصْفٌ لِلْحَسَنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء:٥٨].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ المَدَاخِلِ وَصْفٌ لِلْوَاسِعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء:٣١].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ الرِّجَالِ وَصْفٌ لِلْمَنِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الدُّخَانِ: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ كُلِّ شَيْءٍ وَصْفٌ لِلنَّافِعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الوَاقِعَةِ: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٤٤].

وَالْكَرِيْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَصْفٌ لِلْجَمِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْسُف: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١].

وَالْكَرِيْمُ مِنَ الخَلْقِ وَصْفٌ لِكُلِّ عَظِيْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْكَرِيْمَ بِالْعَظِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩].

وَمَنْ قَالَ: لَا يُوْصَفُ رَمَضَانُ بِكَرِيْمٍ لأَنَّ الشَّهْرَ لَايَمْلِكُ فَقَدْ خَالَفَ الْوَحْيَ لأَنَّ اللهَ وَصَفَ مَنْ لَايَمْلِكُ بِالْكَرِيْمِ.

فَوَصَفَ الْعَرْشَ والْقَوْلَ والنَّبَاتَ، وَالرِّزْقَ وَالأَجْرَ والمَدْخَلَ وَالظِّلَّ بِالْكَرِيْمِ وَكُلُّهَا لَاتَمْلِك: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَدِ أَيَّامِ رَمَضَانَ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَدَدِ أَيَّامِ شَهْرِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَقَلَّ عَدَدِ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِتِسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا، وَأَكْثَرَهَا بِثَلَاثِيْنَ يَوْمًا ، فَلَا يُصَامُ أَقَلَّ مِنْ تِسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا، وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْشَّهْرُ يَأْتِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِيْنَ وَمَرَّةً ثَلَاثِيْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

أَوَّلًا: حَدَّدَ اللهُ أَقَلَّ أَيَّامِ شَهْرِ الْصِّيَامِ بِتِسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا فَلَا يُصَامُ أَقَلُّ مِنْهَا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)]. ثُمَّ فَسَّرَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَاسَمِعَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**» بِمَا سَمِعَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» وَلَمْ يُفَسِّرْهُ بِرَأْيِهِ وَفَهْمِهِ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً،**(١) **فَلاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلاَثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)،].

فَلَوْ صَامَ الْمُسْلِمُ فِي بَلَدٍ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ أَفْطَرَ مَعَهُمْ إِنْ لَمْ يَنقُصْ صَوْمُهُ عَنْ تِسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّدَ أَقَلَّ مُدَّةٍ تُصَامُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بِتِسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا.

ثَانِيًا: حَدَّدَ اللهُ أَكْثَرَ أَيَّامِ شَهْرِ الصِّيَامِ بِثَلاَثِيْنَ يَوْمًا فَلاَ يُصَامُ أَكْثَرُ مِنْهَا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلاَلَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلاَثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

---

(١) «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً**» فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَقْدِيمِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ فِي الحِسَابِ وَبِهِ جَاءَ القُرْآنُ كُلُّهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ**﴾ [البَقَرَةُ:١٨٩]. وَلَيْلَةُ الْيَومِ هِيَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَلَيْسَتِ الَّتِي بَعْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿**سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ**﴾ [سبأ:١٨]وَقَالَ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ**﴾ [الحاقة:٧]. وَقَالَ فِي لَيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ: ﴿**وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ [الفجر:٢]. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ مَنِ اعْتَكَفَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالاَعْتِكَافِ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لِأَنَّ اللَّيْلَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّهَارِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اعْتَكَفَ العَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنَ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: «**مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَلَمْ يُقَدَّمِ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ إِلَّا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ لِأَنَّ لَيْلَتَهُ الَّتِي بَعْدَهُ لَا الَّتِي قَبْلَهُ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الحَجُّ عَرَفَةُ فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ**» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ثُمَّ فَسَّرَ (٣)ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَاسَمِعَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**» بِمَا سَمِعَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» وَلَمْ يُفَسِّرْهُ بِرَأْيِهِ وَفَهْمِهِ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ** (٥) **فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ**

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٣) تَفْسِيرُ الصَّحَابِيِ لِمَا رَوَاهُ بِمَا رَوَاهُ يُبْطِلُ الدَّعْوَةَ لِفَهْمِ الدِّيْنِ بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ لأَنَّ الدِّيْنَ وَحْيٌ يُوْحَى حَفِظَهُ الصَّحَابَةُ وَبَلَّغُوْهُ وَلَيْسَ الدِّيْنَ فَهْمًا يُؤْتَى حَتَّى نَخْتَارَ فَهْمَ السَّلَفِ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٥) فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلَاثِينَ**» **وَقَوْلِهِ** «**إ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» دَلِيْلٌ: «أَنَّ اليَقِينَ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ».

فَمَنْ شَكَّ فِي دُخُولِ رَمَضَانَ فَاليَقِينُ بَقَاءُ شَعْبَانَ، وَالشَّكُّ فِي دُخُولِ رَمَضَانَ.

فَلَا يَصُمْ حَتَّى يَتَيَقَّنَ مِنْ دُخُولِ رَمَضَانَ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانَ أَوْ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمَنْ شَكَّ فِي خُرُوجِ رَمَضَانَ فَالْيَقِينُ بَقَاءُ رَمَضَانَ، وَالشَّكُّ فِي دُخُولِ شَوَّالَ.

فَلَا يُفْطِرُ حَتَّى يَتَيَقَّنَ مِنْ خُرُوجِ رَمَضَانَ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالَ أَوْ بِإِكْمَالِ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ثَلَاثِينَ»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)].

فَلَوْ صَامَ الْمُسْلِمُ فِي بَلَدٍ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ فَأَكْمَلُوْا رَمَضَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا أَكْمَلَ مَعَهُمْ إِذَا لَمْ يَزِدْ صَوْمُهُ عَنْ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّدَ أَكْثَرَ مُدَّةٍ تُصَامُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بِثَلَاثِيْنَ (٢) يَوْمًا.

وَقَدْ عَارَضَ أَحَادِيثَ نُقْصَانِ شَهْرِ رَمَضَانَ ظَاهِرُ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ عَنْ ثَلَاثِينَ. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الحِجَّةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَالحَدِيْثُ لَا يُعَارِضُ أَحَادِيْثَ نُقْصَانِ شَهْرِ رَمَضَانَ

لأَنَّ مَعْنَى لَا يَنْقُصَانِ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ كُلٌّ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَذِي الحِجَّةِ نَاقِصًا فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُ إِذَا نَقَصَ أَحَدُهُمَا اكْتَمَلَ الْآخَرُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ(٥)، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا**» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٢) فِي شَرِيْعَةِ اللهِ شَهْرُ رَمَضَانَ يَأْتِي تِسْعَةً وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الرَّافِضَةِ لَايَأْتِي رَمَضَانُ إِلَّا ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: شَهْرَي عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ**».

(٥) نَحْسُبُ مِنَ الحساب حَسَبَ يَحْسُبُ حُسْبَانًا قال الله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام:٩٦]. وأما ظن فهي حَسِبَ يَحْسَبُ قال الله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾، وقال الله: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾.

ثَلَاثِينَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْقُصَانِ بِأَنَّهُمَا كَامِلَانِ فِي الْحُكْمِ (٣) وَإِنْ نَقَصَ عَدَدُ أَيَّامِهِمَا مِنْ ثَلَاثِيْنَ إِلَى تِسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ لِأَنَّ الشَّهْرَ يَأْتِي تِسْعَةً وَعَشْرِيْنَ يَوْمًا. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، غَدَا أَوْ رَاحَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ شَهْرًا، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَزْوَاجِهِ شَهْرًا فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً أَعُدُّهُنَّ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَدَأَ بِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّكَ دَخَلْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعُدُّهُنَّ، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥) وَمُسْلِمٌ(٦)].

وَنَفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ عَنْ ثَلَاثِينَ إِلَى تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ بِإِثْبَاتِهِ لِنُقْصَانِ شَهْرِ رَمَضَانَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ.

(٣) كَامِلَانِ فِي حُكْمِ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ وَالنَّحْرِ فِي الْأَضْحَى وَصَلَاةِ الْعِيدِ فِيهِمَا وَحُكْمِ الْيَمِينِ لِمَنْ حَلَفَ عَلَى شَيْءٍ لِشَهْرٍ.

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٥) صحيح البخاري بَابُ مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا

(٦) صحيح مسلم بَابُ الشَّهْرُ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

فَصْلٌ بَيْنَ الدَّرْسَيْنِ(١): شُبْهَةُ النَّبِيِّ لَيْسَ أُمِّيًّا.

(١) فِي شَرِيعَةِ الله الإِسْلاَمِيَّةِ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ لاَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ،وَ الْكِتَابَةَ قَبْلَ بِعْثَتِهِ وَ لَمْ يَتَعَلَّمَهَا بَعْدَ بِعْثَتِهِ بِنَصِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّي بِأَنَّهُ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ، وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨]، وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأُمِّيَّ بِالَّذِي لاَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ. عن عبدالله ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا**» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلاَثِينَ) رواه البخاري ومسلم.

وَأَمَّا تِلاَوَتُهُ للقُرْآنِ وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الجمعة:٢]، فَهِيَ الْمُعْجِزَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى نُبُوَّتِهِ فَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ لَمْ يَكُنْ فِي قِرَاءَتِهِ للقُرْآنِ مُعْجِزَةٌ وإنما الْمُعْجِزَةُ أَنَّهُ أُمِيٌّ وَيَتْلُوْ الْقُرْآنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨].

وَفِي شَرِيعَةِ عُلَمَاءِ الأَشَاعِرَةِ مَنِ ادَّعَى بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ، وَالْكِتَابَةَ بَعْدَ الْبِعْثَةِ وَاسْتَدَلَّ بِحَدِيْثِ الْوَحْيِ الْمُجْمَلِ وَفَسَّرَهُ بِالرَّأْيِ وَلَيْسَ بِالْوَحِي. عَنْ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ رَسُولُ اللهِ، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُهُ**»، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، [رواه البخاري ومسلم].

وَفِي لَفْظٍ للبُخَارِي: ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُ رَسُولَ اللهِ**»، قَالَ: لَا وَاللهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ،

وقوله: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ».

وقوله: «فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ».

تَدُلُّ عَلى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَهَذَا الْمَعْنَى رَدَّهُ اللهُ بِقَوْلِهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ عَنْ أُمِّيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُطْلَقِ الَّذِي لَمْ يُقَيِّدْهُ بِمَا قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَلَا بِمَا بَعْدَ الْبِعْثَةِ.

وَقَدْ فَسَّرَ الْبَرَاءُ مَا رَوَاهُ مِنْ فِعْلِ النَّبِي فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ» بِمَارَوَاهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**أَرِنِي مَكَانَهَا**»، فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا. عَنْ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، قَالَ: «فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ، لَا أَمْحَاهَا، =



= فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَرِنِي مَكَانَهَا**»، فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، رواه مسلم]. فَأَزَالَ الْبَرَاءُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مَا أَشْكَلَ مِنْ فِعْلِ الْنَّبِيِّ بِتَفْسِيْرِهِ بِقَوْلِ الْنَّبِيِّ وَلَيْسَ بِتَفْسِيرِهِ بِرَأْيِهِ.

وَفِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الرَّافِضَةِ ادَّعَوْا بِأَنَّ الْنَّبِيَّ لَمْ يَكُنْ أُمِّيًّا لاَقَبْلَ الْبِعْثَةِ وَلاَبَعْدَهَا.

وَاسْتَدَلُّوْا بِحَدِيْثِ الرَّأْيِ الرَّافِضِي أخرج الشيعي محمد بن حسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات للصفار (ص٢٤٥) باب (٤) في أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يقرأ ويكتب بكل لسان.

حدثنا أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال: سألت أبا جعفر ع محمد بن علي الرضا ع وقلت له: يا بن رسول الله لم سمى النبي الأمي قال: ما يقول الناس؟ قال: قلت له: جعلت فداك يزعمون إنما سمى النبي الأمي لأنه لم يكتب فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول في محكم كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لسانا وإنما سمى الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾.

المصدر الشيعي. الكتاب: بصائر الدرجات. المؤلف: محمد بن الحسن الصفار الجزء: الوفاة: ٢٩٠. المجموعة: مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه. تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي. الطبعة: سنة الطبع: ١٣٦٢ - ١٤٠٤.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ دُخُولِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ دُخُوْلِ شَهْرِ الصِّيَامِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَلَامَاتِ دُخُوْلِ رَمَضَانَ لِصِيَامِهِ بِعَلَامَتَيْنِ رُؤْيَةُ هِلَالِ رَمَضَانَ أَوْ إِكْمَالُ شَعْبَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا إِنْ لَمْ يُرَ الهِلَالُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُوْمُوْا** (١) **وَإِذَا رَأَيْتُمُوْهُ،فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢)، وَمُسْلِمٌ (٣)].

فَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَ الْسُّنَّةِ مَنْ رَأَى الهِلَالَ أَنْ يَصُوْمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُوْمُوْا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤)، وَمُسْلِمٌ (٥)].

---

(١) رَبَطَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَ السُّنَّةِ: الصِّيَامَ، وَالْفِطْرَ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، أَوْ إِكْمَالِ الشَّهْرِ.
وَرَبَطَهُ أَهْلُ الرَّأْيِ: بِالحِسَابِ.
فَفَرْقٌ بَيْنَ مَنْ يَتَّبِعُ الْوَحْيَ فِي مَعْرِفَةِ دِينِهِ: مَا دِينُكَ دِينِيَ الْإِسْلَامُ وَمَا عَمَلُكَ قَرَأْتَ كِتَابَ اللهِ.
وَبَيْنَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّأْيَ فِي فِي مَعْرِفَةِ دِينِهِ: مَا دِينُكَ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ النَّاسُ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٣) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٥) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ مَنْ لَمْ يَرَ الهِلالَ أَنْ يَصُوْمَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الهِلَالَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ مَنْ لَمْ يَرَ الهِلالَ أَنْ يُكْمِلَ شَعْبَانَ ثَلاَثِيْنَ يَوْمًا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الهِلَالَ فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فَاقْدُرُوْا لَهُ فأَكْمِلُوْا عَدَدَأَيَّامِ شَعْبَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُم الْهِلَالَ فَصُوْمُوْا وَإِذَا رَأَيْتُمُوْهُ،فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِين». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٧):

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلاَثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٨)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».
(٢) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».
(٤) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».
(٦) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٧) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٨) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَفَسَّرَ الإِمَامُ بِالرَّأْيِ فَاقْدُرُوْا (٢) لَهُ بِتَقْصُوْا عَدَدَ أَيَّامِ شَعْبَانَ مِنْ ثَلَاثِيْنَ إِلَى تَسْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ وَصُوْمُوْا يَوْمَ الثَّلَاثِيْنَ فَأَمَرَ بِصَوْمِ يَوْمِ الثَّلَاثِيْنَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِفِطْرِه. «**فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**»

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٢) اخْتَلَفَ تَفْسِيرُ اللهِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَتَفْسِيرُ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ: «**فَاقْدُرُوا لَهُ**»
فَفَسَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. فَقَالَ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ: «**فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**».
وَفَسَّرَهَا الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ بِصِيَامِ يَوْمِ الثَّلَاثِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ.
وَسَوْفَ يَنْقُلُ لَكَ الْعُلَمَاءُ الْخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ: «**فَاقْدُرُوا لَهُ**» عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ فَلَا يَجِدُ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَتَّخِذَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِ الْمَذْهَبِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ وَلَوْ نَقَلَ شُرَّاحُ الْحَدِيثِ الْخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ خُرُوْجِ رَمَضَانَ

لَقَدْ حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَلَامَاتِ خُرُوْجِ رَمَضَانِ لِلْفِطْرِ بِعَلَامَتَيْنِ بِرُؤْيَةُ هِلَالِ شَوَّالٍ أَوْ إِكْمَالُ رَمَضَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا إِنْ لَمْ يُرَ الهِلَالُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

فَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ مَنْ رَأَى الهِلَالَ أَنْ يُفْطِرَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَأَفْطِرُوا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ مَنْ لَمْ يَرَ الهِلَالَ أَنْ يُفْطِرَ.عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْا الهِلَالَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)].

وَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ مَنْ لَمْ يَرَ الهِلَالَ أَنْ يُكْمِلَ رَمْضَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٥)].

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».
(٤) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْا الهِلَالَ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ثُمَّ فَسَّرَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَاسَمِعَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ا فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ» بِمَا سَمِعَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ» وَلَمْ يُفَسِّرْهُ بِرَأْيِهِ وَفَهْمِهِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا(٣) لَهُ ثَلَاثِينَ»

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا».

(٢) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٣) فَاقْدِرُوا لَهُ: لَفْظٌ مُجْمَلٌ فِي المَعْنَى اللُّغَوِيِّ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْكَامِلَ وَالنَّاقِصَ.
فَسَمَّى اللهُ النَّقْصَ تَقْدِيرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطَّلَاقُ:٧]. وَقَالَ فِي سُورَةِ الفَجْرِ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفَجْرِ:١٦].
وَسَمَّى اللهُ الْكَمَالَ تَقْدِيرًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الْفُرْقَانُ:٢]. وَقَالَ فِي سُورَةِ الإِنْسَانِ: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإِنْسَانُ:١٦].
فَإِنْ تَرَكَ اللهُ مَعْنَى التَّقْدِيرِ مُطْلَقًا أَطْلَقْنَاهُ فَمَنْ ضَيَّقَ أَصَابَ وَمَنْ أَكْمَلَ أَصَابَ وَلَانُقَيِّدِ الْمَعْنَى بِآرَائِنَا لِأَنَّهَا الهَوَى الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦].
وَلَا نُقَيِّدِ الْمَعْنَى بِآرَائِنَا غَيْرِنَا لِأَنَّهَا الهَوَى الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].
وَإِنْ قَيَّدَ اللهُ مَعْنَى التَّقْدِيرِ قَيَّدْنَاهُ بِالمَعْنَى الَّذِي قَيَّدَهُ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ [الأعراف:٣].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨]. =

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= وَقَدْ قَيَّدَ اللهُ مَعْنَى تَقْدِيْرِ الْشَّهْرِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلاَثِيْنَ يَوْمًا لِلْصَّوْمِ. «**فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**». وَإِكْمَالِ رَمَضَانِ ثَلاَثِيْنَ يَوْمًا لِلْفِطْرِ.«**فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ**».

وَقَيَّدَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ مَعْنَى تَقْدِيْرِ الْشَّهْرِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ بِتَنْقِيْصِ شَعْبَانِ مِنْ ثَلاَثِيْنَ إِلَى تَسْعَةٍ وَعَشْرِيْنَ يَوْمًا فَأَمَرُوْا بِصِيَامِ يَوْمِ الثَّلاَثِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِفِطْرِهِ. «**فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**»

فَاخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْسُّنَّةِ وَقَوْلُ الإِمَامِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْسُّنَّةِ فَاقْدُرُوْا لَهُ.

فَفَسَّرَهُ اللهُ بِأَكْمِلُوْا شَعْبَانَ ثَلاَثِيْنَ يَوْمًا فِي الْفِطْرِ وَفَسَّرَهُ الإِمَامُ بِنَقِّصُوْا شَعْبَانَ إِلَى تَسْعَةٍ وَعَشْرِيْنَ يَوْمًا وَصُوْمُوْا الْثَّلاَثِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ طُرُقِ إِثْبَاتِ الْهِلَالِ لِلصِّيَامِ وَالْفِطْرِ

لِإِثْبَاتِ وُجُودِ الْهِلَالِ لِلصِّيَامِ وَالْفِطْرِ طَرِيقَانِ

الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَرَاهُ الشَّاهِدُ بِنَفْسِهِ:

فَمَنْ رَأَى هِلَالَ رَمَضَانَ بِنَفْسِهِ أَمَرَهُ اللهُ بِالصِّيَامِ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ أَوْ رُدَّتْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ[1] مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَمَنْ رَأَى هِلَالَ شَوَالَ بِنَفْسِهِ أَمَرَهُ اللهُ بِالْفِطْرِ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ أَوْ رُدَّتْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَأَفْطِرُوا**»

---

(١) شَهِدَ مَعْنَاهَا عَلِمَ بِدُخُولِ الشَّهْرِ، فَرَأَى هِلَالَهُ. لِحَدِيثِ «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا».
أَوْ سَمِعَ بِرُؤْيَةِ هِلَالِهِ. لِحَدِيثِ: «إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا».
وَشَهِدَ لها عِدَّةُ مَعَانٍ: مِنْهَا عَلِمَ، وَرَأَى، وَسَمِعَ، وَحَضَرَ، وَشَاهَدَ، وَأَدَّى، وَاعْتَرَفَ، وَأَقَرَّ.
وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ يَقُولُ: لِلْحَاضِرِ، شَاهِدٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة:١٣٣].
وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَيَقُولُ: عَنْ عَلِمَ شَهِدَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].
وَيَقُولُ: عَنْ عَلِمَ، وَاعْتَرَفَ، وَأَقَرَّ. شَهِدَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران:٨٦].

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا».

(٣) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

الطَّرِيقُ الثَّانِي: أَنْ يَشْهَدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ بِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ:

فَإِذَا شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالصِّيَامُ، وَالْفِطْرِ بِشَهَادَتِهِمَا.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا**» [رَوَاهُ أحمد[3] بسندٍ صحيح].

وَعَنْ رِبْعِي بْنِ حِرَاشٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدِمَ أَعْرَابِيَّانِ فَشَهِدَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللهِ لأَهَلَّا الهِلَالُ أَمْسِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا» [رَوَاهُ أبو داود[4] بسندٍ صحيح].

وعَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ رَكْبًا جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ رَأَوُا الهِلَالَ بِالأَمْسِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُفْطِرُوا» [رَوَاهُ أبو داود[5] بسندٍ صحيح].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».
(٢) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٣) مُسْنَدُ أَحْمَدَ رقم ١٨٨٩٥ (ج٣١/ ص١٩٠).
(٤) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، باب: شَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَلَى رُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ.
(٥) سنن أبي دَاوُدَ، بَابُ: إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الإِمَامُ لِلْعِيدِ مِنْ يَوْمِهِ يَخْرُجُ مِنَ الْغَدِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَدِ شُهُوْدِ الصِّيَامِ، وَالْفِطْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَدَدِ شُهُوْدِ الصِّيَامِ، وَالْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَدَدَ الشُّهُوْدِ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانَ لِلصِّيَامِ بِشَاهِدَيْنِ مُسْلِمَيْنِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ الخَطَّابِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَأَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِقَبُوْلِ شَهَادَةِ وَاحِدٍ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانَ لِلصِّيَامِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ: «تَرَاءَى النَّاسُ(٢) الهِلَالَ فَأَخْبَرْتُ(٣) رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَهُ وَأَمَرَ(٤) النَّاسَ بِصِيَامِهِ». [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٥) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) «مسند أحمد».

(٢) فِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَاءَوْنَ الهِلَالَ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِإِثْبَاتِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ، وَدَلِيلٌ عَلَى القَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ مَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِب.

(٣) فِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ الرُّؤْيَةَ يُخْبَرُ بِهَا وَلِيِّ أَمْرِ المُسْلِمِينَ لِيَصُومَ، وَيَأْمُرَ المُسْلِمِينَ بِالصِّيَامِ.

(٤) فِيهِ دَلِيلٌ أَنَّه يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِ المُسْلِمِينَ أَنْ يُبْلِغَ المُسْلِمِينَ بِالصِّيَامِ بِجَمِيعِ الوَسَائِلِ المُتَاحَةِ.

(٥) «سنن أبي داود»، باب: شَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَلَى رُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الهِلَالَ، قَالَ: «**أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**يَا بِلَالُ، أَذِّنْ فِي النَّاسِ فَلْيَصُومُوا غَدًا**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ ضَعِيْفٍ وَمَتْنٍ صَحِيْحٍ لِمُوَافَقَتِهِ لِمَارُوِيَ فِي ذَالِك.

ثَانِيًا: حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَدَدَ الشُّهُوْدِ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ رِمَضَانَ لِلْفِطْرِ بِشَاهِدَيْنِ مُسْلِمِيْنِ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ الخَطَّابِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ رِبْعِي بْنِ حِرَاشٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدِمَ أَعْرَابِيَّانِ فَشَهِدَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللهِ لأَهَلَّا الهِلَالُ أَمْسِ عَشِيَّةً، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وعَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ رَكْبًا جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ رَأَوُا الهِلَالَ بِالأَمْسِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُفْطِرُوا، وَإِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَغْدُوْا إِلَى مُصَلَّاهُمْ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَالِثًا: لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ الْوَاحِدِ لِلْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ لِعَدَمِ وُجُودِ دَلِيلٍ يُخَصِّصُ أَدِلَّةَ الشَّاهِدَيْنِ لِلْفِطْرِ فَتَبْقَى الْأَدِلَّةُ عَلَى عُمُومِهَا اتَّبِعُوْا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ.

---

(١) «سنن أبي داود»، بَابٌ: فِي شَهَادَةِ الْوَاحِدِ عَلَى رُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانَ.
(٢) «مسند أحمد».
(٣) «سنن أبي داود»، باب: شَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَلَى رُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ.
(٤) «سنن أبي داود»، باب: إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الإِمَامُ لِلْعِيدِ مِنْ يَوْمِهِ يَخْرُجُ مِنَ الْغَدِ.

رَابِعًا: لَا يُقَاسُ الْفِطْرُ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى الصِّيَامِ فِي قَبُوْلِ شَهَادَةِ الْوَاحِدِ.

لِوُجُوْدِ الدَّلِيْلِ الْعَام: «إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا» والدَّلِيْلُ الْعَامُ لَا يُخَصَّصُ بِالْقِيَاسِ إِذْ لَا قِيَاسَ لِإِبْطَالِ الْعَمَلِ بِالدَّلِيْلِ الْعَامِ.

خَامِسًا: الْعِبْرَةُ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ لَا بِعُمْرِهِ.

فَإِذا رُؤِيَ الهِلَالُ فَهُوَ لِلَّيْلَةِ الَّتِي رُؤِيَ فِيهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا مُضِيئًا.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ مَدَّهُ**[1] **لِلرُّؤْيَةِ فَهُوَ لِلَيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ**» [رَوَاهُ مسلم][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «إِنَّ اللهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ» دَلِيْلٌ إِذَا تَعَارَضَ الْوَحْيُ، وَالحِسُّ قُدِّمَ الْوَحْيُ لِعِصْمَتِهِ. «إِنَّ اللهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ». مَدَّهُ فِي الْحَجْمِ فَأَصْبَحَ فِي اللَّيْلَةِ الأُولى كَأَنَّهُ فِي الثانية في الحجم.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ أَنَّهُ لَا اعْتِبَارَ بِكِبَرِ الهِلَالِ وَصِغَرِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ شَهَادَةِ أَهْلِ بَلَدٍ لِبَلَدٍ بِرؤْيَةِ هِلَالِ الصِّيَامِ، وَالْفِطْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ حُكْمِ شَهَادَةِ أَهْلِ بَلَدٍ لِبَلَدٍ بِرؤْيَةِ هِلَالِ الصِّيَامِ، وَالْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: تُقْبَلُ الشَّهَادَةُ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ فِي غَيْرِ بَلَدِ الشَّاهِدَيْنِ إِذَا كَانَ الهِلَالُ يَطْلُعُ فِيْهِمَا فِي وَقْتٍ[1] وَاحِدٍ وَإِنِ اخْتَلَفَ مَنْ يَحْكُمُهَا سِيَاسِيًّا.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَانِيًا: لَا تُقْبَلُ الشَّهَادَةُ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ فِي غَيْرِ بَلَدِ الشَّاهِدَيْنِ إِذَا كَانَ الهِلَالُ لَا يَطْلُعُ فِيْهِمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَإِنْ كَانَ مَنْ يَحْكُمُهَا وَاحِدٌ سِيَاسِيًّا؛ لأَنَّ

---

(١) **فَائِدَةٌ:** قُدِّرَ اتِّفَاقُ المَطَالِعِ بِالْكِيلُو بِهَذِهِ المَسَافَةِ، وَهِيَ أَلْفَانِ وَمِئَتَانِ وَسِتَّةٌ وَعِشْرُونَ (٢٢٢٦) كِيلًا بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ فَأَقَلَّ، فَإِنْ كَانَتِ المَسَافَةُ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ فَمَطَالِعُهُا مُخْتَلِفَةٌ.

(٢) «مسند أحمد».

الشَّاهِدَيْنِ لَمْ يَشْهَدَا بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ فِي غيْرِ بَلَدِهِمَا فَلاَ يُعَمَلُ أَهْلُ الْبَلَدِ فِي رُؤْيَةِ الْهِلاَلِ بِشَهَادَةِ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّهُ رَأَى الْهِلاَلَ فِي بِلاَدِهِمْ.

ثَالِثًا: لَا يُقَاسُ بَلَدٌ عَلَى بَلَدٍ اخْتَلَفَ وَقْتُ طُلُوْعِ الْشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِيْهِما لِمُخَالَفَةِ حَدِيْثِ إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلاَلَ فَصُوْمُوْا وَلَمْ يَرَوِا الهِلاَلَ، وَلِمُخَالَفَتِهِ لِحَدِيْثِ. «**إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا**» وَلَمْ يَشْهَدْ الْشَّاهِدَانِ بِرُؤْيَةِ الْهِلاَلِ فِي غَيْرِ بِلاَدِهِمَا.

رَابِعًا: الْبُلْدَانُ الَّتِي لَمْ يَرَ الْمُسْلِمُوْنَ الهِلاَلَ فِيْهَا بِسَبَبِ أَنَّهُ لَمْ يطْلُعْ، أَوْ أَنَّهُ طَلَعَ وَحَجَبَ رُؤْيَتَهُ الْغَيْمُ، وَالْغُبَارُ، وَالمَطَرُ أَمَرَهُمُ اللهُ فِي الصِّيَامِ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا، وَفِي الْفِطْرِ بِإِكْمَالِ رَمَضَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالصِّيَامِ مَعَ الْبُلْدَانِ الأُخْرَى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُم الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا**(٣) **ثَلَاثِينَ يَوْمًا**»

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٢) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٣) فِي شَرِيْعَةِ الله قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ بِالصِّيَامِ بِرُؤْيَةِ الْهِلاَلِ أَوْ إِكْمَالِ الْشَّهْرِ قَوْلٌ وَاحِدٌ لله بِلاَ خِلاَفٍ فَالصَّوْمُ، وَالْفِطْرُ مُقَيَّدَانِ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، أَوِ الشَّهَادَةِ بِرُؤْيَتِهِ، أَوِ إِكْمَالِ الْشَّهَرِ.

فَالصَّوْمُ، وَالْفِطْرُ مُقَيَّدَانِ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**». وَالهِلَالُ لَا تَرَاهُ إِلَّا فِي الْبَلَدِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَرَاهُ فِي بَلَدٍ لَسْتَ فِيهِ.

وَالصَّوْمُ، وَالْفِطْرُ مُقَيَّدَانِ بِالشَّهَادَةِ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ: «**إِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا**».

والشَّاهِدُ: إِنَّمَا شَهِدَ أَنَّهُ رَأَى الهِلَالَ فِي بِلَادِهِ.

وَلَمْ يَشْهَدْ: أَنَّهُ رَأَى الهِلَالَ فِي بِلَادِكَ. =

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= فَأَنْتَ إِمَّا أَنْ تَرَى الهِلَالَ فِي بِلَادِكَ، أَوْ يَشْهَدَ شَاهِدٌ أَنَّهُ رَأَى الهِلَالَ فِي بِلَادِكَ أَوْ تُكْمِلَ الشَّهْرَ. «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ».

وَيُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطَبَ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ أَهْلَ المَدِينَةِ، وَصَامَ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ فِي المَدِينَةِ، وَقَبِلَ شَهَادَةَ مَنْ رَأَى الهِلَالَ فِي المَدِينَةِ.

وَالخِلَافُ الَّذِي نَقَلَهُ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ هَلْ رُؤْيَةُ الهِلَالِ فِي بَلَدٍ رُؤْيَةٌ لِجَمِيعِ البُلْدَانِ أَمْ أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِأَهْلِ تِلْكَ الْبَلَدِ خِلَافٌ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَخِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَعَمِلُوْا بِالدَّلِيلِ الَّذِي قَيَّدَهُ اللهُ وَبَيْنَ مَنْ أَطْلَقَ الدَّلِيلَ الَّذِي قَيَّدَهُ اللهُ بِالرَّأْيِ.وَالسَّبَبُ تَفْسِيْرُ الْوَحِيِ بِالرَّأْيِ فَالدَّلِيْلُ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ وَحْيٌ وَتَفْسِيْرُهُ وَحْيٌ، وَالدَّلِيْلُ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ وَحْيٌ وَتَفْسِيْرُهُ رَأْيٌ فَفَرَّقَ بَيْنَ الشَّرِيْعَتَيْنِ بِنَوْعِ التَّفْسِيْرِ.

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

الْكِتَابُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْفَرِيْضَةِ



فِي سِتَّةِ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْصِيْلِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ فِي ثِمَانِيَةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ فِي سِتَّةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي نَهَى الْصَّائِمَ عَنْهَا فِي أَرْبَعَةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي أَذِنَ فِيْهَا لِلصَّائِمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَلَيْلِهِ فِي ثَلاَثَةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّحُوْرِ، وَتَعْجِيْلِ الْفِطْرِ فِي دَرْسَيْنِ.

الْبَابُ الْسَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ،وَإِذْنِهِ فِي الْنِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ وَأَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ فِي ثَلاَثَةِ دُرُوْسٍ.



الْبَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْصِيلِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ

فِي ثَمَانِيَةِ[1] دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَقْسَامِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ أَقْسَامِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ قَسَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصِّيَامَ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

---

(١) **الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَقْسَامِ الصِّيَامِ.
الدَّرْسُ الْثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ الْصِّيَامِ.
الدَّرْسُ الْثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الْصِّيَامِ.
الدَّرْسُ الْرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ.
الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ.
الدَّرْسُ الْسَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زَمَنِ الصِّيَامِ وَمَكَانِهِ، وَبِدَايَةِ صِيَامِ الشَّهْرِ وَنِهَايَتِهِ، وَبِدَايَةِ صِيَامِ اليَوْمِ وَنِهَايَتِهِ، وَمَا يُصَامُ عَنْهُ.
الدَّرْسُ الْسَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ فَرْضِ الصِّيَامِ.
الدَّرْسُ الْثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ قَبُوْلِ الْصِّيَامِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: الزَّكَاةُ مِن الْإِسْلَامِ.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: بيان الصلوات.

وَشَرَعَ اللهُ صِيَامَ التَّطَوُّعِ لِيُكْمِلَ بِهِ لِعَبْدِهِ مَانَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِ فَرِيْضَةِ الصِّيَامِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِي(٢)، وَالترمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَه(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].](٥).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «أبو داود»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُتِمُّهَا صَاحِبُهَا تُتَمُّ مِنْ تَطَوُّعِهِ**».

(٢) «النسائي»، باب: المحاسبة على الصلاة.

(٣) «الترمذي»، بَابُ: مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ.

(٤) «ابن ماجه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَوَّلِ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ.

(٥) قَسَّمَ اللهُ الْعَمَلَ فِي شَرِيْعَتِهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ الجَمْعِ بَيْنَ عَمَلِ الْفَرْضِ، وَالتَّطَوُّعِ فِي الصِّيام، وَالإِطْعَامِ فِي مَرْحَلَةِ التَّخْيِيْرِ بَيْنَهُمَا: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤]، وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ الجَمْعِ بَيْنَ عَمَلِ الْفَرْضِ، وَالتَّطَوُّعِ فِي الحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

وَقَالَ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ: «**أَتِمُّوا فَرِيضَةَ عَبْدِي مِنْ تَطَوُّعِهِ**»، وَقَسَّمَ اللهُ بِالوَحْيِ الْعَمَلَ إِلَى فَرْضٍ وَنَفْلٍ؛ فَقَالَ: «**مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ**»، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَّغَ تَقْسِيمَ اللهِ لِلْعَمَلِ إِلى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالحَجِّ.

قَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ؛ فَقَالَ: «**مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ**»، وَقَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ؛ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]، وَقَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الحَجِّ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا**»: «**الحَجُّ مَرَّةً**

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ[1] الصِّيَام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ حُكْمِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَاحِدَةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ». وَعَلَى تَقْسِيمِ اللهِ لِلْعَمَلِ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ سَوْفَ نُقَسِّمُ الأَعْمَالَ كُلَّهَا إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ.

وَقَسَّمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبَ الْعَمَلَ بِالرَّأْيِ إِلَى رُكْنٍ، وَوَاجِبٍ، وَسُنَّةٍ، فَعَارَضُوا التَّقْسِيمَ بِالوَحْيِ بِالتَّقْسِيمِ بِالرَّأْيِ، وَعَارَضُوا التَّقْسِيمَ الشَّرْعِيَّ بِالتَّقْسِيمِ الاصْطِلَاحِيِّ، وَجَعَلُوْا السُّنَّةَ الَّتِي سَمَّى اللهُ بِهَا الْفَرْضَ وَالتَّطَوُّعَ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي جَعَلُوْهَا اسْمًا خَاصًّا لِلتَّطَوُّعِ بِالرَّأْيِ.

وجَعَلُوْا الْفَرْضَ الَّذِي سَمَّى اللهُ بِهِ أَمْرَ الْفَرَضِ، وَأَمْرَ التَّطَوُّعِ، وَأَمْرَ التَّحْلِيْلِ اسْمًا خَاصًّا لأَمْرِ الْفَرْضِ بِالرَّأْيِ، وَعَارَضُوْا تَقْسِيمَ اللهِ بِتَقْسِيمِ الْعُلَمَاءِ. وَجَعَلُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ كَقَوْلِ اللهِ فِي الْقُرْآنِ وَأَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي شَرْحِ الْحَدِيْثِ كَقَوْلِ النَّبِيِّ فِي الْحَدِيْثِ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

فَلَا تَطْلُبْ تَقْسِيمَ الرُّكْنِ، وَالْوَاجِبِ، وَالسُّنَّةِ؛ لأَنَّهَا قُسِّمَتْ بِالرَّأْيِ وَقَدْ أُخْرِجَ الرَّأْيُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِفَضْلِ اللهِ. إِلَّا مَا غَفَلْتُ عَنْهُ فَذَكِّرْنِي بِهِ.

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ أَطْلَقَ اللهُ الْأَمْرَ فِيهَا بِصِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ قَيَّدَ الصِّيَامَ بِرَمَضَانَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا» قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْصِّيَامِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ أَمْرًا مُجْمَلًا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

ثُمَّ فَصَّلَ اللهُ مَا أَجْمَلَهُ مِنَ الأَمْرِ بِالْصِّيَامِ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمْضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ[1] اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِن السَّنَةِ؟» قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَبَنَى اللهُ الإِسْلَامَ عَلَى الصِّيَامِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالحَجِّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

---

(١) «صحيح البخاري»، باب: ما جاء في العلم.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٣) «صحيح البخاري»، باب: ما جاء في العلم.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: بني الإسلام.

وَحَدَّدَ اللهُ أُجْرَةَ مَنْ بَنَى الإِسْلَامَ عَلَى الصِّيَامِ بِالجَنَّةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «صحيح البخاري»، باب: وجوب الزكاة.

(٢) «مسلم»، باب: بيان الإيمان الذي يدخل الجنة.

فَائِدَةٌ

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، فُرِضَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ؛

أَوَّلًا: الإِيْمَانُ أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:١١٣، ١١٤].

ثَانِيًا: الصَّلَاةُ وَالْزَكَاةُ أَمَرَ اللهُ بِهِمَا فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ.
قَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:٥٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه:١٣٢].

ثَالِثًا: الْصِّيَامِ أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٣]. وَعَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

فَائِدَةٌ

كَتَبَ مَعْنَاهَا فَرَضَ وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ فِي الْقُرْآنِ يَقُولُ:عَنْ فَرَضَ كَتَبَ.

فَقَالَ فِي فَرْضِ الصِّيَامِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٣].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْقِصَاصِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ [البقرة:١٧٨].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْقِتَالِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢١٦].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْوَصِيَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة:١٨٠]. وَقَالَ فِي مَنْعِ النِّسَاءِ الْيَتَامَى مِنْ فَرِيضَةِ مِيرَاثِهِنَّ: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْقِصَاصِ بِالْمِثْلِ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥].

وَقَالَ عَمَّنِ ابْتَدَعَ مَا لَمْ يَفْرِضْهُ اللهُ عَلَيْهِ كَتَبَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧].

وَكَتَبَ فِي الْوَحْيِ لَهَا عِدَّةُ مَعَانٍ مِنْهَا فَرَضَ، وَشَرَعَ، وَأَحَلَّ، وَسَجَّلَ، وَدَوَّنَ، وَقَيَّدَ، وَأَثْبَتَ، وَثَبَّتَ، وَقَضَى، وَقَدَّرَ، وَكُلُّ مَا كَانَ فِي مَعْنَى كَتَبَ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْعَجَمِيَّةِ، وَالْعَامِيَّةِ.

وَكُلُّ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي كَتَبَ يُعْرَفُ بِمَا قَبْلَهَا، وَبِمَا بَعْدَهَا، وَبِمَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَالْأَحَادِيثِ.

وَاللهُ يقُولُ:عَنْ شَرَعَ، وَأَحَلَّ كَتَبَ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَيقُولُ:عَنْ سَجَّلَ كَتَبَ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢].

وَقَالَ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١].

وَقَالَ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٤٥]. وَقَالَ: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠].

وَقَالَ ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٢١].

وَيقُولُ: عَنْ قَضَى، وَقَدَّرَ. كَتَبَ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١].

وَقَالَ عَنْ قَضَى، وَقَدَّرَ. كَتَبَ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤].

وَقَالَ عَنْ قَضَى كَتَبَ. ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [الحشر:٣].

وَيقُولُ: عَنْ أَثْبَتَ، وَثَبَّتَ كَتَبَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَرَضَ اللهُ الصِّيَامَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ.

المَرْحَلَةُ الْأُوْلَى: فَرَضَ اللهُ صِيَامَ يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي السَّنَةِ. وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَامَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تُرِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ فَقَالَ: «**مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ].

(١) «صحيح البخاري»، كِتَاب: الصَّوْم، بَاب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: صوم يوم عاشوراء.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾.

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَرْضَ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فِي المَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ بِأَثْقَلَ[1] مِنْهُ فَنَسَخَ صِيَامَ يَوْمٍ بِصِيَامِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، أَوْ إِطْعَامِ ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا.

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: خَيَّرَ اللهُ المُسْلِمَ القَادِرَ بَيْنَ صِيَامِ رَمَضَانَ، أَوْ إِطْعَامِ مِسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَومٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَنَسَخَ صِيَامَ عَاشُورَاءَ بِأَثْقَلَ مِنْهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة عَنْ تَخْيِيرِ المُسْلِمِ القَادِرِ فِي الإِطْعَامِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ تَخْيِيرِهِ فِي الصِّيَامِ، وَتَفْضِيلِ الصِّيَامِ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَحَثَّ اللهُ المُسْلِمَ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالجَمْعِ بَيْنَ الصِّيَامِ، وَالإِطْعَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤]. وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ فَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ نَسَخَ اللهُ حُكْمَهُ الْخَفِيفَ بِحُكْمِهِ الأَثْقَلِ مِنْهُ لِعِلْمِهِ بِمَا يُنَزِّلُ الَّذِي غَفَلَ عَنْهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:١٠١].
وَفِي شَرِيعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذْهَبِ الْظَّاهِرِي أَنْكَرُوْا النَّسْخَ بِالْأَثْقَلِ وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ التَّيْسِيرِ الْعَامَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ النَّسْخِ بِالْأَثْقَلِ الخَاصَّةَ فَأَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ مِنَ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ وَتَرَكُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ مِنَ الأَدِلَّةِ الْخَاصَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: بَيَانِ نَسْخِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

المَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ: فَرَضَ اللهُ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَى الْقَادِرِ، وَنَسَخَ الإِطْعَامَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ فَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ»، حَتَّى أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: بَيَانِ نَسْخِ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾.

فَائِدَةٌ

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِالْوَحْيِ عَنِ الْفَرْضِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ.

أَوَّلًا: مَعْنَى فَرَضَ فَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ فِي الْقُرآنِ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ، وَشَرَعَ، وَأَمَرَ، وَأَحَلَّ، وَسَنَّ، وَبَيَّنَ، وَقَدَّرَ، وَحَدَّدَ، وَأَلْزَمَ، وَأَوْجَبَ.

تَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]. وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠]. وَتَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ عَنْ قَوْلِ شَرَعَ، وَأَمَرَ وَسَنَّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ فِيْمَا شَرَعَهُ لِلنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَنَّهُ لَهُ، وَأَمَرَهُ بِهِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٣٨]. وَتَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ، وَشَرَعَ، وَسَنَّ، وَأَحَلَّ، وَبَيَّنَ، وَقَدَّرَ، وَحَدَّدَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّحْرِيْمِ فِي تَنْزِيْلِ،وَ تَشْرِيْعِ كَفَارَةِ الْيَمِيْنِ، وَبَيَانِهَا، وَسَنِّهَا: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [التحريم:٢]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ فِي تَقْدِيْرِ كَفَارَةِ الْيَمِيْنِ، وَتَحْدِيْدِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ [المائدة:٨٩]، وَفَرَضَ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ مَعْنَاهُ: نَوَى الْعَمَلَ،وَدَخَلَ فِي الْعَمَلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]. وَفَرَضَ الإِنْسَانُ فَرِيْضَةً مَعْنَاهَا: حَدَّدَ مِقْدَارَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦]. وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ

البقرة: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وَفَرَضَ رَسُوْلُ الله فَرِيْضَةً مَعْنَاهَا: بَيَّنَ مِقْدَارَهَا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ. كَفَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ، لأَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مِقْدَارَهَا وَوَقْتَهَا، وَمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ بالْوَحْيِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ﴾ [النحل:٤٤].

فَالْفَرْضُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ التَّنْزِيْلَ، وَالْتَّشْرِيْعَ، وَالأَمْرَ، وَالْتَّحْلِيْلَ، وَالْسُّنَّةَ، وَالْبَيَانَ، وَالتَقْدِيْرَ، وَالتَّحْدِيْدَ، والنِّيَّةَ، وَالدُّخُوْلَ.

ثَانِيًا: تَعْرِيْفُ الْفَرِيْضَةِ فَالْفَرِيْضَةُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الأَمْرَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ فِي تَرْكِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ [النساء:٢٤]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي].

وَالْفَرِيْضَةُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الْشَّيءَ الَّذِي حُدِّدَ نَوْعُهُ، وَمِقْدَارُهُ.

كَالإِرْثِ الَّذِي حَدَّدَ اللهُ مِقْدَارَهُ، وَصَاحِبَهُ سَمَّاهُ فَرِيْضَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:١١]. وَكَمَهْرِ الزَوْجَةِ الَّذِي حَدَّدَتْ مِقْدَارَهُ، وَوَافَقَ

عَلَيْهِ الْزَوْجُ سَمَّاهُ اللهُ فَرِيْضَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٧]. وَكَتَحْدِيْدِ مَنْ تُعْطَى لَهُمُ الزَّكَاةُ بِالأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ سَمَّاهُ اللهُ فَرِيْضَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٦٠]. وَسَائِرِ مَا فَرَضَ اللهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَى مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

ثَالِثًا: حُكْمُ الْفَرِيْضَةِ فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ حُكْمَ الْفَرِيْضَةِ بِأَنَّهُ يُثِيْبُ فَاعِلَهَا، وَيُعَاقِبُ تَارِكَهَا. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ بَعْدَ فَرِيضَةِ الْمَوَارِيثِ: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء:١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالصِّيَامُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الإِمْسَاكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَسَمَّى اللهُ الإِمْسَاكَ عَنِ الْقَوْلِ صِيَامًا.

فَأَمَرَ اللهُ مَرْيَمَ بِالْصِّيَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مَرْيَمَ بِالْصِّيَامِ عَنِ الْكَلَامِ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم:٢٦].

وَسَمَّى اللهُ الإِمْسَاكَ فِي رَمَضَانَ عَنِ الْفِعْلِ صِيَامًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُوْمُوا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَفَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ بِتَرْكِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوْفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)]. وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ[(٢)] الْمُحَرَّمِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ.

(٢) وَقَوْلُ الزُّورِ: هُوَ كُلُّ قَوْلٍ حَرَّمَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢].

وَالزُوْرُ اسْمٌ لِقَوْلِ الشرْكِ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحج: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠].

وَالزوْرُ اسْمٌ لِقَوْلِ الْكُفْرِ كَالتَّكْذِيبِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان:٤].

وَالْزُوْرُ اسْمٌ لِقَوْلِ المَعْصِيَةِ كَالظِّهَارِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة:٢].

وَكَالشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ؛ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**» ثَلَاثًا «**الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ** -أَوْ: **قَوْلُ الزُّورِ**-» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَالزوْرُ اسْمٌ عَامٌ لِكُلِّ مَا سَمَاهُ اللهُ زُوْرًا وَلَا يُخَصُّ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَعَدَمِ الْمُخَصِّصِ مِنَ الْوَحْيِ، وَمَنْ خَصَّهُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَإِنَّمَا خَصَّصَهُ بِالرَّأْيِ، وَالْوَحْيُ لَا يُخَصَّصُ بِالرَّأْيِ.

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ [1] فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]. وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالْسُّنَّةِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ بِبَيَاضِ النَّهَارِ، والخَيْطَ الأَسْوَدَ بِسَوَادِ اللَّيْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ الْخَيْطَيْنِ: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ [2] ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَلِلْبُخَارِيِّ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ!».

أَي: إِنْ كَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) الْجَهْلُ: هُوَ التَّعَدِّي عَلَى النَّاسِ، التَّعَدِّي عَلَى نُفُوسِهِمْ بِالْقَتْلِ، وَبِمَا دُونَ الْقَتْلِ كَفَقْءِ الْعَيْنِ، وَقَطْعِ الْأُذُنِ، وَالْجُرُوحِ، وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ بِالسَّرِقَةِ، وَالْغَصْبِ، وَعَلَى أَعْرَاضِهِمْ بِالْغِيبَةِ، وَغَيْرِهَا؛ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» رَوَاهُ النسائيُّ بسندٍ صحيح.

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجَهْلَ فِي الصَّوْمِ بِالسَّبِّ، وَالْمُقَاتَلَةِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٢) الِاسْمُ إِذَا أُطْلِقَ كَانَ اسْمًا لِمَا سُمِّيَ بِهِ، وَالاسْمُ إِذَا قُيِّدَ بِشَيْءٍ كَانَ اسْمًا لِمَا قُيِّدَ بِهِ وَلَيْسَ اسْمًا لِمَا سُمِّيَ بِهِ. مِثَالُهُ الْخَيْطُ إِذَا أُطْلِقَ فَهُوَ اسْمٌ لِلْخَيْطِ الحَقِيْقِي فَإِذَا قُيِّدَ بِالْفَجْرِ فَهُوَ اسْمٌ لِبَيَاضِ اللَّيْلِ وَسَوَادِ النَّهَارِ. وَمِثَالُهُ الأَسَدُ اسْمٌ لِلْحَيَوَانِ الْمُفْتَرِسِ وَلَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ إِلاَّ بِقَيْدٍ رَأَيْتُ أَسَدًا يُصَلِّي.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ اللهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الحِكَمِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

الحِكْمَةُ الأُوْلَى: أَنَّ يَتَدَرَبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلًا عَلَى اتِّقَاءِ مَانَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الحَلَالِ حَتَّى يَتَّقِيَ مَانَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الحَرَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

الحِكْمَةُ الْثَّانِيَةُ: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ عَلَى حِفْظِ بَطْنِهِ، وَفَرْجِهِ مِنْ مَانَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الحَلَالِ لِيَحْفَظَهُمَا عَنْ مَانَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الحَرَامِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

الحِكْمَةُ الْثَّالِثَةُ: أَنَّ يَتَدَرَبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلًا عَلَى حِفْظِ لِسَانِهِ مِنْ قَوْلِ الحَرَامِ حَتَّى يَسْتَمِرَ عَلَى حِفْظِهِ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي صِيَامِكَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَدْرِيبَكَ عَلَى حِفْظِ لِسَانِكَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

الحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَصْبِرَ عَلَى الطَّاعَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ -قَالَ- فَسَقَطَ الصُّوَّامُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ شَهْرًا، اسْتَطَاعَ الصَّبْرَ عَلَى الطَّاعَةِ دَهْرًا.

الحِكْمَةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلًا عَلَى الصَّبْرِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَصْبِرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ**

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ الصِّيَامِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: أَجْرِ الْمُفْطِرِ فِي السَّفَرِ إِذَا تَوَلَّى الْعَمَلَ.

أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

الحِكْمَةُ السَّادِسَةُ: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلًا عَلَى مُرَاقَبَةِ اللهِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يُرَاقِبَ اللهَ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

الحِكْمَةُ السَّابِعَةُ: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلًا عَلَى حِفْظِ السِّرِّ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَالْمُسْلِمُ لَا يَعْلَمُ بِأَنَّهُ صَائِمٌ إِلَّا اللهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

الحِكْمَةُ الثَّامِنَةُ: إِكْرَامُ الصَّائِمِ بِثَوَابٍ مَفْتُوحٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ بِلَا عَدٍّ، وَلَا وَزْنٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ الصِّيَامِ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ الصِّيَامِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِيَامُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْصِيَامِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالصِّيَامِ أَمْرًا مُحْكَمًا[١] لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فِيْهِ زَمَنَ الصِّيَامِ وَلَا مَكَانَهُ، وَلَا عَدَدَ أَيَّامِهِ وَلَا عَدَدَ سَاعَاتِهِ، وَلَا بِدَايَةَ صِيَامِ الْشَّهْرِ، وَلَا نِهَايَتَهُ. وَلَا بِدَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ وَلَا نِهَايَتَهُ، وَلَا مَا يُصَامُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ[٢] عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣]. ثُمَّ فَصَّلَ اللهُ قَوْلَهُ بِقَوْلِهِ.

---

(١) اللهُ يَتَحَدَّثُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْأَشْيَاءِ حَدِيثًا مُجْمَلًا ثُمَّ يُفَصِّلُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

(٢) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ أَطْلَقَ اللهُ الْأَمْرَ فِيهَا بِصِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا، فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧]. [البقرة:١٨٣]. وَأَكَّدَ صِيَامَ أَيَّامِ السَّنَةِ فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة:١٨٤]. ثُمَّ قَيَّدَ =

أَوَّلًا: بَيَّنَ اللهُ زَمَنَ الْصِّيَامِ بِصَيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِن السَّنَةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

ثَانِيًا: بَيَّنَ اللهُ سَاعَاتِ صِيَامِ رَمَضَانَ بِسَاعَاتِ النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ [(٣)] إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

= الأَمْرَ بِصِيَامِ الْسَّنَةِ بِصَيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**» قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ.

(٣) أَطْلَقَ اللهُ الْأَمْرَ بِصِيَامِ جَمِيعِ سَاعَاتِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥]. =

ثَالِثًا: بَيَّنَ اللهُ مَكَانَ الصِّيَامِ بِالمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ شَهْرُ رَمَضَانَ وَأَنْتَ فِيهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ (١) فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

رَابِعًا: بَيَّنَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الشَّهْرِ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانِ أَوْ إِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢)، وَمُسْلِمٌ (٣)].

= ثُمَّ قَيَّدَ الأَمْرَ بِصِيَامِ جَمِيْعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِصِيَامِ سَاعَاتِ النَّهَارِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

(١) ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ عَامَّةٌ فِي فَرْضِ صِيَامِ رَمَضَانَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ أَمَرَ اللهُ كُلَّ مُسْلِمٍ بِالْصِيَامِ أَمَرَ الصَّحِيحَ، وَالمَرِيضَ، وَالحَاضِرَ، وَالْمُسَافِرَ، وَالطَّاهِرَ، وَالحَائِضَ، وَالْحَامِلَ، وَالْمُرْضِعَ، وَالْعَاجِزَ، وَالْقَادِرَ؛ فقال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

ثُمَّ اسْتَثْنَى اللهُ المَرِيضَ، وَالْمُسَافِرَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاسْتَثْنَى اللهُ الْعَاجِزَ؛ فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا). رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَ لَمْ يُخْرِجَاهُ.

وَاسْتَثْنَى اللهُ الحَامِلَ وَالْمُرْضِعَ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَضَعَ عَنْ الحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ أَوْ الصِّيَامَ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَاسْتَثْنَى اللهُ الحَائِضَ، وَالْنُّفَسَاءَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ فَذَلِكَ نُقْصَانُ دِينِهَا**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ صِيَامِ رَمَضَانَ إِنْ لَمْ يُرَ هِلَالُ رَمَضَانَ وَأَمَرَ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلَالَ، فَإِنْ أُغْمِيَ[1] عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[4]: «**فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**».

خَامِسًا: بَيَّنَ اللهُ نِهَايَةَ صِيَامِ الشَّهْرِ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ أَوْ صِيَامِ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ إِنْ لَمْ يُرَ هِلَالُ شَوَّالٍ عَنِ الْفِطْرِ وَأَمَرَ بِإِكْمَالِ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلَالَ فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

سَادِسًا: بَيَّنَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

---

(١) أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ: مَعْنَاهُ حُجِبَ عَنْكُمْ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٦) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ [1] مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**». قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

سَابِعًا: بَيَّنَ اللهُ نِهَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ بِغُرُوْبِ الشَّمْسِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى [3] ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

---

(١) هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَامٌّ عَلَى أَنَّ الأصل بقاء مَاكان عَلَى مَاكان،وأَنَّ اليقين لايزول بالشك.
فَالْأَصْلُ بَقَاءُ اللَّيْلِ لِمَنْ شَكَّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» رَوَاهُ البخاري، وَمُسْلِمٌ.وَالْأَصْلُ بَقَاءُ النهار لِمَنْ شَكَّ فِي دُخُولِ اللَّيْلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]. وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

(٣) هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَامٌّ عَلَى أَنَّ مَابَعْدَ حَرْفِ الجَرِّ لَا يَدْخُلُ فِي حُكْمِ مَاقَبْلَهُ إِلَّا إِذَا ثَبَتَ دَلِيلٌ يُدْخِلُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].
فلايدخل الليل فِي حكم الصيام؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوِصَالِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
إِلَا إذا ثبت دليل بإدخاله؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ وَقْتِ انْقِضَاءِ الصَّوْمِ.

ثَامِنًا: بَيَّنَ اللهُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يُصَامُ عَنْهَا بِالجِمَاعِ، وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوْفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ بِدَايَةَ الإِمْسَاكِ عَنِ الجِمَاعِ، وَالطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ مِنْ أَوَّلِ تَكْبِيْرَةٍ مِنْ أَذَانِ صَلَاةِ الْفَجْرِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَمَنْ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ والإِنَاءُ فِي يَدِهِ فَلَا يَضَعْهُ، وَلْيَشْرَبْ حَتَّى يَرْوَى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ، فَلَا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَلِلْفَجْرِ فِي رَمَضَانَ أَذَانَانِ:

الأَذَانُ الأَوَّلُ: لِلتَّذْكِيْرِ(٥) بِالسَّحُوْرِ. عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».

(٣) «صحيح مسلم»، باب: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

(٤) «سنن أبي داود»، بَابٌ: فِي الرَّجُلِ يَسْمَعُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ.

(٥) **الْحِكْمَةُ:** هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ وَهِيَ غَيْبٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّهَا مُرَادُ اللهِ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سُحُورِهِ؛ فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

الأَذَانُ الثَّانِي: لِلتَّذْكِيرِ بِالإِمْسَاكِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ نِهَايَةَ الإِمْسَاكِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُؤَذِّنٌ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ مُؤَذِّنٌ فَمَعَ أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ**﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».
(٢) «صحيح مسلم»، باب: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».
(٤) «صحيح مسلم»، باب: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.
(٥) «صحيح البخاري»، بَابٌ: مَتَى يَحِلُّ فِطْرُ الصَّائِمِ؟
(٦) «صحيح مسلم»، باب: بيان وقت انقضاء الصوم.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوطِ[1] فَرْضِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شُرُوْطِ فَرْضِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِثَلَاثَةِ شُرُوْطٍ بِدِيْنِهِ، وَعَقْلِهِ، وَسِنِّهِ.

أَوَّلًا: قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِدِيْنِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَلَا يُطَالَبُ الْكَافِرُ بِالْعَمَلِ بِالإِسْلَامِ إِلاَّ بَعْدَ الْدُّخُوْلِ فِي الإِسْلَامِ. عَنْ

---

(١) الشرط اسم سمى الله به العلامة على الشيء. فقال في سورة محمد عن علامات الساعة: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:١٨].
والشرط اسم سمى اللهُ بِهِ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ كل مالا يقبل العمل إلا به. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ، شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ**» رواه البخاري ومسلم.

(٢) «صحيح مسلم»، بَاب: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ.

مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ**[1] **أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

ثَانِيًا: قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِعَقْلِهِ.

عَنْ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

ثَالِثًا: قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِسِنِّهِ.

عَنْ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

* وَيُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصِّيَامِ لِتَعْوِيدِهِ عَلَيْهِ لَا لِفَرْضِهِ عَلَيْهِ.

عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ**

---

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ لَا يُطَالَبُ الْكَافِرُ بِالْعَمَلِ بِالإِسْلَامِ إِلَّا بَعْدَ دُخُوْلِهِ فِيْهِ وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ سَتَجِدُ مَنْ يَقُوْلُ بِرَأْيِهِ الْكَافِرُ يُطَالَبُ بِفُرُوْعِ الشَّرِيْعَةِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلَامِ.

(٢) صحيح البخاري باب وجوب الزكاة

(٣) صحيح مسلم باب الدعاء إلى الشهادتين .

(٤) «سنن أبي داود»، بَاب: فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا.

(٥) «سنن أبي داود»، بَاب: فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ.

أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ الصِّبْيَان.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: من أكل في عاشوراء.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوطِ[1] قَبُولِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شُرُوطِ قَبُوْلِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ وَضَعَ اللهُ لِقَبُوْلِ الْعَمَلِ شَرْطَيْنِ الإِيْمَانُ، وَالنِّيَّةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

---

(١) وَعَرَّفَ اللهُ الْشَّرْطَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثَ بِهَا فِي الْقُرآنِ بِالْعَلَامَةِ عَلَى الشَّيْءِ. قال الله في سورة محمد: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨].

وَعَرَّفَ اللهُ الشَّرْطَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي شَرِيْعَتِهِ الإِسْلَامِيَّةِ بِأَنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَالَا يُقْبَلُ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ؛ شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ**» [رواه البخاري ومسلم]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**» [رواه البخاري ومسلم].

وَفِي الْشَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ عَرَّفُوْا الشَّرْطَ بِالاصْطِلَاحِ: بِأَنَّهُ مَايلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ وَلاَ يَلْزَمُ مِنْ وُجُوْدِهِ وُجُوْدٌ وَلاَعَدَمٌ لِذَاتِهِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ تَعْرِيْفِ اللهِ فِي شَرِيْعَتِهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ وَتَعْرِيْفِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرائِعِهِمْ فِي الْمَذَاهِب هُوَ اسْتِبْدَالُ أَقْوَالِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ وَالْشَّرْحِ وَفِيْهِ رَبْطٌ لِلْمُسْلِمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَبِشَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِشَرِيْعَةِ اللهِ.

(٢) «البخاري»، بَاب: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِن الْإِيمَانِ.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: الترغيب في قيام رمضان.

أَوَّلًا: جَعَلَ اللهُ النِّيَّةَ شَرْطًا لِقَبُوْلِهِ لِلْعَمَلِ «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ احْتِسَابًا**».

وَالاحْتِسَابُ هُوَ النِّيَّةُ:

- «**مَنْ صَامَ رَمَضانَ احْتِسَابًا**».
- «**مَنْ قَام رَمَضانَ احْتِسَابًا**»
- «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ احْتِسَابًا**».

وَلَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلًا بِلَا نِيَّةٍ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ،** (١) **وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا**

---

(١) النِّيَّةُ هِيَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى الْعَمَلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ**﴾ [آل عمران:١٥٩]، وَعَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مُقَنَّعًا بِالحَدِيْدِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «**أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ**»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] وَ الحِكْمَةُ مِنَ النِّيَّةِ هِيَ تمييزُ الْعِبَادَاتِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ «**أَنْ لَا تُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَ تَمْيِيزُ الْمَقْصُودِ بِالْعَمَلِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» فِي شَرِيْعَةِ الله الإِسْلَامِيَّةِ يُسَمَّى بِالدَّلِيْلِ الْعَامِّ وَفِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ يُسَمَّى بِالْقَاعِدَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الدَّلِيْلَ الْعَامَّ بَيِّنَةٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ وَالْقَاعِدَةُ دَعْوَى يُسْتَدَلُّ لَهَا وَلَا يُسْتَدَلُّ بِهَا.

وَحَدِيْثُ الْوَحْيِ «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» اسْتَبْدَلَهُ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِحَدِيْثِ الرَّأْيِ «**إِنَّمَا الأُمُوْرُ بِمَقَاصِدِهَا**»

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا هُوَ اسْتِبْدَالُ أَقْوَالِ الله فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ وَالشَّرْحِ وَفِيْهِ رَبْطٌ لِلْمُسْلِمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ الله وَبِشَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِشَرِيْعَةِ الله.

وَاسْتَبْدَلَ الْعُلَمَاءُ الْبَيِّنَةَ «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» بِالدَّعْوَى «**إِنَّمَا الأُمُوْرُ بِمَقَاصِدِهَا**» فَجَعَلُوْا الْقَاعِدَةَ الَّتِي هِيَ دَعْوَى دَلِيْلًا. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ**﴾ [البقرة:١٤٠]؟!

نَوَى » [رَوَاهُ البُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَيَنْوِي صِيَامَ رَمَضَانَ مِنَ اللَّيْلِ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنْهُ قَبْلَ طُلُوْعِ الْفَجْرِ.

وَيَنْوِي مِنَ اللَّيْلِ كُلَّ صِيَامٍ فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَضَاءً لِفَرْضِهِ، وَوَفَاءً لِنَذْرِهِ، وَكَفَارَةً لِيَمِيْنِهِ، وَلِخَطِيْئَةِ قَتْلِهِ، وَظِهَارِهِ، وَ جِمَاعِهِ فِي رَمَضَانَ.

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ**[٣] **فَلَا صِيَامَ لَهُ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ[٤] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَلِلدَّارَقُطْنِيِّ: «**لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَفْرِضْهُ مِنَ اللَّيْلِ**».

وَيَنْوِي صِيَامَ رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ رُؤْيَةُ الهِلَالِ إِلَّا فِي النَّهَارِ مِمَّنْ لَمْ يَأْتِ مُفْسِدًا لِلصَّوْمِ مِنْ بَعْدِ أَذَانِ الْفَجْرِ. عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا**[٥] **فَلْيَصُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٦]، وَمُسْلِمٌ[٧]].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[٨]: «**مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ**».

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: النِّيَّةِ فِي الأَيْمَانِ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ**».
(٣) فِي شَرِيْعَةِ اللهِ قَيَّدَ اللهُ نِيَّةَ صِيَامِ الْفَرْضِ بِسَاعَاتِ اللَّيْلِ قَبْلَ طُلُوْعِ الْفَجْرِ وَأَطْلَقَ اللهُ نِيَّةَ صِيَامِ التَّطَوُّعِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ أَطْلَقُوْا مَاقَيَّدَهُ اللهُ.
(٤) «سُنَنُ النَّسَائِي»، بَابُ: ذِكْرِ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ حَفْصَةَ.
(٥) صائمًا: أي ممسكًا.
(٦) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: صَوْمِ الصِّبْيَانِ.
(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاء.
(٨) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاء.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأكوعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا يُنَادِي فِي النَّاسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: «**مَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلَا يَأْكُلْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)]، وَكَانَ صِيَامُ عَاشُوْرَاءَ فَرْضًا قَبْلَ نَسْخِهِ بِفَرْضِ رَمَضَانَ.

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِدُخُوْلِ رَمَضَانَ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، أَوْ جَامَعَ بَعْدَ أَذَانِ الْفَجْرِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُمْسِكَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ حُرْمَةً لِلْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ كَالحَائِضِ حَتَّى يَأْكُلَ. عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ: «**مَنْ كَانَ أَكَلَ، فَلْيُتِمَّ صِيَامَهُ إِلَى اللَّيْلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَّ أَسْلَمَ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**صُمْتُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَأَتِمُّوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَاقْضُوهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٥) بِسَنَدٍ ضَعِيْفٍ، وَمَتْنٍ صَحِيْحٍ لِمُوَافَقَةِ الْكِتَابِ، وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ فِي وُجُوْبِ الْقَضَاءِ].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا نَوَى بِالنَّهَارِ صَوْمًا.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: صَوْمِ الصِّبْيَانِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاء.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاء.
(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي فَضْلِ صَوْمِهِ أي عاشوراء.

وَيَنْوِي صِيَامَ التَّطَوُّعِ مَنْ شَاءَ فِي أيِّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ إِذَا لَمْ يَأْتِ مُفْسِدًا لِلصَّوْمِ مِنْ بَعْدِ أَذَانِ الْفَجْرِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «**هَلْ عِنْدَكُمْ شَيءٌ؟**». فَقُلْنَا: لَا. قَالَ: «**فَإِنِّي**[1] **إِذًا صَائِمٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَمَنْ صَامَ تَطَوُّعًا فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ مَتَى شَاءَ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ. فَقَالَ: «**أَرِينِيهِ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا**» فَأَكَلَ. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

ثَانِيًا: جَعَلَ اللهُ الإِيْمَانَ شَرْطًا لِقَبُوْلِهِ لِلْعَمَلِ «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا».

- «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا**».
- «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا**».

فَلَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ [التوبة:٥٤].

وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِيمَانَ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَقَدِ ادَّعَى أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ يُقْبَلُ بِلَا عَمَلٍ، فَتَرَكُوْا الْعَمَلَ، وَدَعَوُا الْمُسْلِمِيْنَ لِتَرْكِ الْعَمَلِ.

---

(١) حَدِيثُ: «**مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ**». أَطْلَقَ اللهُ فِيهِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ اشْتِرَاطَ النِّيَّةِ مِنَ اللَّيْلِ لِكُلِّ صِيَامٍ فَرْضٍ أَوْ تَطَوُّعٍ ثُمَّ قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِنِيَّةِ التطَوُّعِ فِي النَّهَارِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ نَوَى النَّفْلَ فِي النَّهَارِ.

(٢) «مُسْلِمٌ»، بَابُ: جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَجَوَازِ فِطْرِ الصَّائِمِ نَفْلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

(٣) «مُسْلِمٌ»، بَابُ: جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَجَوَازِ فِطْرِ الصَّائِمِ نَفْلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ﴾ [الكهف:١١٠].

وَقَالُوا: مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنْ لم يَعْمَلْ بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ حَقًّا هُمُ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٢-٤].

وَقَالُوا: مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الآمِنَ هُوَ مَنْ يَعْمَلُ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧].

وَقَالُوا: إِنَّ الشَّفَاعَةَ تُقْبَلُ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِمَّنْ تَرَكَ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ، وَ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِأَنَّ الشَّفَاعَةَ فِيْمَنْ عَمِلَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ**

المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا! إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ (١) **مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا»** [رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢)، وَمُسْلِمٌ (٣)].

فَآمَنَ أَتْبَاعُ شَرِيعَةِ عُلَمَاءِ الْمُرْجِئَةِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِبَعْضِهِ.

فَآمَنُوا بِأَدِلَّةِ إِيمَانِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَدِلَّةِ إِيمَانِ الجَوَارِحِ فَأَنْكَرُوهَا سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤)، وَمُسْلِمٌ (٥)].

وَالإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ الْبَعْضِ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي فَهْمِ الدِّيْنِ، وَتَفْسِيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) نَقْصُ الإِيْمَانِ **فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ** لَيْسَ مَعْنَاهُ تَرْكُ الْعَمَلِ لِوُجُوْدِ الْعَمَلِ عِنْدَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ دِيْنَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ بِدَلِيْلِ **رَبَّنَا! إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا،**

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.

(٤) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٥) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة:٨٥].

وَأَمَّا أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ اللهِ فَآمَنُوْا بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عِمْرَانَ: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران:٧].

فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الْقَلْبِ عَلَى إِيْمَانِ الْقَلْبِ، وَأَدِلَّةِ إِيْمَانِ اللِّسَانِ عَلَى إِيْمَانِ اللِّسَانِ، وَأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الجَوَارِحِ عَلَى إِيْمَانِ الجَوَارِحِ.

فَآمِنُوْا بِقلُوْبِهِمْ، وَنَطَقُوْا مَا فِي قَلُوْبِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَعَمِلُوْا بِهِ بِجَوَارِحِهِمْ.

فَشَهِدَ اللهُ بإيمانهم وَقَبُوْلِهِ لَهُ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الأنفال:٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



بَابٌ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ

فِي سِتَّةِ دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: أَذِنَ اللَّهُ لِلْمَرِيْضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْمَرَضِ وَحِكْمَةِ الْتَّيْسِيْرِ وَالْتَّخْفِيْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ:

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمَرِيْضِ أَنْ يُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ المَرَضِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ الْتَيْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ (١) الْتَّخْفِيْفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

(١) الْحِكْمَةُ: هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ وَهِيَ غَيْبٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّهَا مُرَادُ اللهِ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

وَأَمَرَ اللهُ الْمَرِيْضَ الْقَادِرَ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ الْقَضَاءَ عَنِ الْمَرِيْضِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقَضَاءِ وَأَمَرَهُ بِالإِطْعَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرةِ فِي الآيَةِ الَّتِي نَسَخَ اللهُ حُكْمَهَا فِي حَقِّ الْقَادِرِ عَلَى الصِّيَامِ، وَأَبْقَى حُكْمَهَا فِي حَقِّ الْعَاجِزِ عَنِ الصِّيَامِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْقَادِرِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَبْقَى حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْعَاجِزِ بِمَرَضٍ بِقَوْلِهِ: فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ الْتَّغَابُنِ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن:١٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّاني: أَذِنَ اللهُ لِلْمُسَافِرِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ السَّفَرِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ وَالتَّخْفِيفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ السَّفَرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ[(١)]﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ[(٢)] التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

فَإِذَا سَافَرَ الْمُسْلِمُ فِي رَمَضَانَ فَقَدْ أَحَلَّ اللهُ لَهُ الْفِطْرَ وَالصِّيَامَ، وَخَيَّرَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بَيْنَهُمَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ

---

(١) وَالتَّقْدِيرُ: فَأَفْطَرَ أي ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

(٢) الْحِكْمَةُ: هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ وَهِيَ غَيْبٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّهَا مُرَادُ اللهِ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟» وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ (١) وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢)، وَمُسْلِمٌ (٣)].

فَصَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ.

صَامَ فِي السَّفَرِ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤)، وَمُسْلِمٌ (٥)].

---

(١) هَذَا الحَدِيثُ رَدَّ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي فَسَّرَتْ بِالرَّأْيِ الْآيَةَ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.
فَقَالَتْ: الْفِطْرُ وَاجِبٌ لأن الله جعل لصيام المسافر أياماً غير أيام رمضان فَقَلَّدَهُمْ أَتْبَاعُهُمْ فِي الْقَوْلِ بِوُجُوبِ الْفِطْرِ. فَالدَّلِيلُ الْآيَةُ وَالتَّفْسِيرُ رَأْيٌ. فَاسْتَدَلُّوا بِالرَّأْيِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِالْوَحْيِ.
ونظروا في تفسير الإمام للآية بالرأي ولم ينظروا في تفسير النبي لها بالوحي.
وَأخذوا بعض الكتاب وتركوا بعضه فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ الصيام فِي السَّفَرِوَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ التخيير بين الصيام والفطرفي السَّفَرِ.
وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ فِي حُكْمِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَوْلُ الإِمَامِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْخِلَافَ فِي حُكْمِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوْا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ الْفِطْرُ رُخْصَةٌ أَمْ وَاجِبٌ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ وَالْإِفْطَارِ.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: التَّخْيِيرِ فِي الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ.
(٤) «صحيح البخاري»، باب: وذكر الحديث.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: التخيير في الصوم.

وَأَفْطَرَ فِي السَّفَرِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ ثُمَّ أَفْطَرَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ الْمُسَافِرِ بَيْنَ الْفِطْرِ وَالصِّيَامِ.

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَلَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ أَوْ أَفْطَرَ؛ لأَنَّ اللهَ أَحَلَّهُ لَهُ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].



(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: التَّخْيِيرِ فِي الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ.
(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: لَمْ يَعِبْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الصَّوْمِ وَالْإِفْطَارِ.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.

فَصْـــلٌ

وَالصَّوْمُ فِي السَّفرِ أَفْضَلُ[1] وَإِنْ كَانَ فِيْهِ مَشَقَّةٌ لِمَنْ وَجَدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِهَا.

لأَنَّ اللهَ اخْتَارَ لِلْمُسَافِرِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصِّيَامَ إِذَا وَجَدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ المَشَقَّةِ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

---

(١) هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَحَتَ هَذَا الْفَصْلِ كُلُّهَا: رَدَّ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَتْبَاعِ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الحَنَفِيِّ، وَالمَالِكِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ الَّذِين قَالُوا: الصَّوْمُ أَفْضَلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

فَاخْتَارُوْا بِالْخَطَأِ غَيْرَ الَّذِي اخْتَارَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ

وَأَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ بِالْخَطَأِ فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ فِطْرِ مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَضَعْفًا عَنْ تَحَمُّلِهَا عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ صِيَامِ مِنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَقُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الصِّيَامِ.

وَالْأَدِلَّةُ لَيْسَ بَيْنَهَا تَعَارُضٌ حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيهَا وَيَخْتَارُوا مِنْهَا وَإِنَّمَا الْأَدِلَّةُ ثَلَاثَةٌ.

دَلِيلٌ خَيَّرَ اللهُ فيه الْمُسَافِرَ بوحي السنة بَيْنَ الْفِطْرِ وَالصِّيَامِ.

وَدَلِيلٌ اخْتَارَ اللهُ فيه لِلْمُسَافِرِ بوحي السنةِ الصِّيَامَ إِذَا وَجَدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ المَشَقَّةَ

وَدَلِيلٌ اخْتَارَ اللهُ فيه لِلْمُسَافِرِ بوحي السنةِ الْفِطْرَ إِذَا وَجَدَ مَشَقَّةً وَضَعُفَ عَنْ تَحَمُّلِهَا.

فَصَنَعُوا مِنْ تَعَدُّدِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّهَا مُعَارَضَةً، وَفَاضَلوا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ بِالرَّأْيِ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى قول النبي،وفعله،وفتواه، وعَمَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا جَمِيعًا. فأخذوا بعض الكتاب وتركوا بعضه

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ الْسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ وَأَقْوَالُ الأَئِمَّةِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْشَرْحِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ.

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ الْسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَقَرَّ مَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَ وُجُوْدِ الْمَشَقَّةِ الَّتِي سَقَطُوْا لِشِدَّتِهَا. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ -قَالَ- فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ -قَالَ- فَسَقَطَ الصُّوَّامُ وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوْا الأَبْنِيَةَ وَسَقَوُا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ «فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٥).



(١) «صحيح البخاري»، باب: وذكر الحديث.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: التخيير في الصوم.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: فَضْلِ الخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: أجر المفطر في السفر.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

فَصْـلٌ

الْفِطْرُ[1] فِي السَّفَرِ أَفْضَلُ إِذَا كَانَ فِيْهِ مَشَقَّةٌ، وَوَجَدَ الصَّائِمُ ضَعْفًا عَنْ تَحَمُّلِهَا.

لأَنَّ اللهَ اخْتَارَ لِلْمُسَافِرِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْفِطْرَ إِذَا وَجَدَ مَشَقَّةً، وَضَعُفَ عَنْ تَحَمُّلِهَا. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ

---

(١) هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَحْتَ هَذَا الْفَصْلِ كُلُّها: رَدَّ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَتْبَاعِ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الحَنَابِلَةِ السَّلَفِيَّةِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ الَّذِين قَالُوْا: إِنَّ الْفِطْرَ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

فَاخْتَارُوْا بِالْخَطَأِ غَيْرَ الَّذِي اخْتَارَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ

وَأَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ بِالْخَطَأِ فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ فِطْرِ مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَضَعْفًا عَنْ تَحَمُّلِهَا عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ صِيَامِ مِنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَقُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الصِّيَامِ.

وَالْأَدِلَّةُ لَيْسَ بَيْنَهَا تَعَارُضٌ حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيهَا وَيَخْتَارُوا مِنْهَا وَإِنَّمَا الْأَدِلَّةُ ثَلَاثَةٌ.

دَلِيلٌ خَيَّرَ الله فيه المُسَافِرَ بوحي السنة بَيْنَ الْفِطْرِ وَالصِّيَامِ.

وَدَلِيلٌ اخْتَارَ اللهُ فيه لِلْمُسَافِرِ بوحي السنةِ الصِّيَامَ إِذَا وَجَدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ المَشَقَّةَ

وَدَلِيلٌ اخْتَارَ اللهُ فيه لِلْمُسَافِرِ بوحي السنةِ الْفِطْرَ إِذَا وَجَدَ مَشَقَّةً وَضَعُفَ عَنْ تَحَمُّلِهَا.

فَصَنَعُوا مِنْ تَعَدُّدِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّهَا مُعَارَضَةً، وَفَاضَلوا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ بِالرَّأْيِ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى قول النبي،وفعله،وفتواه، وعَمَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا جَمِيعًا. فَأخذوا بعض الكتاب وتركوا بعضه

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ الْسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ وَأَقْوَالُ الأَئِمَّةِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْشَرْحِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ.

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ الْسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِن الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلِمُسْلِمٍ(٣): «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ».

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٤): «عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ (٥) اللهِ الَّذِي رَخَّصَ لَكُمْ».

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الحَرُّ: «لَيْسَ مِن الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ».

(٢) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٤) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٥) وَرَخَّصَ مَعْنَاهَا أَذِنَ لَكَ فِيمَا تَعْمَلُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣]. وَكُلُّ لَفْظَةٍ فِي مَعْنَى أَذِنَ، فَهِيَ رُخْصَةٌ. كَلَفْظَةِ: رَخَّصَ، وَ سَهَّلَ، وَيَسَّرَ، وَسَمَحَ، وَأَجَازَ، وَأَحَلَّ، وَكُلُّ لَفْظَةٍ فِي مَعْنَى أَذِنَ عَرَبِيَّةٍ، أَوْ أَعْجَمِيَّةٍ، أَوْ عَامِيَّةٍ.

وَالرُّخَصُ فِي التَّشْرِيعِ لَا تُؤْخَذُ مِنَ الرَّأْيِ، وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَالرُّخَصُ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ لَا تُؤْخَذُ مِنَ الرَّأْيِ، وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَالرُّخَصُ فِي الْعَمَلِ بِالدِّينِ لَا تُؤْخَذُ مِنَ الرَّأْيِ، وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩].

وَالرُّخْصَةُ: هِيَ الْإِذْنُ الَّذِي يُحِلُّ لَكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الخَالِقِ أَوِ المَخْلُوقِ.

وَالرُّخَصُ فِي الدين: هِيَ الْأَعْذَارُ الَّتِي تُحِلُّ لَكَ تَرْكَ الأَمْرِ، وَفِعْلَ الْنَّهْيِ.

فَالرُّخَصُ: تُحِلُّ تَرْكَ الأَمْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وَالرُّخَصُ: تُحِلُّ فِعْلَ الْنَهْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْعَمَلُ بِأَمْرِ الله: سَمَّاهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَزِيمَةً، وَتَرْكُهُ بِعُذْرٍ سَمَّاهُ رُخْصَةً، وَتَرْكُهُ بِغَيْرِ عُذْرٍ سَمَّاه مَعْصِيَةً. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يحب أن تؤتى عزائمه» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. =

وَلأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ فِي السَّفرِ لِيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا وَلَمْ يَتَحَمَّلِ الْمَشَقَّةَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَشَرِبَهُ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ، ثُمَّ أَفْطَرَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَنْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ وَجَدَ فِي السَّفرِ ضَعْفًا، وَلَمْ يُفْطِرْ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ، فَصَامَ النَّاسُ ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ، فَقَالَ: «**أُولَئِكَ الْعُصَاةُ**،(٣) **أُولَئِكَ الْعُصَاةُ**» [رواه مسلم](٤).

وَلَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَامَ فِي السَّفرِ عِنْدَ الْقُوَّةِ، وَأَفْطَرَ عِنْدَ الضَّعْفِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

= وَعَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُعْمَلَ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُعْمَلَ عَزَائِمُهُ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ.

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ.

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.

(٣) الْعُصَاةُ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوْا ضَعْفًا فَلَمْ يَأْخُذُوْا بِرُخْصَةِ اللهِ وَ النَّبِيُّ أَفْطَرَ مِنْ أَجْلِهِمْ ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ لِيَقْتَدُوا بِهِ فَخَالَفُوْهُ فَتِلْكَ مَعْصِيَتُهُمْ فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ فَقَالَ: أُولَئِكَ الْعُصَاةُ..

(٤) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٥) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

وَمَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ مَتَى شَاءَ بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، أَوْ جِمَاعٍ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَا كَفَارَةَ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَشَرِبَهُ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ، ثُمَّ أَفْطَرَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ.

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: أَذِنَ اللهُ لِلْكَبِيْرِ الْعَاجِزِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْعَجْزِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْكَبِيْرِ الْعَاجِزِ أَنْ يُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْعَجْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَحِكْمَةِ الْتَيْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ الْتَّخْفِيْفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْقَادِرِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَبْقَى حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْعَاجِزِ بِكِبَرٍ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ثُمَّ قَالَ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيْرِ أَنْ يُفْطِرَ، وَ يُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيْنًا وَ لاَ قَضَاءَ عَلَيْهِ» [رَوَاهُ الحَاكِمُ[1] وَقَالَ: هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَ لَمْ يُخْرِجْهُ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: أَذِنَ اللهُ لِلْحَائِضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَيْضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ وَالتَّخْفِيفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْحَائِضِ أَنْ تُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الحَيْضِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ نَاقِصَاتِ الدِّيْنِ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ (١) لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟**» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «**فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَأَسْقَطَ(٣) اللهُ عَنِ الحَائِضِ قَضَاءَ الصَّلَاةِ. وَأَمَرَهَا بِقَضَاءِ الصِّيَامِ.

---

(١) خُرُوجُ دَمِ الحَيْضِ وَالنِّفَاسِ هُوَ سَبَبُ الْفِطْرِ لِوُجُودِ النَّصِّ عَلَيْهِ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ**»، وَالحِكْمَةُ مِنْ فِطْرِهَا التَّيْسِيرُ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الضَّعْفِ الَّذِي يَلْحَقُ بِهَا لِخُرُوجِ الدَّمِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: الحَائِضِ تَتْرُكُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ.

(٣) اللهُ أَسْقَطَ عَنِ المَرْأَةِ الحَائِضِ حُقُوقَهُ: مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ لِعِلْمِهِ بِحَالَةِ الضَّعْفِ النَّفْسِيِّ، وَالجَسَدِيِّ الَّذِي تَمُرُّ بِهِ.

فَلْيُسْقِطْ عَنْهَا كُلٌّ مِنَ الْأَبَوَيْنِ، وَالزَّوْجِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهَا حُقُوقٌ: حُقُوقَهُمْ فِي زَمَنِ الحَيْضِ رَحْمَةً بِهَا، وَمُرَاعَاةً لِحَالَتِهَا.

عَنْ مُعَاذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: مَا بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ[1] الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

الْنِّفَاسُ وَالْنُّفَاسُ اسْمٌ لِدَمِ الحَيْضِ. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حَيضَتِي، قَالَ: «أَنُفِسْتِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَالْنُّفَسَاءُ وَصْفٌ لِلْمَرْأَةِ الحَائِضِ. عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى عَلَى أُمِّ كَعْبٍ، مَاتَتْ وَهِيَ نُفَسَاءُ، «فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا وَسَطَهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[5]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) الْنِفَاسُ وُالْنُفَاسُ اسْمٌ لِدَمِ الحَيْضِ«أَنُفِسْتِ؟». وَالْنُّفَسَاءُ وَصْفٌ لِلْمَرْأَةِ الحَائِضِ وَمَنْ وَلَدَتْ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: مَنْ سَمَّى النِّفَاسَ حَيْضًا وَالحَيْضَ نِفَاسًا.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد.
(٥) صحيح مسلم بَابُ أَيْنَ يَقُومُ الْإِمَامُ مِنَ الْمَيِّتِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ

الدَّرْسُ الْخَامِسِ: أَذِنَ اللَّهُ لِلْحَامِلِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَمْلِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ وَالتَّخْفِيفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْحَامِلِ أَنْ تُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الحَمْلِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ عَنِ الحَامِلِ الصَّوْمَ أَوِ الصِّيَامَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَأَمَرَهَا بِالْقَضَاءِ لأَنَّهَا تُطِيْقُهُ، وَاللهُ أَمَرَ مَنْ يُطِيْقُ الْقَضَاءَ بِالْقَضَاءِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَنِ الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «مسند أحمد».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: أَذِنَ اللهُ لِلْمُرْضِعِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الإِرْضَاعِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ وَالتَّخْفِيفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُرْضِعِ أَنْ تُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الإِرْضَاعِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ وَضَعَ[1] عَنِ الْمُرْضِعِ الصَّوْمَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَحِكْمَةِ التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَأَمَرَهَا بِالْقَضَاءِ لأَنَّهَا تُطِيْقُهُ، وَاللهُ أَمَرَ مَنْ يُطِيْقُ الْقَضَاءَ بِالْقَضَاءِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَنِ الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) وضع الصوم في مدة الحمل والإرضاع كما وضعه في مدة السفر.

(٢) «مسند أحمد».

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

وَمَنْ أَفْطَرَتْ بِالْحَمْلِ أَوِ الإِرْضَاعِ فَإِنَّمَا عَلَيْهَا الْقَضَاءُ.

وَمَنْ أَمَرَهَا بِالإِطْعَامِ إِنْ خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا فَإِنَّمَا أَمَرَهُمَا بِالرَّأْيِ؛ لأَنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِغَيْرِ الْقَضَاءِ.

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ لِلْقَادِرِ الَّذِي يُطِيْقُ صِيَامَ الْفَرِيْضَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَنَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ لِلْقَادِرِ الَّذِي يُطِيْقُ صِيَامَ الْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

وَالحَامِلُ، وَالْمُرْضِعُ تَسْتَطِيْعَانِ الصَّيَامَ، وَالْقَضَاءَ. كَالحَائِضِ فَلَا إِطْعَامَ عَلَيْهِمَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَنِ الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَإِنْ تَطَوَّعَتْ الحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ فَجَمَعَتَا بَيْنَ الصِّيَامِ، وَالإِطْعَامِ فَبَابُ التطَوُّعِ مَفْتُوْحٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

فَائِدَةٌ أَسْبَابُ الإِذْنِ فِي الْفِطْرِ(١):

(١) الأَعْذَارُ: هِيَ أَسْبَابُ وُجُودِ حُكْمِ الْفِطْرِ فَالحُكْمُ يَدُوْرُ مَعَ سَبَبِهِ فإذا وُجِدَ السَّبَبُ وُجِدَ الْفِطْرُ، وَإِذَا عُدِمَ فَلَا فِطْرَ.

وَالْسَّبَبُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ كُلَّ مَا يُوصِلكُ إِلَى الشيء فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٩]، وَقال عَنْهُ: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٩٢].

فَسَمَّى الْحَبْلَ سَبَبًا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالمُسْتَكْثِرُ وَالمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ» الحديث، رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَسَمَّى الطَّرِيقَ سَبَبًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٥].

وَجَمِيعُ أَعْذَارِ الْفِطْرِ أَسْبَابٌ: لأَنَّهَا تُوصِلُ الصَّائِمَ إِلَى الْفِطْرِ فِي النَّهَارِ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ غَيَّرُوْا تَسْمِيَةَ اللهِ بِتَسْمِيَةِ الْعُلَمَاءِ فَسَمَّى الْفُقَهَاءُ الْسَبَبَ بِالْعِلَّةِ،وَسَمَّى الْأُصُولِيُّونَ الْسَّبَبَ بِالْمُقْتَضِي، وَالْمُوْجِبِ.

فَاسْتَبْدَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ تَسْمِيَّةَ اللهِ،وَرَسُوْلِهِ، بِتَسْمِيَةِ الْعُلَمَاءِ والأسم الشرعي بالأسم الإصطلاحي والواضح بغير الواضح.

وَلَا يُقْبَلُ السَّبَبُ إِلَا بِدَلِيْلٍ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا يُقْبَلُ بِالرَّأْيِ.

وَقَدْ حَدَّدَ اللهُ سَبَبَ الْفِطْرِ بِالسَّفَرِ، وَالمَرَضِ؛ وَلَيْسَ بِالمَشَقَّةِ وَحَدَّدَ الحِكْمَةَ مِنَ الإِذْنِ فِي الْفِطْرِ بِالْتَّيْسِيْرِ عَلَى مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَعَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. فَخَلَطَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ سَبَبِ الْفِطْرِ بِالوَحِي، وَسَبَبِ الْفِطْرِ بِالرَّأْيِ.

فَقَالُوا:لِلنَّاسِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي سَبَبِ الْفِطْرِ: هَلْ هُوَ السَّفَرُ، أَوِ المَشَقَّةُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ السَّفَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ المَشَقَّةُ، وَلَمْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ بِأَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الرَّأْيِ، وَأَتْبَاعِ الْوَحْيِ.

وَلَوِ اتَّبَعُوا الْوَحْيَ: لَفَرَّقُوا بَيْنَ السَّبَبِ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ بِالسَّفَرِ، وَالمَرَضِ؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَبَيْنَ السَّبَبِ الَّذِي حَدَّدَهُ أَصْحَابُ الْرَّأْيِ بِالمَشَقَّةِ وَلَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَا يُوجَدُ خِلَافٌ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ.=

= بَيْنَ عُلَمَاءِ دِينِ الْإِسْلَامِ: الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللهُ بِإِقَامَتِهِ بِلَاخِلَافٍ، فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَإِنَّمَا الخِلَافُ بَيْنَ أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي أَقَامَهَا أَصْحَابُهَا عَلَى الخِلَافِ الَّذِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَقَدْ فَسَّرَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الحِكْمَةَ بِرَفْعِ المَشَقَّةِ فَخَصَّصُوا رُخْصَةَ الْفِطْرِ بِمَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً.

وَفَسَّرَ اللهُ الحِكْمَةَ بِالتَّيْسِيرِ؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

فَشَمَلَتْ رُخْصَةُ الْفِطْرِ: جَمِيعَ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

فَلَا يُوجَدُ سَبَبٌ إِلَّاوَقَدْ نَصَّ اللهُ عَلَيْهِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ، أَوْ بِأَحَدِهِمَا.

فَنَصَّ عَلَى أَنَّ أَسْبَابَ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ: هِيَ المَرَضُ، وَالسَّفَرُ، وَالْكِبَرُ، وَالحَيْضُ، وَالنِّفَاسُ، وَالحَمْلُ، وَالْإِرْضَاعُ.

وَنَصَّ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّ سَبَبَ الْفِطْرِ بِالحِجَامَةِ هِيَ الضَّعْفُ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْتَجَمَ صَائِمًا مُحْرِمًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ قَالَ فَلِذَلِكَ كَرِهَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ» رَوَاهُ أحمد.

وَنَصَّ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّ سَبَبَ النَّهْيِ عَنْ وَصْلِ صِيَامِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ المَشَقَّةُ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَنَصَّ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ أَنَّ الحِكْمَةَ التَّيْسِيرُ؛ قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَالتَّخْفِيفُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

والسبب لايقبل إلا بدليل.

والسبب ثابت لايتغيربتغير الأشخاص والأزمنة. والسفر سبب منضبط لا يتغير في كل زمان ومكان ويستوي فيه الأفراد من وجد مشقة ومن لم يجد مشقة من استطاع التحمل ومن لم يستطع.

ومن قال المشقة سبب الفطر فقد أخطأ لأن المشقة لا تنضبط وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فزمان فيه مشقة وزمان لا مشقة فيه ومكان فيه مشقة ومكان لا مشقة فيه وشخص يتحمل ولا يجد مشقة وشخص لا يتحمل ويجد مشقة

والمشقة حكمة وليست سبباً لأن السبب هو الذي يوصلك للحكم،والحكمة هي المقصود من الحكم

بَابٌ
اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي نَهَى الصَّائِمَ عَنْهَا

فِي أَرْبَعَةِ[1] دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُرْبِ

أَذِنَ اللهُ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبَ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ، وَنَهَى عَنْهُ فِي النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ[2] حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

فَمَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَامِدًا بَطَلَ صَوْمُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُتِمَّ صِيَامَهُ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

---

(١) **الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُرْبِ.
الدَّرْسُ الثَّانِي: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الْتَّقَيُّؤِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ ثُمَّ نَسَخَ اللهُ نَهْيَهُ بِالإِذْنِ فِيْهَا.

(٢) حُكْمُ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ: أنهما مفطران، وَالسبب أنهما مغذيان وَيُقَاسُ عَلَى الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ فِي حُكْمِهِمَا: مَا شابههما فِي السبب كالتغذية، وَالدخول للجوف.
فَيُقَاسُ عَلَى الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ فِي حُكْمِهِمَا: مَا شابههما فِي التغذية: فكل مغذي يتغذى عَلَيْهِ الصائم عن طريق عروقه يقاس عليه، لشبهه به فِي حكمه، وَسببه وَكُلُّ مَا شَابَهَهُمَا فِي الدُّخُولِ إِلَى الجَوْفِ مِنْ أَيِّ مَنْفَذٍ سَوَاءٌ كَانَ نَافِعًا كَالْغِذَاءِ أَوْ ضَارًّا كَالدُّخَانِ إِذَا دَخَلَ إِلَى جَوْفِ الصَّائِمِ بِيَقِينٍ فَطَّرَهُ لَا مَا يَشُكُّ فِي دُخُولِهِ وَقِيَاسُ الشَّبِيهِ عَلَى شَبِيهِهِ: هُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ الَّذِي أَفْطَرَ فِيهِ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: «**صُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَلَا يَصِحُّ حَدِيثُ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ وَمَتْنٍ ضَعِيفَيْنِ].

وَلَا يُعْمَلُ بِهَذَا الحَدِيثِ لِضَعْفِ سَنَدِهِ، وَمَتْنِهِ.

فَأَمَّا ضَعْفُ سَنَدِهِ فَلِلْانْقِطَاعِ، وَالجَهَالَةِ.

وَأَمَّا ضَعْفُ مَتْنِهِ فَلِمُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ فِي مَغْفِرَةِ الْفِطْرِ عَمْدًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٥٣]. وَالحَدِيثُ يَقُولُ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ ذَنْبَ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا.

وَمَعَارَضَةِ حَدِيثِ أَمْرِ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ بِالْقَضَاءِ، وَالاسْتِغْفَارِ.

وأَمَّا مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نَاسِيًا فَلَا يُفْطِرُ، وَصَوْمُهُ صَحِيحٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَسِيَ**(٣) **وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ**

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

(٢) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

(٣) «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**» هَذَا مِنَ الْأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِالخَطَأِ، وَالنِّسْيَانِ وَالأَدِلَّةُ الْعَامَّةُ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ يُسَمُّونَهَا بِالْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ وَهُوَخَطَأٌ لأَنَّ الدَّلِيْلَ الْعَامَّ لَايَكُوْنُ إِلاَّ وَحْيًا وَالْقَاعِدَةَ تَكُوْنُ رَأْيًا وَتَكُوْنُ وَحْيًا وَلأَنَّ الْقَاعِدَةَ دَعْوَى لاَتُقْبَلُ إِلاَّ بِبَيِّنَةٍ وَالدَّلِيْلَ بَيِّنَةٌ بِنَفْسِهِ.

أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلِلتِّرْمِذِيِّ(٣): «**مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَا يُفْطِرْ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ**».

وَمَا أَكْثَرَ مِثْلَ هَذِهِ الأَحَادِيْثِ الَّتِي تُعَارِضُ الْقُرْآنَ، وَصَحِيْحَ السُّنَّةِ ثُمَّ يُسْتَدَلُّ بِهَا.

وَقَدْ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصَّائِمَ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الِاسْتِنْشَاقِ.

عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْبِغِ الْوُضُوْءَ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٤)، وَالنَّسَائِيُّ(٥)، وَالترمِذِيُّ(٦)، وَابْنُ مَاجَه(٧) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَيُقَاسُ عَلَى النَّهيِ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الِاسْتِنْشَاقِ كُلُّ مَا يَصِلُ إِلَى جَوْفِ الصَّائِمِ. سَوَاءٌ عَنْ طَرِيقِ أَنْفِهِ، أَوْ عَيْنِهِ، أَوْ أُذُنِهِ لِشَبَهِهِ بِهِ فِي الحُكْمِ، وَسَبَبِهِ. وَهَذَا مِنَ الْقِيَاسِ(٨) الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

فَحُكْمُ الْمُبَالَغَةِ: النَّهيُ عَنْهَا.

وَسَبَبُ النَّهيِ: وُصُولُ الْمَاءِ لِلْجَوْفِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الصَّائِمِ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: أَكْلِ الصَّائِمِ وَشُرْبِهِ.
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّائِمِ يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ نَاسِيًا.
(٤) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي الِاسْتِنْثَارِ.
(٥) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ»، الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِنْشَاقِ.
(٦) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ مُبَالَغَةِ الِاسْتِنْشَاقِ لِلصَّائِمِ.
(٧) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه»، الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِنْشَاقِ وَالِاسْتِنْثَارِ.
(٨) رَاجِعْ كِتَابَ «الْقِيَاسُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْقِيَاسُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: نَهَى اللَّهُ الصَّائِمَ عَنِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ

أَذِنَ اللهُ فِي الجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ(١) وَنَهَى عَنِ الجِمَاعِ فِي النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ (٢) لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ

(١) الجِمَاعُ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ كَانَ حَرَامًا ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَهُ بِتَحْلِيلِهِ فَخَفَّفَ عَنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَكَّدَ النَّسْخَ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [رواه البخاري]، وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا. [رَوَاهُ البخاري].

(٢) لَقَدِ اصْطَلَحَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ بِقَوْلِهِمْ يَجُوزُ، وَلَا يَجُوزُ.

وَاللهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِـ(يَحِلُّ، وَيَحْرُمُ)؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ عَمَّنْ يُحِلُّونَ، وَيُحَرِّمُونَ بِالرَّأْيِ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٣٧].

وَاللهُ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ: لَا يَحِلُّ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ فِي تَحْرِيمِ كَتْمِ الْمُطَلَّقَةِ لِحَمْلِهَا: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة:٢٢٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ فِي تَحْرِيمِ أَخْذِ الْمُطَلَّقِ لِمَهْرِهِ إِنْ كَانَ سَبَبُ الطَّلَاقِ مِنْهُ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٢٢٩]. وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ فِي تَحْرِيمِ جَعْلِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْمِيرَاثِ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء:١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ فِيمَا حَرَّمَ عَلَى النَّبِيِّ مِنَ الزَّوْجَاتِ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ فِي تَحْرِيمِ الزَّوْجَةِ الْمُسْلِمَةِ عَلَى الزَّوْجِ الْكَافِرِ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠] فَرَبْطُ الْمُسْلِمِ بِأَلْفَاظِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ الشَّرْعِيَّةِ رَبْطٌ لِلْمُسْلِمِ بِالْوَحِيِ، =

لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

فَمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَامِدًا بَطَلَ صِيَامُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُتِمَّ صِيَامَهُ عَنِ الجِمَاعِ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ الَّذِي أَفْطَرَ فِيهِ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ: «**صُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَتَجِبُ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ الجِمَاعِ عَلَى تَرْتِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: «**مَا لَكَ؟**»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً(٢) تُعْتِقُهَا؟**» قَالَ: لَا،

= وَاسْتِبْدَالُهَا بِأَلْفَاظٍ غَيْرِهَا إِبْعَادٌ لِلْمُسْلِمِ عَنِ الْوَحْيِ.
وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الأَلْفَاظُ فِي مَعْنَاهَا مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ إِلَّا أَنَّ أَلْفَاظَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ شَرْعِيَّةٌ، وَلُغَوِيَّةٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ. وَأَمَّا أَلْفَاظُ أَهْلِ الْكَلَامِ: فَهِيَ أَلْفَاظٌ لُغَوِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ شَرْعِيَّةً.

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

(٢) الرَّقَبَةُ فِي كَفَّارَةِ جِمَاعِ الصَّائِمِ أَطْلَقَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِسِنٍّ وَلَا دِينٍ وَلَا جِنْسٍ وَلَا سَلَامَةٍ مِنَ الْعُيُوبِ، فَلَا تُقَيِّدْ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ بِالرَّأْيِ.
وَقَدْ قَيَّدَ الرَّقَبَةَ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْلِ بِالْإِيمَانِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢]. =

قَالَ: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟**»، قَالَ: لَا، فَقَالَ: «**فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا**»، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ، قَالَ: «**أَيْنَ السَّائِلُ؟**»، فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «**خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟! فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا -يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ- أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: «**أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

= وَلَا تُقَاسُ رَقَبَةُ الْعِتْقِ فِي الجِمَاعِ عَلَى رَقَبَةِ الْعِتْقِ فِي الْقَتْلِ فِي التَّقْيِيدِ وَإِنْ كَانَ حُكْمُهُمَا وَاحِدًا وَهُوَ الْعِتْقُ؛ لِثَلَاثَةِ أَسْبَابٍ.

السَّبَبُ الْأَوَّلُ: أَنَّ لِكُلِّ حُكْمٍ دَلِيلاً خَاصًّا بِهِ فَلَا يُقَاسُ مَا فِيهِ دَلِيلٌ خَاصٌّ بِهِ عَلَى مَا فِيهِ مَا فِيهِ دَلِيلٌ خَاصٌّ بِهِ.

السَّبَبُ الثَّانِي: لِاخْتِلَافِ سَبَبِ إِطْلَاقِ حُكْمِ الْعِتْقِ، وَتَقْيِيدِهِ.

فَسَبَبُ إِطْلَاقِ الحُكْمِ الجِمَاعُ.

وَسَبَبُ تَقْيِيدِ الحُكْمِ الْقَتْلُ.

السَّبَبُ الثالث: وُجُودُ نَصٍّ أَطْلَقَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَلَا يُقَيِّدُ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ إِلَّا اللهُ.

وَفِي الْإِطْلَاقِ تَوْسِعَةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَنْ يَعْتِقَ رَقَبَةً كَافِرَةً، فَلَا نُضَيِّقُ مَا وَسَّعَهُ اللهُ؛ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

وَلَوْ أَرَادَ تَقْيِيدَ الرَّقَبَةِ بِالْإِيمَانِ فِي الجِمَاعِ لَقَيَّدَهَا بِهِ كَمَا قَيَّدَهَا بِالْإِيمَانِ فِي الْقَتْلِ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

وَلْنُطْلِقْ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ، وَلْنُقَيِّدْ مَا قَيَّدَهُ اللهُ، وَلَا نَدَّعِي بِالتَّقْيِيدِ أَنَّنَا أَعْلَمُ مِنَ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ أَطْلَقَهُ، وَنَحْنُ قَيَّدْنَاهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾.

وَمِثْلُ الجِمَاعِ فِي إِطْلَاقِ حُكْمِ الْعِتْقِ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ بِالْإِيمَانِ وَلَا غَيْرِهِ.

الظِّهَارُ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ فَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِالْإِيمَانِ، وَلَا غَيْرِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:٣]. ومثله رقبة اليمين المطلقة.

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ.

(٢) بَابُ: تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَلَى الصَّائِمِ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ[1]: «كُلْهُ أَنْتَ، وَأَهْلُ بَيْتِكَ، وَصُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ».

وَمِقْدَارُ طَعَامِ الْمِسْكِينِ الْوَاحِدِ نِصْفُ صَاعٍ. عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قِيمَةَ كَفَّارَةِ الْجِمَاعِ بَقِيَتْ دَيْنًا للهِ فِي ذِمَّتِهِ حَتَّى يَجِدَ مَا يُسَدِّدُ بِهِ أَوْ يَجِدَ مَنْ يَسُدُّهُ عَنْهُ.

لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الرَّجُلَ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ حَتَّى جَاءَهُ مَا سَدَّدَ بِهِ عَنْهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلَكْتُ. قَالَ: «وَمَا شَأْنُكَ؟»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «اجْلِسْ» فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَجِدَ مَا يُسَدِّدُ بِهِ وَلَمْ يُسَدِّدْ عَنْهُ أَحَدٌ سَقَطَتْ عَنْهُ لِعَجْزِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الإِطْعَامِ فِي الفِدْيَةِ نِصْفُ صَاعٍ.

(٣) «صحيح مُسْلِم»، بَابُ: جَوَازِ حَلْقِ الرَّأْسِ لِلْمُحْرِمِ إِذَا كَانَ بِهِ أَذًى، وَوُجُوبِ الْفِدْيَةِ لِحَلْقِهِ، وَبَيَانِ قَدْرِهَا.

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ.

وَمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نَاسِيًا لِصَوْمِهِ فَصَوْمُهُ صَحِيْحٌ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَلَا كَفَّارَةَ.

لِأَنَّ اللهَ عَفَا عَنِ النِّسْيَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا قَالَ: الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ اللهُ: قَدْ فَعَلْتُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَالْعَفْوُ عَنِ النِّسْيَانِ عَامٌّ فِي الجِمَاعِ، وَكُلِّ مَا يُنْسَى، وَمَنِ اسْتَثْنَى النِّسْيَانَ فِي الجِمَاعِ مِنَ الْعَفْوِ فَإِنَّمَا خَصَّصَ عُمُومَ أَدِلَّةِ النِّسْيَانِ بِالرَّأْيِ، وَالْوَحْيُ لَا يُخَصَّصُ إِلَّا بِالْوَحِي، وَعَارَضَ الدَّلِيلَ بِالتَّعْلِيلِ، وَالتَّعْلِيلُ لَيْسَ دَلِيلًا.

وَقِيَاسُ الجِمَاعِ عَلَى الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ فِي النِّسْيَانِ قِيَاسٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ فِي حُكْمِهِ[(٢)]، وَسَبَبِهِ، وَلِمُوَافَقَةِ الْقِيَاسِ لِأَدِلَّةِ الْعَفْوِ عَنِ النِّسْيَانِ.

وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَى الصَّائِمِ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ مِنَ الْقُبْلَةِ، وَالْمُلَامَسَةِ إِذَا كَانَتْ بِشَهْوَةٍ. لِأَنَّ اللهَ أَحَلَّ الجِمَاعَ، وَدَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ، وَحَرَّمَهَا فِي النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

(٢) فَالْحُكْمُ فِيهِمَا لِلْعَامِدِ: التَّحْرِيمُ، وَسَبَبُ التَّحْرِيمِ النَّهْيُ عَنْهُ. وَالْحُكْمُ فِيهِمَا لِلنَّاسِي: الحِلُّ، وَسَبَبُ الحِلِّ الْإِذْنُ فِيهِ لِلنَّاسِي.

وَأَحَلَّ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَيْخًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَرَخَّصَ لَهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَحَرَّمَ اللهُ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ بِشَهْوَةٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَابًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَنَهَاهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَإِنْ قَبَّلَ، وَبَاشَرَ، وَهُوَ صَائِمٌ فَأَنْزَلَ بَطَلَ صَوْمُهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

وَأَمَّا إِنْ قَبَّلَ، وَبَاشَرَ، وَهُوَ صَائِمٌ فَأَمْذَى(٦) فَصَوْمُهُ صَحِيحٌ وَعَلَيْهِ الْوُضُوْءُ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً؛ فَاسْتَحْيَيْتُ

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ.

(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.

(٤) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.

(٦) لَا يُقَاسُ الْمَذْيُ عَلَى الْمَنِيِّ فِي حُكْمِ تَفْطِيرِ الصَّائِمِ لِاخْتِلَافِ حُكْمِهِمَا، وَإِنْ كَانَ سَبَبُهُمَا وَاحِدًا وَهُوَ الْمُبَاشَرَةُ.

فَحُكْمُ الْمَنِيِّ: الْغُسْلُ.

وَحُكْمُ الْمَذْيِ: الْوُضُوءُ.

وَالْأَصْلُ: بَقَاءُ الصِّيَامِ، فَلَا يَبْطُلُ إِلَّا بِيَقِينٍ. وَهَذَا بِلَا خِلَافٍ.

وَالْخِلَافُ إِنَّمَا هُوَ بَيْنَ أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ: =

أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «**فِيهِ الْوُضُوءُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَمَّا مَنِ احْتَلَمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَصَوْمُهُ صَحِيحٌ.

لِأَنَّ النَّائِمَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَلِأَنَّ الطَّهَارَةَ مِنْ حَدَثِ الْجَنَابَةِ لَا تُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الصِّيَامِ. عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: «قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ جُنُبٌ، مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ».

= فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِالْأَصْلِ، وَتَرَكَ الْقِيَاسَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.
وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ الْأَصْلَ وَقَاسَ الْقِيَاسَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَهُوَ قِيَاسُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ شَبِيهِهِ.
فَالخِلَافُ: لَيْسَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَالْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.
وَإِنَّمَا الخِلَافُ: بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ، وَبَيْنَ أَتْبَاعِ الرَّأْيِ.
وَلَكِنَّ أَتْبَاعَ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ عَرَضُوا الخِلَافَ عَلَى أَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَالحَقِيقَةُ: أَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَأَتْبَاعِ الرَّأْيِ، وَبَيْنَ أَتْبَاعِ المَعْنَى الشَّرْعِيِّ وَأَتْبَاعِ المَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَرَ الوُضُوءَ إِلَّا مِنَ المَخْرَجَيْنِ: مِنَ القُبُلِ وَالدُّبُرِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: المَذْيِ.
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَاب: فِي المَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا.
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الصَّائِمِ يُصْبِحُ جُنُبًا.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[1]: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي».

وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَغْتَسِلَ لِأَنَّ الِاحْتِلَامَ يُوجِبُ الْغُسْلَ كَالْجِمَاعِ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ الغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا احْتَلَمَتِ الْمَرْأَةُ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ الْغُسْلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ مِنْهَا.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: نَهَى اللَّهُ الصَّائِمَ عَنِ التَّقَيُّؤِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنِ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: نَهَى اللَّهُ الصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ ثُمَّ نَسَخَ اللَّهُ نَهْيَهُ بِالإِذْنِ فِيهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ؛ عَنْ حُكْمِهَا، وَسَبَبِ النَّهي عَنْهَا، وَحُكْمِ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حُكْمُ الحِجَامَةِ.

نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ، ثُمَّ نَسَخَ النَّهيَ بِالرُّخْصَةِ فِيْهَا. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا كُرِهَتِ الحِجَامَةُ لِلصَّائِمِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَفْطَرَ هَذَانِ». ثُمَّ رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ.

[رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ(١)، وَقَالَ: رُوَاتُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَلاَ أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَخَّصَ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

(١) «سُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ»، بَابُ: الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ.
(٢) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلْبَيْهَقِيِّ، بَابٌ: الصَّائِمُ يَحْتَجِمُ لَا يُبْطِلُ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الحِجَامَةِ وَالْمُوَاصَلَةِ وَلَمْ يُحَرِّمْهُمَا إِبْقَاءً عَلَى أَصْحَابِهِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَانِيًا: سَبَبُ نَهْيِ الصَّائِمِ عَنِ الحِجَامَةِ أَنَّهَا تُضْعِفُهُ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَمَ صَائِمًا مُحْرِمًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلِذَلِكَ كَرِهَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ](٢).

* فَمَنِ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَوَجَدَ ضَعْفًا أَفْطَرَ، وَقَضَى.

لِأَنَّ اللهَ نَهَاهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ الصِّيَامِ إِذَا احْتَجَمَ. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَفْطَرَ**(٣) **الحَاجِمُ وَالمَحْجُومُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٤)، وَأَبُوْ دَاوُدَ(٥) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

* وَإِنِ احْتَجَمَ، وَوَجَدَ قُوَّةً صَامَ.

لِأَنَّ اللهَ رَخَّصَ لَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ إِذَا احْتَجَمَ، أَنْ يَصُوْمَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَمَ(٦) وَهُوَ صَائِمٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ.

(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٣) يُقَاسُ عَلَى الحِجَامَةِ فِي حُكْمِهَا: سَحْبُ الدَّمِ مِنَ الصَّائِمِ لِلتَّحْلِيلِ، أَوِ الْإِسْعَافِ؛ لِشَبَهِهِ بِالحِجَامَةِ فِي حُكْمِهَا وَهُوَالتَّحْرِيمُ وَ نَسْخُهُ بِالحِلِّ، وَسَبَبُهَا وَهُوَ خُرُوجُ الدَّمِ مِنَ الصَّائِمِ.
والحكمة من النهي عن الحجامة أنها تضعف الصائم.

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي الصَّائِمِ يَحْتَجِمُ.

(٦) فِي شَرِيْعَةِ اللهِ هَذَا هُوَ حُكْمُ الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ بِلَا خِلَافٍ: حَرَّمَهَا اللهُ ثُمَّ نَسَخَ تَحْرِيمَهَا عَلَى الصَّائِمِ بِتَحْلِيلِهَا، وَالْأَصْلُ بَقَاءُ الصَّوْمِ، وَلَا يُفْطِرُ الصَّائِمُ إِلَّا بِيَقِينٍ.
وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ: لِأَنَّ شَرَائِعَ الْعُلَمَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الخِلَافِ. =

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَخَّصَ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْطَرَ هَذَانِ». ثُمَّ رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ. [رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ(٢)، وَقَالَ: رُوَاتُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً].

وَمِثْلُ المَحْجُومِ فِي الحُكْمِ الحَاجِمُ إِذَا حَجَمَ بِفِيْهِ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الحِجَامَةِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا، وَالرُّخْصَةَ لَهُمَا.

ثَالِثًا: حُكْمُ أَخْذِ أُجْرَةٍ عَلَى الحِجَامَةِ.

ذَمَّ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَخْذَ الأُجْرَةِ عَلَى الحِجَامَةِ. عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**شَرُّ الْكَسْبِ كَسْبُ الحَجَّامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣)].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٤): «**كَسْبُ الحَجَّامِ خَبِيثٌ**».

= فَمِنْهُمْ: مَنْ حَرَّمَهَا عَمَلًا بِالمَنْسُوخِ.
وَمِنْهُمْ: مَنْ أَحَلَّهَا عَمَلًا بِالنَّاسِخِ.
فَالخِلَافُ: لَيْسَ بَيْنَ مَنْ يُعْمِلُونَ بِالنَّاسِخِ وَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ بِالْمَنْسُوخِ.
وإِنَمَا الخلَاف: بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُونَ بِالنَّاسِخِ وَبَيْنَ مَنْ يُعَارِضُونَ النَّاسِخَ بِالْمَنْسُوخِ .
وَهَذَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ ذِكْرِ أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ كُلِّ آيَةٍ وَشَرْحِ كُلِّ حَدِيثٍ مُعَارَضَةُ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ، كَمُعَارَضَةِ النَّاسِخِ بِالْمَنْسُوخِ .

(١) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلْبَيْهَقِيِّ، بَابٌ: الصَّائِمُ يَحْتَجِمُ لَا يُبْطِلُ.
(٢) «سُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ»، بَابُ: الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ السِّنَّوْرِ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ السِّنَّوْرِ.

وَلَمْ يُحَرِّمِ اللهُ أَخْذَ الأُجْرَةِ عَلَى الحِجَامَةِ.

فَأَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّامَ أَجْرَهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَامَ بِتَحْلِيلِ أَجْرِهِ لَهُ بِإِعْطَائِهِ أَجْرَهُ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ، فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ(٥): «دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا حَجَّامًا، فَحَجَمَهُ».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: خَرَاجِ الحَجَّامِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: حِلِّ أُجْرَةِ الحِجَامَةِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ كَلَّمَ مَوَالِيَ العَبْدِ أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: حِلِّ أُجْرَةِ الحِجَامَةِ.
(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ كَلَّمَ مَوَالِيَ العَبْدِ أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ.

بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي أَذِنَ فِيهَا لِلصَّائِمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَلَيْلِهِ

فِي ثَلَاثَةِ[1] دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا لِلصَّائِمِ فِي النَّهَارِ

أَوَّلًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي الصِّيَامِ قَبْلَ الْغُسْلِ مِن الجَنَابَةِ.

عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[4]: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي».

ثَانِيًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ فِي دَوَاعِي الجِمَاعِ مِنَ الْقُبْلَةِ، وَالْمُلَامَسَةِ إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5]، وَمُسْلِمٌ[6]].

---

(١) **الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا لِلصَّائِمِ فِي النَّهَارِ.
الدَّرْسُ الثَّانِي: الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الصَّائِمِ يُصْبِحُ جُنُبًا.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ.

(٦) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[1]: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ، وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ؟».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَيْخًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَرَخَّصَ لَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَحَرَّمَ اللهُ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ بِشَهْوَةٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَابًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَنَهَاهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

ثَالِثًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ فِي الِاسْتِيَاكِ وَهُوَ صَائِمٌ:

عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُحْصِي يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[4] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَإِنْ كَانَ حَدِيثُ الِاسْتِيَاكِ لِلصَّائِمِ ضَعِيفًا فَقَدْ أَحَلَّهُ اللهُ بِأَدِلَّةِ الْكِتَابِ، وَصَحِيحِ السُّنَّةِ الْعَامَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصِّيَامِ، وَلَا يَفْسُدُ إِلَّا بِيَقِينٍ.

وَيَحِلُّ فِي أَوَّلِ نَهَارِ رَمَضَانَ، وَوَسَطِهِ، وَآخِرِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5]، وَمُسْلِمٌ[6]].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ.
(٢) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.
(٤) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي السِّوَاكِ لِلصَّائِمِ.
(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.
(٦) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: السِّوَاكِ.

وَلَمْ يُفَرِّقْ فِيهِ بَيْنَ صَائِمٍ، وَغَيْرِهِ.

وَصَلَاةُ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالظُّهْرِ فِي وَسَطِهِ، وَالْعَصْرِ فِي آخِرِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ يَبْدَأُ (بِالسِّوَاكِ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1]. وَدُخُولُ الْبَيْتِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَوَسَطِهِ، وَآخِرِهِ.

رَابِعًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ فِي الكُحْلِ.

فَاكْتَحَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «اكْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَأَفْتَى الصَّائِمَ أَنْ يَكْتَحِلَ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اشْتَكَتْ عَيْنِي، أَفَأَكْتَحِلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[3] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ]..

وَعَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ صِحَّةِ حَدِيثِ الْفِطْرِ، وَحَدِيثِ الْفَتْوَى. فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلصَّائِمِ فِي الْكُحْلِ بِأَدِلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْعَامَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصِّيَامِ حَتَّى يَثْبُتَ الْمُفَطِّرُ بِيَقِينٍ.

وَحَدِيثُ مَعْبَدِ بْنِ هَوْذَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْإِثْمِدِ[4] الْمُرَوَّحِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَقَالَ: «**لِيَتَّقِهِ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[5]] حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَمَعَ بَيْنَ الضَّعْفِ، وَالْمُعَارَضَةِ لِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتْوَاهُ، وَمُعَارَضَةِ

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: السِّوَاكِ.
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي السِّوَاكِ وَالْكُحْلِ لِلصَّائِمِ.
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الكُحْلِ لِلصَّائِمِ.
(٤) المطيب بطيب له رائحة.
(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي الْكُحْلِ عِنْدَ النَّوْمِ لِلصَّائِمِ.

أَدِلَّةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ الْعَامَّةِ الدَّالَّةِ أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصِّيَامِ حَتَّى يَثْبُتَ الْمُفَطِّرُ بِيَقِينٍ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي: الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.

أَوَّلًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ فِي الجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ وَقَدْ كَانَ حَرَامًا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

فَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ الجِمَاعِ بِتَحْلِيلِهِ تَخْفِيْفًا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَكَّدَ النَّسْخَ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

ثَانِيًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ الَّذِي كَانَ حَرَامًا عَلَى مَنْ نَامَ قَبْلَ الْإِفْطَارِ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ؛ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَهُ(٣) بِتَحْلِيلِهِ تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ.. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ» فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.
(٣) فَائِدَة نَسْخُ التَّحْرِيمِ بِالتَّحْلِيلِ هُوَ النَّسْخُ بِالْأَخَفِّ دَائِمًا. وَنَسْخُ التَّحْلِيلِ بِالتَّحْرِيمِ هُوَ النَّسْخُ بِالْأَشَدِّ.
(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ

أَوَّلًا: نَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ عَنْ صِيَامِ لَيْلِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَنَكَّلَ بِمَنْ صَامَ اللَّيْلَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الهِلَالَ، فَقَالَ: «**لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ**» كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوْا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: «**لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ**».

وَالتَّعَمُّقُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ الَّذِي حَدَّهُ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ وَقْتِ انْقِضَاءِ الصَّوْمِ.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الوِصَالُ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.
(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّنْكِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.

وَحَدُّ الصَّوْمِ اللَّيْلُ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

ثم نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ صِيَامِ اللَّيْلِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ (١) تُوَاصِلُ، قَالَ: «**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ؛ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**أَيُّكُمْ مِثْلِي؛ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي** (٣) **رَبِّي وَيَسْقِينِ**»

---

(١) فِي شَرِيعَةِ الله الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ أَمْرُ فَرْضٍ إِلاَّ مَاتَرَكَهُ مِنْ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ أَوْ أَذِنَ لأَحَدٍ فِي تَرْكِهِ فَيَكُوْنُ الأَمْرُ بِاتِّبَاعِهِ أَمْرَ تَطَوُّعٍ لأَنَّ اللهَ أَطْلَقَ الأَمْرَ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِعْلِهِ بِلاَ قَيْدٍ وَهَذَا مَافَهِمَهُ الْصَّحَابَةُ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**أَيُّكُمْ مِثْلِي؛ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**»

وَفِي شَرِيعَةِ الْعُلَمَاءِ قَيَّدُوْا مَا أَطْلَقَهُ اللهُ مِنَ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بِالْرَّأْيِ. فَفَرَّقُ بَيْنَ الشَّرِيْعَتَيْنَ. فَفِي شَرِيعَةِ الله قَوْلٌ وَاحِدٌ للهِ أَفْعَالُ النَّبِي لِلْفَرْضِ إِلاَّ مَاتَرَكَهُ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ أَوْ أَذِنَ فِي تَرْكِهِ بِوَحْيٍ مِنَ الله فَهُوَ لِلْتَّطَوُّعِ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْهَبِيَّةِ: ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ فِي أَفْعَالِ النَّبِيِّ هَلْ الأَمْرُ بِهَا لِلْفَرْضِ أَوْ لِلْتَّطَوُّعِ أَوْ لِلْتَّحْلِيْلِ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

(٣) لِلطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ مَعْنَيَانِ: حِسِّيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيْنِ بِالْطَّعَامِ وَالْشَّرَابِ الْمَعْنَوِي بِقَوْلِهِ «**لَا تُوَاصِلُوا**» وَفِعْلِهِ لأَنَّهُ وَاصَلَ «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ وَلَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ لَمْ يَكُنْ مُوَاصِلًا.

وَسَيَقُولُ لَكَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ هَلْ هُوَ حِسِّيٌّ أَمْ مَعْنَوِيٌّ. وَلَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ: بَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحْيِ بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحِي بِالْوَحْيِ وَبَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ فَتَفْسِيْرُ الحَدِيْثِ فِي نَفْسِ لَفْظِهِ لِمَنْ نَظَرَ فِي لَفْظِ الحَدِيْثِ وَتَرَكَ الْنَظَرَ فِي أَقْوَالِ شُرَاحِ الحَدِيْثِ.

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].ونَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ صِيَامِ اللَّيْلِ بِتَحْلِيْلِهِ لِلْمُسْلِمِيْنَ بِقَيْدٍ إِلَى السَّحُوْرِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا**[2] **فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ**[3] **حَتَّى السَّحَرِ**» [رَوَاهُ البخاري[4]، وَمسلم[5]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ.

(٢) النَّهْيُ «**لَا تُوَاصِلُوا**» مُطْلَقٌ فِي الزَّمَانِ. أَطْلَقَ اللهُ زَمَنَ النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ فَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِزَمَنٍ «**لَا تُوَاصِلُوا**». ثم قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بالسَّحَرِ؛ «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**».

(٣) فِي شَرِيْعَةِ اللهِ حَرَّمَ اللهُ الْوِصَالَ بلَا خِلَافٍ حَرَّمَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ**﴾ [البقرة:١٨٧]. وَحَرَّمَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ الْوِصَالِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ قَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**أَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِقَيْدٍ إِلَى السُّحُورِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ الْوِصَالِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: مُحَرَّمٍ، وَمَكْرُوهٍ، وَجَائِزٍ مَعَ الْقُدْرَةِ. فَالْمُحَرِّمُ: أَخَذَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَالْمُجِيزُ: أَخَذَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَالْكَارِهُ: أَخَذَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَلَوْ أَخَذُوا بِالْكِتَابِ كُلِّهِ: لَقَالُوا: حَرَّمَ اللهُ الْوِصَالَ بِوَحْيِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى السَّحَرِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَلَمْ يَذْكُرُوا خِلَافًا: إِذْ لَاخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فِي التَّفْسِيرِ، وَالشَّرْحِ. وَإِنَّمَا الخِلَافُ: بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فِي التَّفْسِيرِ، وَالشَّرْحِ، وَ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فِي التَّفْسِيرِ، وَالشَّرْحِ.

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

(٥) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

بَابٌ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّحُورِ، وَتَعْجِيلِ الْفِطْرِ

فِي دَرْسَيْنِ:

الْدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السَّحُور

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيْفِ السَّحُوْرِ وَحُكْمِهِ وَوَقْتِهِ.

أَوَّلًا: تَعْرِيْفُ الْسَّحُوْرِ:

عَرَّفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ السَّحُوْرَ بِمَا يُؤْكَلُ فِي السَّحَرِ. عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

ثَانِيًا: حُكْمُ الْسَّحُوْرِ:

أَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْسَّحُوْرِ.

فَتَسَحَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

وَأَمَرَ بِالسَّحُورِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا**[1] **فَإِنَّ فِي السَّحُورِ**[2] **بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَ لَمْ يَفْرِضِ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ السَّحُوْرَ.

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ السَّحُوْرَ لمَّا وَاصَلَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاصَلَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][5].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَمَرَهُمْ بِالْوِصَالِ بِتَرْكِ السَّحُوْرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوْا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الهِلَالَ فَقَالَ: «**لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ**» كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوْا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: «**لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ**».

---

(١) **السَّحُورُ بِفَتْحِ السِّيْنِ** اِسْمٌ لِلطَّعَامِ الْمَأْكُولِ فِي السَّحَرِ، وَالسُّحُورُ بِضَمِّ السِّيْنِ اِسْمٌ لِفِعْلِ الْأَكْلِ.

(٢) **وَالْبَرَكَةُ**: اِسْمٌ لِلْخَيْرِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَكَةَ بِالْخَيْرِ؛ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

(٦) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّنْكِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ.

(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.

ثَالِثًا: وَقْتُ السَّحُورِ:

حَدَّدَ اللهُ وَقْتَ السَّحُورِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالسَّحَرِ قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ.

فَتَسَحَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَأَمَرَ بِالسَّحُورِ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**». قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

الْدَّرْسُ الْثَّانِي: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْجِيلِ الْفُطُورِ وَمَا يُفْطِرُ بِهِ وَالْدُعَاءِ قَبْلَهُ

أَوَّلًا: حُكْمُ تَعْجِيلِ الْفُطُورِ:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ تَعْجِيلَ الْفِطْرِ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ عَلَيْهِ تَعْجِيلَ الْفِطْرِ.

لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ الْفِطْرَ لَمَّا وَاصَلَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاصَلَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وأَفْتَى بِتَأْخِيرِ الْفِطْرِ إِلَى الْسَّحَرِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا**»(٣).

«**فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

(٣) النَّهْيُ «**لَا تُوَاصِلُوا**» مطلق فِي الزمَان. أَطْلَقَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ زَمَنَ النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ. «**لَا تُوَاصِلُوا**». ثم قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ زَمَنَ النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ بِالسَّحَرِ؛ «**لَا تُوَاصِلُوا، فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**».

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

ثانيًا: مايُفطِرُ بِهِ:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّة لِلصَّائِمِ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى رُطَبٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى تَمْرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَفْطَرَ بِالمَاءِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ؛ فَإِنَّهُ طَهُوْرٌ**» [رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثالثًا: الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفِطْرِ:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّة لِلصَّائِمِ أَنْ يَدْعُوَ عِنْدَ الْفِطْرِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(٢) بِسَنَدٍ ضَعِيْفٍ].

وَدَعَا النَّبِيُّ عِنْدَ الْفِطْرِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ.
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه»، بَابٌ: فِي (الصَّائِمِ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ).
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: **«اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا، فَتَقَبَّلْ مِنَّا؛ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»**

[رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِي[1] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ»، بَابُ: الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ.

بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ،وَإِذْنِهِ فِي النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ وَأَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ

فِي ثَلَاثَةِ دُرُوسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ قَضَاءِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: فَرَضَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْقَضَاءَ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْهِ الَّذِي أَفْطَرَ بِعُذْرٍ. فقَالَ اللهُ فِي سَوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

ثَانِيًا: فَرَضَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْقَضَاءَ عَلَى الْقَادِرِعَلَيْهِ الَّذِي أَفْطَرَ بِغَيْرِعُذْرٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ: «**صُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَالِثًا: عَفَا اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ عَنِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقَضَاءِ، وفَرَضَ عَلَيْهِ إِطْعَامَ مَسْكِيْنٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْقَادِرِ بِقَوْلِهِ: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَبْقَى حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْعَاجِزِ بِمَرَضٍ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «سنن أبي داود»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِذْنِهِ فِي النِّيَابَةِ فِي الصِّيَام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ إِذْنِهِ فِي النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حَرَّمَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ النِّيَابَةَ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ عَنِ الْأَحْيَاءِ، وَالْأَمْوَاتِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩].

ثَانِيًا: نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ عَنِ الأَمْوَاتِ بِتَحْلِيلِهَا.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «**لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[(٢)]: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ**».

ثَالِثًا: نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ النِّيَابَةِ عَنِ الْمَيْتِ فِي الصِّيَامِ بِتَحْلِيلِهِ فِي كُلِّ صِيَامٍ فَرَضَهُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ قَضَاءً لِفَرْضِهِ، أَوْ وَفَاءً لِنَذْرِهِ، أَوْ كَفَارَةً لِخَطِيْئَةِ قَتْلِهِ،

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

أَوْظِهَارِهِ، أَوْ جِمَاعِهِ فِي رَمَضَانَ، أَوْ يَمِينِهِ الَّتِي لَمْ يَفِ بِهَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ[1] عَنْهُ وَلِيُّهُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

رَابِعًا: أَطْلَقَ اللهُ الأَمْرَ بِالنِّيَابَةِ فِي صِيَامِ الْفَرْضِ والْنَّذْرِ وَالْكَفَارَةِ لأَنَّهَا كُلَّهَا دَيْنٌ عَلَى الْمَيِّتِ فَمَنْ قَيَّدَهُ بِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ فَإِنَّمَا قَيَّدَهُ بِالْرَّأْيِ وَالْوَحْيِ لاَيُقَيَّدُ إِلاَّ بِالْوَحْيِ.عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ، أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَكَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْنِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ.
فَأَطْلَقَ اللهُ الأَمْرَ بِالْنِّيَابَةِ فِي صِيَامِ الْفَرْضِ والْنَّذْرِ وَالْكَفَارَةِ بِلاَقَيْدٍ لأَنَّهَا كُلَّهَا دَيْنٌ عَلَى الْمَيِّتِ. «لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ، أَكُنْتِ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ». وَقَيَّدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِرَأْيِهِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ بِصِيَامِ الْفَرْضِ.
وَقَيَّدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِرَأْيِهِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ بِصِيَامِ الْنَّذْرِ.
فَسَبَبُ الْخِلَافِ فِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْسَّلَفِ الأَرْبَعَةِ الْمَذْهَبِيَّةِ فِي الْنِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ الَّتِي لَا خِلَافَ فِيهَا فِي شَرِيعَةِ اللهِ هُوَ مُعَارَضَةُ النَّاسِخِ بِالْمَنْسُوخِ، وَالْخَاصِّ بِالْعَامِّ وتَقْيِيدُ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ.
وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ فِي تَفْسِيرِ الْوَحْيِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

فَبَقِيَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِهِ بِرَأْيِهِمْ، أَوْ بِرَأْيِ إِمَامِهِمْ الَّذِي قَلَّدُوْهُ.

خَامِسًا: لَا تَحِلُّ النِّيَابَةُ فِي صِيَامِ قَضَاءِ الْفَرْضِ، وَالنَّذْرِ، وَالْكَفَّارَةِ عَنِ الحَيِّ الْعَاجِزِ بِكِبَرٍ، أَوْ مَرَضٍ لِتَحْرِيْمِ الْنِّيَابَةِ فِي الْعِبَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩].

وَلَمْ يَسْتَثْنِ اللهَ الحَيَّ الْعَاجِزَ فِي الْنِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ كَمَا اسْتَثْنَى الحَيَّ الْعَاجِزَ وَالْعَمْرَةِ فِي الحَجِّ.

واللهُ أَمَرَ الحَيَّ الْعَاجِزَ عَنِ الصِّيَامِ بِالْإِطْعَامِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهَ فِي النِّيَابَةِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



فَائِدَةٌ فِي تَفْسِيرِ الْوَلِي «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ[1] وَلِيُّهُ».

---

(١) الْوَلِي اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْوَارِثَ.

وَيُسَمَّى الْوَارِثُ: وَلِيًّا، وَمَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَ الْمُورِثِ، وَالْوَارِثِ مِنْ وِلَايَةِ التَّوَارُثِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ، قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم:٥، ٦].

وَالْمَوْلَى مَعْنَاهُ الْأَوْلَى بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: عِنْ الْكُفَّارِ: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد:١٥].

وَالْمَوْلَى، وَالْوَلِيُّ: هُوَ الرَّبُّ، وَالْمَالِكُ وَالنَّاصِرُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٤٠].

والْوِلَايَةُ مَعْنَاهَا النُّصْرَةُ: قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ [الأنفال:٧٢].

والْوِلَايَةُ أَنْوَاعٌ: وِلَايَةُ عِبَادَةٍ، وَوِلَايَةُ طَاعَةٍ، وَوِلَايَةُ اتِّبَاعٍ، وَوِلَايَةُ مَحَبَّةٍ، وَوِلَايَةُ نُصْرَةٍ، وَوِلَايَةُ دين، وَوِلَايَةُ تَوَارُثٍ، وَوِلَايَةُ رِعَايَةٍ، وَتَدْبِيرٍ.

وَيُسَمَّى الْمَعْبُودُ مَوْلًى وَوَلِيًّا: لِمَا بَيْنَ الْمَعْبُودِ وَالْعَابِدِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَاعِ، وَالْمَحَبَّةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد:١١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وَيُسَمَّى الْقَرِيبُ مَوْلًى: لِمَا بَيْنَ الْقَرَابَةِ مِنْ وِلَايَةِ الْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالتَّوَارُثِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الدخان:٤١].

وَيُسَمَّى الصَّاحِبُ وَالْجَارُ وَالْحَلِيفُ: مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ الْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[الدخان:٤١].

وَمَنْ يَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي الدين يُسَمَّى وَلِيًّا؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَلَايَةِ الْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران:٢٨]. =

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: نَهَى اللهُ بَوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الأَذَانِ. عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي. فَقَالَ: «**أَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ، وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذْ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَانِيًا: نَهَى اللهُ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيْمِ الْقُرْآنِ.

= وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة:٥١].

وَيُسَمَّى مَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ الْعَبْدِ مَوْلًى، وَوَالِيًا، وَوَلِيًّا: لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَلَايَةِ الرِّعَايَةِ وَالتَّدْبِيرِ، كَوَلِيِّ الْأَمْرِ وَوَلِيِّ الْمَرْأَةِ.

وَالْقَرِينُ يُسَمَّى وَلِيًّا: لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَلَايَةِ الطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَاعِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾ [الأعراف:٢٧].

وَالْوِلَايَةُ -وَكُلُّ وَلَاءٍ يُدَانُ بِهِ لِلْوَلِيِّ فَإِنَّمَا هُوَ لِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ وَالْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْقَرَابَةِ، وَالتَّوَارُثِ، وَالرِّعَايَةِ، وَالتَّدْبِيرِ.

(١) «سنن أبي داود»، بَابُ: أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى التَّأْذِينِ.

(٢) «سنن النسائي»، اتِّخَاذُ الْمُؤَذِّنِ الَّذِي لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنْ أَخَذْتَهَا أَخَذْتَ قَوْسًا مِنْ نَارٍ**»، فَرَدَدْتُهَا. [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَغْلُوْا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوْا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَالِثًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيْمِ الْقُرْآنِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

رَابِعًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنْ يَكُوْنَ تَعْلِيْمُ الْقُرْآنِ مَهْرًا لِلزَّوْجَةِ. عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ، فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟**» قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ زَوَّجْتُكَهَا عَلَى مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن ابن ماجه»، بَابُ: الْأَجْرِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: الشَّرْطِ فِي الرُّقْيَةِ بِقَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ.
(٣) «سنن النسائي»، بَابُ: هِبَةِ المَرْأَةِ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بِغَيْرِ صَدَاقٍ.

الْكِتَابُ الرَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صِيَامِ[1] التَّطَوُّعِ

فِي ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ فِي أَبْوَابٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

الْبَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ صِيَامِ التَّطَوُّعِ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الأَمْرِ بِصِيَامِهِ فِي دَرْسَيْنِ.

---

(١) فِي شَرِيْعَةِ اللهِ وَضَعَ اللهُ السُّنَّةَ اسْمًا لِلْفَرْضِ وَالتَّطَوُّعِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]. وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ المَذْهَبِيَّةِ خَصَّصُوْا اسمَ السُّنَّةِ بِالتَّطَوُّعِ بِالاصْطِلَاحِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْوَحِي لَا يُخَصَّصُ إِلاَّ بِالْوَحِي.

الْبَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَيَّامِ الَّتِي أَمَرَ بِصِيَامِهَا تَطَوُّعًا فِي أَحَدَ عَشَرَ دَرْسًا.

الْبَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَيَّامِ الَّتِي نَهَى عَنْ صِيَامِهَا تَطَوُّعًا.



بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ صِيَامِ التَّطَوُّعِ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الأَمْرِ بِصِيَامِهِ

فِي دَرْسَيْنِ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: حُكْمُ صِيَامِ التَطَوُّعِ

أَمَرَ اللهُ بِصِيَامِ التَطَوُّعِ أَمَرَ فَرْضٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ أَمْرَهَ بِصِيَامِ التَّطَوُّعِ فَرْضًا بِإِذْنِهِ فِي تَرْكِهِ. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ رَمَضَانَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَوَعَدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَنْ أَقْسَمَ بِاللهِ أَنَّ لَا يَتَطَوَّعَ شَيْئًا بِالْجَنَّةِ إِذَا لَمْ يَنْقُصْ عَلَيْهِ شَيءٌ مِنْ دَرَجَاتِ صِيَامِ الْفَرِيضَةِ الَّتِي تُرْصَدُ فِي الدُّنْيَا وَتُجْمَعُ فِي الآخِرَةِ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ لِيَرَى دَرَاجَاتِهِ إِنْ كَانَتْ كَامِلَةً أَمْ نَاقِصَةً. عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَارَسُوْلَ اللهِ

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: الزَّكَاةُ مِن الْإِسْلَامِ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: بيان الصلوات.

أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الْصِّيَامِ؟فَقَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا**»، فَقَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)].



(١)صحيح البخاري بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ

الدَّرْسُ الثَّانِي: الْحِكْمَةُ مِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ

حَدَّدَهَا اللهُ لِيُكْمِلَ بِهِ لِعَبْدِهِ مَا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِ فَرِيْضَةِ الصِّيَامِ فِي اخْتِبَارِ مَادَّةِ الْصِيَامِ فِي مَوْقَفِ الحِسَابِ فِي الآخِرَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ** عَزَّ وَجَلَّ: **انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢)، وَالْتِّرمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَه(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].



(١) «أبو داود»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُتِمُّهَا صَاحِبُهَا تُتَمُّ مِنْ تَطَوُّعِهِ**».

(٢) «النسائي»، باب: المحاسبة على الصلاة.

(٣) «الترمذي»، بَابُ: مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ.

(٤) «ابن ماجه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَوَّلِ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ.

بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَيَّامِ الَّتِي أَمَرَ بِصِيَامِهَا تَطَوُّعًا فِي أَحَدَ عَشَرَ دَرْسًا

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: صِيَامُ يَوْمٍ وَفِطْرُ يَوْمٍ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ يَوْمٍ، وَفِطْرِ يَوْمٍ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا**»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: صَوْمِ الدَّهْرِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: النهي عن صوم الدهر.

الْدَّرْسُ الْثَّانِي: صِيَامُ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ، وَ يَوْمِ الخَمِيْسِ.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «**إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيْسِ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

(١) «سنن أبي داود»، باب: في صوم الإثنين والخميس.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الثَّلَاثَةَ الأَيَّامَ بِالأَيَّامِ الْبِيْضِ، وَهِيَ: ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، مِنْ كُلِّ شَهْرٍ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَصُوْمَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَامِ البيضِ: ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ مُتَتَابِعَةٍ، أَوْ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ أَولِ الشَّهْرِ، أَوْ وَسَطِهِ، أَوْآخِرِهِ. عَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ ثَوَابَ مَنْ صَامَ يَوْمًا بِثَوَابِ مَنْ صَامَ عَشَرَةَ أَيَامٍ، وَيَوْمَيْنِ بِعِشْرِيْنَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِثَلَاثِيْنَ.

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: صِيَامِ أَيَّامِ الْبِيضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: استحباب صلاة الضحى.
(٣) «سنن النسائي» رقم (٢٤٢٢) (ج٤/ ص٢٢٢).
(٤) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**صُمْ مِن الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].



(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: صَوْمِ الدَّهْرِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: النهي عن صوم الدهر.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: صِيَامُ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ تِسْعِ ذِي الحِجَّةِ.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**» [رواه مُسْلِمٌ](١) وَيَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ.

وَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَصُومُ تِسْعَ ذِي الحِجَّةِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَمَنْ شَكَّ فِي صِحَّةِ حَدِيْثِ الفِعْلِ فِي صِيَامِهِا فَتُصَامُ لِأَنَّهَا مِنَ التَّطَوُّعِ الَّذِي أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي صِيَامِهِ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ.عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لرجلٍ سَأَلَهُ عَنْ الْإِسْلَامِ: «**وَصِيَامُ رَمَضَانَ**» قَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟»، قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَصِيَامُ تِسْعِ ذِي الحِجَّةِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي دَعَا اللهُ الْمُسْلِمَ إِلَيْهِ فِيْهَا. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ**» قَالُوا: وَلَا الجِهَادُ؟ قَالَ: «**وَلَا الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.
(٢) «سنن أبي داود»، باب: في صوم العشر.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: الزَّكَاةُ مِن الْإِسْلَامِ.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: بيان الصلوات.
(٥) «صحيح البخاري»، بَابُ: فَضْلِ العَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ**» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «**وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**».



(١) «سنن أبي داود»، بَابٌ: فِي صَوْمِ الْعَشْرِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: صِيَامُ يَوْمِ[1] عَرَفَةَ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ حَاجًّا.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «بَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِي[4]: «فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ».



---

(١) أَطْلَقَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ تَكْفِيرَ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ لِصَغَائِرِ الذُّنُوبِ، وَكَبَائِرِهَا، ثُمَّ قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمَغْفِرَةَ فِي صِيَامِ الْفَرْضِ، وَالنَّفْلِ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء:٣١]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَيَّدَ اللهُ مَسْحَ جَمِيعِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلذُّنُوبِ بِمَسْحِ صِغَارِهَا. ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**» وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ مِنْهُمْ مَنْ أَطْلَقُوْا مَاقَيَّدَهُ فَقَالُوْا الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ تَمْسَحُ الْكَبَائِرَ فَاخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ وَأَقْوَالُ الأَئِمَّةُ فَاللهُ يَقُوْلُ الأَعْمَالُ الصَّحَاحَةُ لاتَمْسَحُ الْكِبَائِرَ وَالأَئِمَّةُ يَقُوْلُوْنَ تَمْسَحُ الْكِبَائِرَ. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

(٢) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ.

(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُوْرَاءِ.

فَخَيَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي صِيَامِ يَوْمِ عَاشُوْرَاءِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يَفْرِضْهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يَكْتُبِ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَشَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ تَحَرِّي هِلَالِ مُحَرَّمٍ لِصِيَامِ عَاشُوْرَاءِ. وَشَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ يَوْمٍ قَبْلَ عَاشُوْرَاءَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَاعْدُدْ وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

وَشَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ يَوْمٍ قَبْلَ عَاشُوْرَاءَ.

---

(١) «صحيح البخاري»، كِتَاب: الصَّوْم، بَاب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: صوم يوم عاشوراء.
(٣) «صحيح البخاري»، باب: صيام يوم عاشوراء.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: صيام يوم عاشوراء.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: أي يوم يصام في عاشوراء.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الحِكْمَةَ مِنَ التَّطَوُّعِ بِصِيَامِ يَوْمٍ قَبْلَ عَاشُوْرَاءَ بِمُخَالَفَةِ الْيَهُوْدِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ -إِنْ شَاءَ اللهُ- صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ**». قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَحْدَهُ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهُ. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «**يُكَفِّرُ (٣) السَّنَةَ الماضِيَةَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).



(١) «صحيح مسلم»، باب: أي يوم يصام في عاشوراء.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: أي يوم يصام في عاشوراء.

(٣) الحَدِيثُ أَطْلَقَ اللهُ فِيهِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ تَكْفِيرَ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ لِصَغَائِرِ الذُّنُوبِ، وَكَبَائِرِهَا، ثُمَّ قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمَغْفِرَةَ فِي صِيَامِ الْفَرْضِ، وَالنَّفْلِ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء:٣١]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٤) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

الْدَّرْسُ الْسَّابِعُ: صِيَامُ شَهْرِ مُحَرَّمٍ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ شَهْرِ مَحَرَّمٍ كَامِلًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].



(١) «صحيح مسلم»، باب: فضل صوم المحرم.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: صِيَامُ يَوْمِ شَهْرِ شَعْبَانَ كُلِّهِ أَوْبَعْضِهِ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِصِيَامِ شَهْرِ شَعْبَانَ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ.

فَصَامَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شَعْبَانَ تَطَوُّعًا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِالصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ تَطَوُّعًا. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «**أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ**(٣) **شَعْبَانَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

ونَهَى النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ شَيْءٍ مِنْ شَعْبَانَ إِذَا نَوَى بِهِ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ، فَلَا تَصُومُوْا**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٦) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: صيام النبي في غير رمضان.

(٢) «سنن أبي داود»، باب: فيمن يصل شعبان برمضان.

(٣) **وَسُرَرُ الشَّهْرِ**: لَهَا مَعْنَيَانِ.
الْأَوَّلُ: آخِرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ فِيهِ وَهِيَ لَيْلَةُ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ وَالتَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ وَالثَّلَاثِينَ لِأَنَّ الْقَمَرَ يَسْتَتِرُ فِيهِنَّ، وَ يَغِيبُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ. **أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟** مَعْنَاهُ أَصُمْتَ مِنْ شَعْبَانِ الْأَيَّامَ الَّتِي يَسْتَتِرُ الْقَمَرُ فِي لَيْلِهَا.
الثَّانِي: وَسَطُ الشَّهْرِ لِأَنَّ سِرَ الشَّيْءِ يَكُونُ فِي وَسَطِهِ. وَسُرَّةُ الشَّهْرِ: «**يَا فُلَانُ، أَصُمْتَ مِنْ سُرَّةِ هَذَا الشَّهْرِ؟**» فَسَّرها النَّبِيُّ بِآخِرِ شَعْبَانَ فَقَالَ: «**أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**».

(٤) «صحيح البخاري»، بَابُ: الصَّوْمِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ.

(٥) «صحيح مسلم»، بَابُ: صَوْمِ سُرَرِ شَعْبَانَ.

(٦) «سنن أبي داود»، بَابٌ: فِي كَرَاهِيَةِ ذَلِكَ.

ونَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ آخِرِ شَعْبَانَ احْتِيَاطًا لِرَمَضَانَ وَأَذِنَ لِمَنْ صَامَ آخِرَ شَعْبَانَ تَطَوُّعًا وَقَضَاءً، وَكَفَّارَةً، وَفِدْيَةً، وَنَذْرًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

ونَهَى عَنْ صِيَامِ آخِرِ شَعْبَانَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي(٣) شَعْبَانَ»

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ**».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ**».

(٣) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ لَايَوْجَدُ خِلَافٌ بَيْنَ فِعْلِ النَّبِي فِي صِيَامِ شَعْبَانَ وَأَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ وَنَهْيِهِ عَنِ الْصِيَامِ فِي شَعْبَانَ.

فالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ شَعْبَانَ تَطَوُّعًا. «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا» «لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ»

وَأَمَرَ بِالْصِيَامِ فِي شَعْبَانَ تَطَوُّعًا. «أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ»

وَنَهَى عَنْ صِيَامِ شَيءٍ مِنْ شَعْبَانَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ وَاسْتَثْنَى مَنْ صَامَ وَلَمْ يَنْوِ بِهِ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ. «**إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ، فَلَا تَصُومُوا**» «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ**».

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ صَنَعَ أَتْبَاعُهَا مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلِهِ خِلَافًا.

فَمِنْهُمْ: مَنِ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَنَى عَلَيْهِ مَذْهَبًا، وَأَتْبَاعًا. وَمِنْهُمْ: مَنِ اسْتَدَلَّ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَنَى عَلَيْهِ مَذْهَبًا، وَأَتْبَاعًا. فَلَا يُوجَدُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ: لِأَنَّهم اتَّبَعُوْا فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ =

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].



= فِي صِيَامِ شَعْبَانَ وَعَمِلُوا بِأَمْرِهِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الصِيَامِ فِي شَعْبَانَ تَطَوُّعًا، وَتَرَكُوْا نَهْيَهُ فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْصِيَامِ فِي شَعْبَانَ .

وَإِنَّمَا الخِلَافُ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْخُذُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ. وَالْخِلَافُ بَيْنَ قَوْلِ النَّبِي فِي الْسُّنَّةِ الَّذِي هُوَ وَحْيٌ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرْحِ الْسُّنَّةِ الَّتِي هِيَ رَأْيٌ .

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَتَى يُقْضَى قَضَاءُ رَمَضَانَ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ رَمَضَانَ فِي شَعْبَانَ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: صِيَامُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيْلِ اللهِ

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّطَوُّعَ بِالصِّيَامِ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيْلِ اللهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)]. وَالصِّيَامُ فِي سَبِيْلِ اللهِ عَامٌّ لِصِيَامِ الْفَرْضِ وَالتَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضِرِ لِحَدِيْثِ مَنْ أَنْفَقَ سَوْجَيْنِ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَفِيْهِ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ.



(١) «صحيح البخاري»، بَاب: فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللهِ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَاب: فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

الْدَّرْسُ الْعَاشِرُ: صِيَامُ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ حُكْمِ صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ وَسَبَبِ الأَمْرِبِصِيَامِهَا، وَوَقْتِهَا وَتَقْدِيْمِ صِيَامِهَا عَلَى قَضَاءِ رَمَضَانَ، وَقَضَائِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حُكْمُ صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ صِيَامَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ تَطَوُّعًا.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ (١) سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»**

(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صِيَامِ عَدَدِ أَيَّامِ الدَّهْرِ. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَمَرَ بِصِيَامِ مَايُشْبِهُ صِيَامَ أَيَّامِ الدَّهْرِ فِي الأَجْرِ وَلَيْسَ فِي الْعَدَدِ.

كَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ لأَنَّ الْيَوْمَ فِي الأَجْرِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَكَصِيَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَالٍ بَعْدَ رَمَضَانَ لأَنَّ الْيَوْمَ فِي الأَجْرِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَتَشْبِيهُ صِيَامِ سِتٍّ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانَ بِالدَّهْرِ فِي حِسَابِ أَجْرِ الصَّائِمِ، وَلَيْسَ فِي النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِفَأَجْرُ مَنْ صَامَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ يَوْمًا يُحْسَبُ كَأَجْرِ مَنْ صَامَ ثَلَاثَمَائَةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي الأَجْرِ.

وَصِيَامُ السِّتِّ مِنْ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانَ لايُشْبِهُ صِيَامَ الدَّهْرِ فِي النَّهْيِ عَنِ الصِّيَامِ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ =

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ صِيَامَ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ رَمَضَانَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

ثانيًا: سَبَبُ الأَمْرِ بِصِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ:

حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِإِكْمَالِ ثَوَابِ صِيَامِ السَّنَةِ لِمَنْ صَامَهَا مَعَ رَمَضَانَ عَلَى حِسَابِ اللهِ لِلْيَوْمِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَصِيَامُ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ مَعَ رَمَضَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ فِي ثَوَابِ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ وَلَيْسَ[5] فِي النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ.

= نَهْيٌ عَنْ صِيَامِ عَدَدِ أَيَّامِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا وَصِيَامَ سِتَّةِ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانَ فِي الْعَدَدِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا وَلِأَنَّ صِيَامَ الدَّهْرِ فِيهِ وِصَالٌ بَيْنَ أَيَّامِ السَّنَةِ وَلَيْسَ بَيْنَ السِّتِّ وَرَمَضَانَ وِصَالٌ لِأَنَّ فِطْرَ يَوْمِ الْعِيدِ فَصَلَ بينهما.

(١) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ اتِّبَاعًا لِرَمَضَانَ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: الزَّكَاةُ مِن الْإِسْلَامِ.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: بيان الصلوات.

(٤) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ اتِّبَاعًا لِرَمَضَانَ.

(٥) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي السُّنَّةِ شَبَّهَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ صِيَامَ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ بِصِيَامِ الدَّهْرِ فِي الثَّوَابِ وَلَيْسَ فِي النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ لِاخْتِلَافِ الدَّهْرِ عَنْ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ مَعَ رَمْضَانَ فِي الْعَدَدِ فَعَدَدُ أَيَّامِ سِتٍّ مِنْ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانَ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا وَعَدَدُ أَيَّامِ الدَّهْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا فَحَسَبَ اللهُ له الْيَوْمَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ فِي الثَّوَابِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُمْ مِن الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. =

فَصِيَامُ الدَّهْرِ نَهَى اللهُ عَنْهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ؛ لأَنَّ فِيهِ وِصَالًا، وَصِيَامًا لِثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّيْنَ يَوْمًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ قَالَ: «**لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ**، -أَوْ قَالَ:- **لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَأَمَّا مَنْ صَامَ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ مَعَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَصِلْهَا بِهِ لِفَاصِلِ يَوْمِ الْعِيْدِ. وَلَمْ يَصُمْ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّيْنَ يَوْمًا، وَإِنَّمَا صَامَ سِتَّةً وَثَلَاثِيْنَ يَوْمًا، فَحَسَبَ اللهُ له الْيَوْمَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُمْ مِن الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

ثالثًا: وَقْتُ صِيَامِ ستٍّ مِنْ شَوَّال:

حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِشَهْرِ شَوَّالٍ لِمَنْ صَامَ رَمَضَانَ.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٥)].

= وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ التَّشْبِيْهُ فِي النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ فَجَعَلُوْا بِالرَّأْيِ صِيَامَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا أَمَرَ اللهُ بِصَامِهَا كَصِيَامِ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّيْنَ يَوماً نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِهَا فَاسْتَدَلُّوْا بِالصِّيَامِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الصِّيَامِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: صَوْمِ الدَّهْرِ.

(٤) «صحيح مسلم»، باب: النهي عن صوم الدهر.

(٥) «صحيح مسلم»، باب: اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ اتِّبَاعًا لِرَمَضَانَ.

رَابِعًا: حُكْمُ تَقْدِيمِ صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى قَضَاءِ رَمَضَانَ:

قَدَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ قَضَاءَ رَمَضَانَ عَلَى صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ. «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ**».

وَقَدَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ قَضَاءَ رَمَضَانَ عَلَى صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ.

لِأَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِالْفَرَائِضِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ التَّقَرُّبِ بِالنَّوَافِلِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَقَدَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ قَضَاءَ رَمَضَانَ عَلَى صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ.

لِأَنَّهُ دَيْنٌ للهِ حَكَمَ اللهُ بِقَضَائِهِ، وَ صِيَامُ السِّتِّ لَيْسَ دَيْنًا. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «**لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[3]: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ**».

وَقَدَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ قَضَاءَ رَمَضَانَ عَلَى صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ.

لِأَنَّ اللهَ أَذِنَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي تَأْخِيرِ الْقَضَاءِ لِعُذْرٍ، وَصِيَامُ السِّتِّ لَيْسَ عُذْرًا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: التَّوَاضُعِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَقَدَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ قَضَاءَ رَمَضَانَ عَلَى صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ.

لأَنَّ اللهَ حَكَمَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِتَعْوِيضِ مَنْ فَاتَهُ التَّطَوُّعُ لِعُذْرٍ بِالأَجْرِ كَامِلًا. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

خَامِسًا: حُكْمُ قَضَاءِ سِتِّ شَوَّالٍ لِمَنْ فَاتَتْهُ:

صِيَامُهَا تَطَوُّعٌ، وَقَدْ شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ قَضَاءَ صِيَامِ التَّطَوُّعِ.

فَشَرَعَ اللهُ قَضَاءَ صِيَامِ تطَوُّعِ شَعْبَانَ فِي شَوَّالٍ. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «**أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَشَرَعَ اللهُ قَضَاءَ جَمِيعِ النَّوَافِلِ الَّتِي فَاتَ وَقْتُهَا.

فَقَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَاتَهُ مِنْ تَطَوُّعِ الاعْتِكَافِ فِي رَمَضَانَ فِي شَوَّالٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا أَنَا بِمُعْتَكِفٍ**» فَرَجَعَ فَلَمَّا أَفْطَرَ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5]، وَمُسْلِمٌ[6]].

وَقَضَى مَا فَاتَهُ مِنْ تَطَوُّعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ رَمَضَانَ فِي شَعْبَانَ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الإِقَامَةِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: الصَّوْمِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ.
(٤) «صحيح مسلم»، بَابُ: صَوْمِ سُرَرِ شَعْبَانَ.
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَخْرُجَ.
(٦) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الِاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَأَفْتَى بِقَضَاءِ صِيَامِ التَّطَوُّعِ. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «**أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَأَفْتَى بِقَضَاءِ عَمَلِ التَّطَوُّعِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

وَصِيَامُ سِتٍّ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ مَعَ رَمَضَانَ يُشْبِهُ صِيَامَ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ مَعَ رَمَضَانَ فِي حُكْمِهِ، وَسَبَبِهِ، وَالحِكْمَةِ مِنْهُ فَيُقَاسُ عَلَيْهِ.

فَاللهُ حَدَّدَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الحِكْمَةَ مِنْ صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ أَنَّهَا مَعَ أَيَّامِ رَمَضَانَ تُسَاوِي أَيَّامَ السَّنَةِ. «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ مَعَ أَيَّامِ رَمَضَانَ يُسَاوِي أَيَّامَ السَّنَةِ.

وَحُكْمُ صِيَامِ السِّتِّ فِيهِمَا: تَطَوُّعٌ.

وَسَبَبُ صِيَامِ السِّتِّ فِيهِمَا مَعَ رَمَضَانَ: تَكْمِيلُ أَيَّامِ السَّنَةِ فِي الْعَدَدِ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: الصَّوْمِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ.
(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: صَوْمِ سُرَرِ شَعْبَانَ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ.

وَالحِكْمَةُ مِنْ صِيَامِ السِّتِّ: حُصُولُ مَنْ صَامَهَا مَعَ رَمَضَانَ عَلَى أَجْرِ مَنْ صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا.

وَالحُكْمُ فِي صِيَامِ سِتٍّ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ مَعَ رَمَضَانَ بِحُكْمِ اللهِ فِي صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوالٍ مَعَ رَمَضَانَ قِيَاسٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ؛ لأَنَّهُ حُكْمٌ فِي المِثْلِ بِحُكْمِ اللهِ فِي المِثْلِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ فِي الْقِيَاسِ بِالحُكْمِ فِي المِثْلِ بِحُكْمِ اللهِ فِي المِثْلِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل:١٢٦].

وَقَدْ حَكَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المِثْلِ بِحُكْمِ اللهِ فِي المِثْلِ.

فَحَكَمَ فِي قَضَاءِ دَيْنِ اللهِ فِي الصِّيَامِ بِحُكْمِ اللهِ فِي قَضَاءِ دَيْنِ المَخْلُوقِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «**لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٢): «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ**».

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ المَيِّتِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ المَيِّتِ.

وَكُلُّ خِلَافٍ يُنْقَلُ فِي حُكْمِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، أَوْ فِي حُكْمِ تَقْدِيْمِ صِيَامِهَا عَلَى قَضَاءِ رَمَضَانَ فَإِنَّمَا هُوَ خِلَافٌ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَأَتْبَاعِ الرَّأْيِ. وَلَيْسَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَر: وَقْتُ نِيَّةِ صِيَامِ التَّطَوُّعِ

الْمُتَطَوِّعُ يَنْوِي الصِّيَامَ فِي أَي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذَا لَمْ يَأْتِ مُفْسِدًا مِنْ مُفْسِدَاتِ الصِّيَامِ مِنْ بَعْدِ أَذَانِ الْفَجْرِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيءٌ؟». فَقُلْنَا: لَا. قَالَ: «فَإِنِّي إِذًا صَائِمٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَالْمُتَطَوِّعُ يُفْطِرُ مَتَى شَاءَ فِي أَي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ (٢) فَقَالَ: «أَرِينِيهِ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا» فَأَكَلَ. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَيُجِيبُ الصَّائِمُ مَنْ دَعَاهُ إِلَى طَعَامٍ بِقَوْلِ إِنِّي صَائِمٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي (٤)

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ.

(٢) هُوَ الطَّعَامُ المتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ. وَقَدْ يُجْعَلُ الدَّقِيقُ عِوَضًا عَنِ الْأَقِطِ.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ.

(٤) صَائِمٌ لَهُ مَعْنًى لُغَوِيٌّ، وَمَعْنًى شَرْعِيٌّ وَتَمْيِيزُ الْمُرَادِ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ بِمَا قَبْلَهُ، وَبِمَا بَعْدَهُ.
وَكُلُّ لَفْظٍ سَتَجِدُ لَهُ مَعْنًى فِي اللُّغَةِ، وَمَعْنًى فِي الشَّرْعِ، وَمَعْنًى فِي عُرْفِ النَّاسِ. فَلَا تَعْرِفُ الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ إِلَّا بِمَا قَبْلَهُ، وَبِمَا بَعْدَهُ، وَبِمَا فِي غَيْرِهِ.
وَبِهَذَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْرِفَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنْ أَيِّ لَفْظَةٍ: تَجِدُهَا مَكْتُوبَةً فِي عَمَلٍ أَوْ عَقْدِ وَقْفٍ، أَوْ وَصِيَّةٍ، أَوْ وَثِيقَةٍ، أَوْ إِقْرَارٍ أَوْ غَيْرِهَا.
وَهُوَ مَا يُعَبِّرُ عَنْهُ أَهْلُ الْكَلَامِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ: بِالْحَقِيقَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْحَقِيقَةِ الْعُرْفِيَّةِ. =

صَائِمٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].



= وَقَدْ سَارَعُوا بَعْدَ هَذَا التَّقْسِيمِ: إِلَى مُعَارَضَةِ الحَقَائِقِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ وَبَنَوْا عَلَى تَعَدُّدِ الحَقَائِقِ خِلَافًا بَدَلًا مِنَ اخْتِيَارِ الحَقِيقَةِ الْمُرَادَةِ بِالْوَحْيِ، وَجَمْعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْوَحْيِ..

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: الصَّائِمِ يُدْعَى لِطَعَامٍ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ.

بَابٌ: اللهُ يَتحدَّثُ عَنِ الأَيَّامِ الَّتِي نَهى[1] عَنْ صِيَامِهَا تَطَوُّعًا

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: نَهى اللهُ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَطَوُّعًا

نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ تَطَوُّعًا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ تَخْصِيصِ يَوْمِ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ تَطَوُّعًا كَتَخْصِيصِ الْإِثْنَيْنِ، وَالخَمِيسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا تَخْتَصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ تَطَوُّعًا إِذَا لَمْ يَصُمْ مَعَهُ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ.

عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: «**أَصُمْتِ أَمْسِ؟**» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «**تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟**» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «**فَأَفْطِرِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][5].

---

(١) وَجَمِيعُ أَدِلَّةِ النَّهْيِ عَنِ التَّطَوُّعِ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ تُخَصِّصُ وَتُقَيِّدُ العُمُومَ وَالإِطْلَاقَ الَّذِي فِي أَدِلَّةِ الأَمْرِ بِالتَّطَوُّعِ فِي أَيِّ زَمَنٍ..

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ يَوْمِ الجُمُعَةِ.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: النهي عن صوم يوم الجمعة منفردًا.

(٤) «صحيح مسلم»، بَابُ: كَرَاهَةِ صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مُنْفَرِدًا.

(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ يَوْمِ الجُمُعَةِ.

وَأَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ تَطَوُّعًا إِذَا صَامَ مَعَهُ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْيَوْمًا بَعْدَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَصُمْ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَضَاءً لِفَرْضٍ أَوْ نَفْلٍ فَاتَ عَلَيْهِ وَقْتُهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ يَوْمِ الجُمُعَةِ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: النهي عن صوم يوم الجمعة منفردًا.
(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: كَرَاهَةِ صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مُنْفَرِدًا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ تَطَوُّعًا

نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ تَطَوُّعًا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ السُّلَمِيِّ عَنْ أُخْتِهِ الصَّمَّاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْ صَامَ يَوْمَ السَّبْتِ تَطَوُّعًا لاَ ثَوَابَ لَهُ وَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ.

عَنْ عُبَيْدٍ الْأَعْرَجِ قَالَ حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَغَدَّى وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَقَالَ: «**تَعَالَيْ فَكُلِي**» فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ، فَقَالَ لَهَا: «**صُمْتِ أَمْسِ؟**» فَقَالَتْ: لَا، قَالَ: «**فَكُلِي؛ فَإِنَّ صِيَامَ يَوْمِ السَّبْتِ لَا لَكِ وَلَا عَلَيْكِ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَأَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ فَرْضًا أَوْ قَضَاءً لِفَرْضٍ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ السُّلَمِيِّ عَنْ أُخْتِهِ الصَّمَّاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].



(١) «سنن أبي داود»، باب: النهي أن يخص يوم السبت بصوم.

(٢) «مسند أحمد».

(٣) «سنن أبي داود»، باب: النهي أن يخص يوم السبت بصوم.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ الْعِيْدَيْنِ

نَهَى اللهُ بوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ صِيَامِ الْعِيْدَيْنِ تَطَوُّعًا، أَوْ قَضَاءَ لِفَرْضِهِ، أَوْ وَفَاءَ لِنَذْرِهِ، أَوْ كَفَارَةَ لِخَطِيْئَةِ قَتْلِهِ، أَوْظِهَارِهِ، أَوْ جِمَاعِهِ فِي رَمَضَانَ، أَوْ يَمِيْنِهِ لِعُمُوْمِ النَّهي، وَلَا مُخَصِّصَ لَهُ مِنَ الْوَحْي.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَمَنْ نَذَرَ صِيَامَ الْعِيْدَيْنِ فَنَذْرُهُ مَعْصِيَةٌ نُهِيَ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

(١) «صحيح مسلم»، باب: النَّهْي عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الأَضْحَى.

(٢) «صحيح البخاري»، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ تَطَوُّعًا

نَهَى اللهُ بوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ تَطَوُّعًا وَهِيَ الحادي عَشَرَ، والثاني عَشَرَ، والثالثَ عَشَرَ.

عَنْ نُبَيْشَةَ الهُذَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَأَذِنَ اللهُ بوَحْيِ السُّنَّةِ بِصِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ إِذَا كَانَ لِفَرْضٍ؛ كَالنَّذْرِ، وَالْكَفَّارَةِ، وَتَرْكِ الْواجِبِ المَالِي الَّذِي عَجَزَ عَنْهُ كَالهَدْيِ.

عَنْ عَائِشَةَ وَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: «لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمْنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الهَدْيَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَصُومُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ بِمِنًى، وَكَانَ أَبُوهَا يَصُومُهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَلا تَعَارُضَ بَيْنَ رِوَايَتِهَا وَفِعْلِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا هَدْيٌ فَصَامَتْ.

وَإِنْ وُجِدَ تَعَارُضٌ بَيْنَ رِوَايَتِهَا وَفِعْلِهَا قُدِّمَتِ الرِّوَايَةُ؛ لأَنَّهَا وَحْيٌ أَمَرَنَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ. وَرُدَّ فِعْلُهَا؛ لأَنَّهُ رَأْيٌ نَهَانَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ.



(١) «صحيح مسلم»، باب: تحريم صوم أيام التشريق.
(٢) «صحيح البخاري»، باب: صيام أيام التشريق.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا تَطَوُّعًا

نَهَى اللهُ بوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ تَطَوُّعًا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «**لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ** -أَوْ قَالَ:- **لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ رَمَضَانَ. تَطَوُّعًا

نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ صِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ رَمَضَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

ثم نَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ التَّطَوُّعِ بِصِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ رَمَضَانَ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ؛ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**أَيُّكُمْ مِثْلِي؛ إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: بيان وقت انقضاء الصوم.
(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: التَّنْكِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: النهي عن الوصال في الصوم.

ونَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ الْتَّطَوُّعِ بِصِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ رَمَضَانَ بِتَحْلِيْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِقَيْدٍ إِلَى السَّحُوْرِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**»

[رَوَاهُ البخاري، وَمسلم].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الْخَامِسُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْصِّيَامِ الَّذِي فَرَضَهُ كَفَّارَةً وَفِدْيَةً وَبَدَلًا وَنَذْرًا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الصِّيَامِ الَّذِي فَرَضَهُ كَفَّارَةً، وَفِدْيَةً، وَبَدَلًا، وَنَذْرًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامًا كَفَارَةً لِخَطِيئَةِ قَتْلِهِ، وَظِهَارِهِ، وَ جِمَاعِهِ فِي نَهَارِ رَمْضَانَ، وَيَمِيْنِهِ الَّتِي لَمْ يَفِ بِهَا.

أَوَّلًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ كَفَارَةً لِخَطِيئَةِ قَتْلِهِ.

فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٩٢].

ثَانِيًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ كَفَارَةً لِخَطِيئَةِ ظِهَارِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ [المجادلة:٣، ٤].

ثَالِثًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ كَفَارَةً لِخَطِيئَةِ جِمَاعِهِ فِي نَهَارِ رَمَضان عَمْدًا بِلَا عُذْرٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ، قَالَ: «**مَا لَكَ؟**» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟**» قَالَ: لَا، فَقَالَ: «**فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟**»، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ -وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ- قَالَ: «**أَيْنَ السَّائِلُ؟**»، فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «**خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟! فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا -يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ- أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: «**أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

رَابِعًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كَفَارَةً لِيَمِينِهِ الَّتِي لَمْ يَفِ بِهَا.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩].

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ.

خَامِسًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ بَدَلًا عَنِ الهَدْيِ الَّذِي لَمْ يَجِدْهُ فِي الحَجِّ أَوْ لَمْ يَجِدْ قِيمَتَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:١٩٦].

سَادِسًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِدْيَةً لِفِعْلِهِ مُضَّطَرًّا لِمَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِعُمْرَةٍ أَوْ حَجٍّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦].

ومَا أُجْمِلَ فِي الْآيَةِ مِنْ عَدَدِ أَيَّامِ الصِّيَامِ، وَمِقْدَارِ الصَّدَقَةِ، وَنَوْعِ النُّسُكِ.

بَيَّنَهُ اللهُ بِوَحِي السُّنَّةِ. عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْلِقْ رَأْسَكَ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، أَوْ انْسُكْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً، حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَّةِ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «**مَا كُنْتُ أُرَى الْوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى!**»، أَوْ: «**مَا كُنْتُ أُرَى الجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى، تَجِدُ شَاةً؟**»، فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: «**فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

---

(١) «البخاري»، بَاب: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الْإِطْعَامِ فِي الْفِدْيَةِ نِصْفُ صَاعٍ.

سَابِعًا: فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْوَفَاءَ بِصِيَامِ النَّذْرِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ، أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَفَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْوَفَاءَ بِصِيَامِ النَّذْرِ؛ لِأَنَّهُ طَاعَةٌ لِلهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

ثَامِنًا: أَذِنَ اللهُ فِي النِّيَابَةِ عَنِ الْمَيِّتِ فِي صِيَامِ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِصِيَامِهِ كَفَّارَةً أَوْ نَذْرًا أَوْ فِدْيَةً أَوْ بَدَلًا عَنِ الْهَدِي. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ**» [رَوَاهُ مسلم](٣).

وَعَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَكَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «**صُومِي عَنْهَا**» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «**حُجِّي عَنْهَا**» [رَوَاهُ مسلم](٤).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «**لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى**» [رَوَاهُ مسلم](٥).

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: النَّذْرِ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَفِي مَعْصِيَةٍ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[1]: «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ، أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ» [رَوَاهُ مسلم][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ المَيِّتِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ المَيِّتِ.

الْكِتَابُ السَّادِسُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاعْتِكَافِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَعْنَى الاعْتِكَافِ وَحُكْمِهِ، وَزَمَانِهِ وَمَكَانِهِ، وَبِدَايَتِهِ وَنِهَايَتِهِ، وَمَا يَجِبُ عَلَى المَعْتَكِفِ، وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَالحِكْمَةِ مِنَ الاعْتِكَافِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: مَعْنَى الاعْتِكَافِ: هُوَ اسْمٌ لِلإِقَامَةِ فِي المَكَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ عَنْ قَوْلِ قَوْمِ مَوْسَى الَّذِيْنَ عَبَدُوْا الْعِجْلَ: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه:٩١].

وَالاعْتِكَافُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ هُوَ الإِقَامَةُ فِي مَكَانِ الأَصْنَامِ لِعِبَادَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ عَنْ قَوْلِ قَوْمِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء:٧١].

وَالاعْتِكَافُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ. هُوَ الإِقَامَةُ فِي المَسَاجِدِ لِعِبَادَةِ اللهِ

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥].

ثَانِيًا: حُكْمُ الاعْتِكَافِ:

شَرَعَ اللهُ الاعْتِكَافَ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ تَطَوُّعًا.

شَرَعَ الاعْتِكَافَ لِلرِّجَالِ تَطَوُّعًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ (١) وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [الْبَقَرَة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَشَرَعَ الاعْتِكَافَ لِلنِّسَاءِ تَطَوُّعًا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْ تَعْتَكِفَ فَأَذِنَ لَهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ الاعْتِكَافَ.

لأَنَّ اللهَ أَذِنَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي تَرْكِهِ.

---

(١) **الْمُبَاشَرَةُ**: هِيَ لَمْسُ بَشَرَةِ الْزَّوْجِ لِبَشَرَةِ الْزَّوْجَةِ سَوَاءٌ مُبَاشَرَةٌ فِيهَا جِمَاعٌ.

كَمُبَاشَرَةِ الزَّوْجَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ أَمْرَ تَحْلِيلٍ لَا أَمْرَ فَرْضٍ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَكَمُبَاشَرَةِ الزَّوْجَةِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فِي الاعْتِكَافِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧].

أَوْ مُبَاشَرَةٌ بِدُونِ جِمَاعٍ.

كَمُبَاشَرَةِ الحَائِضِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ لِلزَّوْجِ. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَأْمُرُنِي، فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) «صحيح البخاري»، كِتَاب الاعْتِكَافِ.

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الإعتكاف.

(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: الاعْتِكَافِ فِي شَوَّالٍ.

(٥) «مسلم»، باب: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَرَكَ الِاعْتِكَافَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَخَيَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الِاعْتِكَافِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْتَكِفَ فَلْيَعْتَكِفْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَفَرَضَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الِاعْتِكَافَ عَلَى مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ(٤) أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، قَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

ثَالِثًا: زَمَنُ الِاعْتِكَافِ شَرَعَ اللهُ الِاعْتِكَافَ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٧)، وَمُسْلِمٌ(٨)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: اعْتِكَافِ النِّسَاءِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الِاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟

(٣) «صحيح مسلم»، باب: فضل ليلة القدر.

(٤) **الجاهلية**: هِيَ مَا كان عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَ الإِسلَامِ.

فِي العَقَائِدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿**يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾ [آل عمران:١٥٤].

والحُكْمِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة:٥٠].

وَالأَخْلَاقِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾ [الفتح:٢٦].

وَالْعَادَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ [الأحزاب:٣٣].

(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: الِاعْتِكَافِ لَيْلًا.

(٦) «صحيح مسلم»، باب: نَذْرِ الْكَافِرِ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِذَا أَسْلَمَ.

(٧) «صحيح البخاري»، بَاب: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَخْرُجَ.

(٨) «صحيح مسلم»، بَابُ: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الِاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟

وَأَكَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الِاعْتِكَافَ فِي رَمَضَانَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَيَقْبَلُ اللهُ مِنَ الاعْتِكَافِ قَلِيْلَ الزَّمَنِ، وَكَثِيْرَهُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، قَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَلِمُسْلِمٍ(٦) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ: «**إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ**»، قَالَ: «**اذْهَبْ فَاعْتَكِفْ يَوْمًا**».

رَابِعًا: مَكَانُ الِاعْتِكَافِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِالمَسْجِدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: الِاعْتِكَافِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالِاعْتِكَافِ فِي المَسَاجِدِ كُلِّهَا.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: الاعتكاف.
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: الِاعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ.
(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: الِاعْتِكَافِ لَيْلًا.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: نَذْرِ الْكَافِرِ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِذَا أَسْلَمَ.
(٦) «صحيح مسلم»، باب نَذْرِ الْكَافِرِ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِذَا أَسْلَمَ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُخْرِجُ إِلَيَّ رَأْسَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُجَاوِرٌ، فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَطْلَقَ المَسَاجِدَ وَلَمْ يُقَيِّدْهَا، بِصَلَاةِ الجُمُعَةِ، فَمَنْ قَيَّدَهَا بِهَا فَقَدْ قَيَّدَ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ.

وَالمَسْجِدُ اسْمٌ لِكُلِّ مَسْجِدٍ أُقِيمَتْ فِيهِ الجُمُعَةُ أَوْ لَمْ تُقَمْ.

وَلَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَيَّدَ المَسَاجِدَ بِصَلَاةِ الجُمُعَة.

وَكُلُّ مَا وَرَدَ مِنَ التَّقْيِيدِ فَعَنْ غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَوْلُ غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُقَيِّدُ بِهِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ.

وَاشْتِرَاطُ إِقَامَةِ الجُمُعَةِ فِي المَسْجِدِ الْمُعْتَكَفِ فِيهِ تَقْيِيدٌ لِلْوَحْيِ بِالرَّأْيِ، وَالْوَحْيُ لَا يُخَصَّصُ(٣)، وَلَا يُقَيَّدُ بِالرَّأْيِ.

وَقَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المَسْجِدِ لِلْحَاجَةِ: كَخُرُوجِهِ لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ، وَخُرُوجِهِ لِرَدِّ صَفِيَّةَ لِدَارِهَا، ولَمْ يَنْقَطِعِ اعْتِكَافُهُ بِالخُرُوجِ لِلْحَاجَةِ.

وَالخُرُوْجُ لِصَلَاةِ الجُمُعَةِ حَاجَةٌ.

خَامِسًا: بِدَايَةُ دُخُوْلِ الْمُعْتَكَفِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ تَكُوْنُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ عِشْرِيْنَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: الحَائِضِ تُرَجِّلُ رَأْسَ الْمُعْتَكِفِ.

(٢) «مسلم»، باب: جَوَازِ غَسْلِ الحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ.

(٣) وَتَخْصِيصُ الْوَحْيِ، وَتَقْيِيدُهُ بِالرَّأْيِ: هُوَ سنةٌ مِنْ سُنَنِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ

(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: اعْتِكَافِ النِّسَاءِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَقَدْ حَدَّد النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ الَّتِي يَدْخُلُ بَعْدَهَا الْمُعْتَكَفَ بِفَجْرِ يَوْمِ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْتَكَفَ العَشْرَ الأَوْسَطَ، فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ: «**مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، وَإِنَّهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فِي وِتْرٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَأَعَادَ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ مَاقَالَهُ لَهُمْ صَبِيْحَةَ عِشْرِيْنَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْتَكَفَ العَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

والْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ عَشْرُ لَيَالٍ تَبْدَأُ مِنْ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ؛ لأَنَّ اللَّيْلَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّهَارِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَجْرِ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:٢].

سَادِسًا: نِهَايَةُ الاعْتِكَافِ يَكُونُ بِغُرُوْبِ شَمْسِ لَيْلَةِ الْعِيدِ؛ لِأَنَّ اللَّيَالِيَ الْعَشْرَ تَنْتَهِي بِغُرُوْبِهَا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ

(١) «صحيح مسلم»، باب: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الِاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟
(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: السُّجُودِ عَلَى الأَنْفِ، وَالسُّجُودِ عَلَى الطِّينِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: الِاعْتِكَافِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

سَابِعًا: مَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ.

حَدَّدَ اللهُ مَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ بِالْجِمَاعِ وَدَوَاعِيْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوحْيِ السُّنَّةِ مَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ. بِالخُرُوْجِ مِنَ المَسْجِدِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَكَفَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

ثَامِنًا: مَا يَجِبُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ.

يَجِبُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ يَلْزَمَ المَسْجِدَ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيْهِ، وَلَا يَخْرُجُ إِلَّا لِضَرُوْرَةٍ؛ كَالطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالطَّهَارَةِ، وَصَلَاةِ الجُمُعَةِ، وَمَا لَابُدَ لَهُ مِنْهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَكَفَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُوْرُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي. وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**عَلَى رِسْلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**». فَقَالَا:

---

(١) «صحيح البخاري»، كِتَاب: الِاعْتِكَافِ.
(٢) «صحيح مسلم»، كتاب: الاعتكاف.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: جَوَازِ غَسْلِ الحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: جَوَازِ غَسْلِ الحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا.

سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا**». أَوْ قَالَ: «**شَيْئًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتِ: «السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ](٣).

وَمَا لَيْسَ عَمَلُهُ فَرْضًا؛ كَعِيَادَةِ الْمَرِيْضِ، وَشُهُوْدِ الْجَنَازَةِ، فَلَيْسَ بِضَرُوْرَةٍ، وَلَا يُتْرَكُ الاعْتِكَافُ الْوَاجِبُ بِالدُّخُوْلِ فِيْهِ لِمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، فَإِنْ خَرَجَ انْقَطَعَ اعْتِكَافُهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتِ: «السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً، وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرَهَا، وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ](٤).

تَاسِعًا: أَحَلَّ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلْمُعْتَكِفِ قَطْعَ الاعْتِكَافِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لما ضَرَبَ زَوْجَاتُهُ الأَبْنِيَةَ فِي مَسْجِدِهِ لِلاعْتِكَافِ قَالَ: «**أَالْبِرَّ أَرَدْنَ بِهَذَا؟! مَا أَنَا بِمُعْتَكِفٍ**» فَرَجَعَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

عَاشِرًا: شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الاعْتِكَافَ فِي رَمَضَانَ أَنْ يَقْضِيَهُ فِي شَوَّالٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا أَنَا بِمُعْتَكِفٍ**» فَرَجَعَ

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.
(٢) «مسلم»، باب: بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَةً أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ فُلَانَةُ؛ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السَّوْءِ بِهِ.
(٣) «سنن أبي داود»، باب: الاعتكاف.
(٤) «سنن أبي داود»، باب: الاعتكاف.
(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَخْرُجَ.

فَلَمَّا أَفْطَرَ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ قَضَاءَ الاعْتِكَافِ.

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْمُرْ أَزْوَاجَهُ بِالْقَضَاءِ لَمَّا قَطَعْنَ الاعْتِكَافَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ أَنْ أَعْتَكِفَ فَأَذِنَ، فَضَرَبْتُ قُبَّةً فَسَمِعَتْ بِهَا حَفْصَةُ فَضَرَبَتْ قُبَّةً، وَسَمِعَتْ زَيْنَبُ بِهَا فَضَرَبَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن الْغَدَاةِ أَبْصَرَ أَرْبَعَ قِبَابٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَأُخْبِرَ خَبَرَهُنَّ فَقَالَ: «مَا حَمَلَهُنَّ عَلَى هَذَا آلْبِرُّ؟! انْزِعُوهَا فَلَا أَرَاهَا» فَنُزِعَتْ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

الْحَادِي عَشَرَ: الحِكْمَةُ مِنَ الاعْتِكَافِ:

حَدَّدَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِطَلَبِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ الْأُوَلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، وَإِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَخْرُجَ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الِاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟
(٣) «صحيح البخاري»، بَاب: الِاعْتِكَافِ فِي شَوَّالٍ.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: مَتَى يَدْخُلُ مَنْ أَرَادَ الِاعْتِكَافَ فِي مُعْتَكَفِهِ؟
(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: السُّجُودِ عَلَى الْأَنْفِ وَالسُّجُودِ عَلَى الطِّينِ.
(٦) «صحيح مسلم»، باب: فضل ليلة القدر.

وَالتَّفَرُّغِ لِلاجْتِهَادِ فِي الصَّلَاةِ، وَالذِّكْرِ، وَالْقِرَاءَةِ طَمَعًا فِي أَجْرٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

الثَّانِي عَشَرَ: لَا يُشْتَرَطُ الصِّيَامُ لِصِحَّةِ الِاعْتِكَافِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ وَلَا صِيَامَ فِي اللَّيْلِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، قَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْمُرْ مَنِ اعْتَكَفَ بِالصِّيَامِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ بِالجِعْرَانَةِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَكَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: «**اذْهَبْ فَاعْتَكِفْ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَلَوْ أَمَرَ الْمُعْتَكِفَ بِالصِّيَامِ لَكَانَ لِلنَّفْلِ، وَلَيْسَ لِلْفَرْضِ.

إِذْ لَمْ يُفْرَضْ أَيُّ صِيَامٍ غَيْرُ صِيَامِ رَمَضَانَ. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ: «**وَصِيَامُ رَمَضَانَ**» قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

---

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: الِاجْتِهَادِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: الِاعْتِكَافِ لَيْلًا.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: نَذْرِ الْكَافِرِ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِذَا أَسْلَمَ.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: نَذْرِ الْكَافِرِ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِذَا أَسْلَمَ.
(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: الزَّكَاةُ مِن الْإِسْلَامِ.
(٦) «صحيح مسلم»، باب: بيان الصلوات.

وما رُوِيَ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ مَنِ اعْتَكَفَ بِالصِّيَامِ ضَعِيفٌ لَا يَصِحُّ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الجَاهِلِيَّةِ لَيْلَةً أَوْ يَوْمًا عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ «**اعْتَكِفْ وَصُمْ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ][(١)].

وَقَدْ تَفَرَّدَ بِزِيَادَةِ الصَّوْمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُدَيْلٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[(٢)].

وَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَى صِحَّةَ اعْتِكَافِ مَنْ لَمْ يَصُمْ أَوْ كَمَالَهُ لَا يَثْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصِيَامٍ**» [رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ][(٣)]، وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ سُوَيْدٌ عَنْ سُفْيَانَ وَسُوَيْدٌ مَتْرُوكُ الحَدِيثِ[(٤)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

فَائِدَةٌ: فِي أَقْسَامِ دَلِيْلِ الأَمْرِ[(٥)]:

---

(١) «سنن أبي داود»، باب: المعتكف يعود المريض.

(٢) قال الدارقطني تفرد به ابن بديل وهو ضعيف الحديث، ورواه نافع عن ابن عمر ولم يذكر فيه الصوم وهو أصح. قال: وسمعت أبا بكر النيسابوري يقول: هذا حديث منكر؛ لأن الثقات من أصحاب عمرو بن دينار لم يذكروه منهم: ابن جريج، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وغيرهم.

(٣) «سنن الدارقطني»، باب: الاعتكاف.

(٤) قال أحمد: سويد متروك الحديث، وقال يحيى بن معين عنه: ليس بشيء، وفي الإسناد سفيان بن حسين، وقال يحيى: لم يكن بالقوي.
وقال ابن حبان: يروي عن الزهري المقلوبات.

(٥) قَسَّمَ اللهُ الأَمْرَ إِلَى أَمْرٍ بِالْفَرْضِ لَمْ يَأْذَنْ فِي تَرْكِهِ، وَأَمْرٍ بِالتَّطَوُّعِ أَذِنَ فِي تَرْكِهِ، وَأَمْرٍ بِتَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ اللهُ لِسَبَبٍ إِذَا زَالَ السَّبَبُ. =

= فَحَدَّدَ اللهُ الأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ فِي تَرْكِهِ بِالْفَرْضِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء:٢٤].

وَحَدَّدَ اللهُ الأَمْرَ الَّذِي أَذِنَ فِي تَرْكِهِ بِالنَّفْلِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩]،

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**» [رواه البخاري].

وَحَدَّدَ اللهُ الأَمْرَ بِتَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ لِسَبَبٍ بِزَوَالِ السَّبَبِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ فِي الأَمْرِ بِتَحْلِيْلِ الاصْطِيَادِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ بِسَبَبِ الإِحْرَامِ لِمَنْ تَحَلَّلَ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة:٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فِي الأَمْرِ بِتَحْلِيْلِ جِمَاعِ الزَّوْجَةِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ بِسَبَبِ الحَيْضِ إِذَا طَهُرَتْ: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢]،

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فِي الأَمْرِ بِتَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الأَكْلِ، وَالْشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ بِسَبَبِ الدُّخُوْلِ فِي الصِّيَامِ لِمَنْ أَتَمَّ الصِّيَامَ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رواه مسلم]، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُوَاصِلُوا**» [رواه البخاري].

وَأَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْهَبِيَّةِ قَسَّمُوا الأَمْرَ بِالرَّأْيِ إِلَى وَاجِبٍ، وَمُسْتَحَبٍّ، وَمُبَاحٍ، فَعَارَضُوا التَّقْسِيمَ بِالوَحْيِ بِالتَّقْسِيمِ بِالرَّأْيِ، وَعَارَضُوا التَّقْسِيمَ الشَّرْعِيَّ بِالتَّقْسِيمِ الاصْطِلَاحِيِّ، وَجَعَلُوْا الْمُسْتَحَبَّ الَّذِي سَمَّى اللهُ بِهِ الْفَرْضَ، وَالتَّطَوُّعَ اسْمًا خَاصًّا لِلتَّطَوُّعِ بِالرَّأْيِ.

وجَعَلُوْا الْفَرْضَ الَّذِي سَمَّى اللهُ بِهِ أَمْرَ الْفَرْضِ، وَأَمْرَ التَّطَوُّعِ، وَأَمْرَ التَّحْلِيْلِ اسْمًا خَاصًّا لأَمْرِ الْفَرْضِ بِالرَّأْيِ. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

الْكِتَابُ السَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ حُكْمِ صَلَاةِ الَّليْلِ، وَمَكَانِهَا وَوَقْتِهَا، وَبِدَايَتِهَا وَنِهَايَتِهَا، وَعَدَدِهَا وَصُوَرِهَا، وَمَا يُقْرَأُ فِيْهَا، وَالْقُنُوْتِ فِيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حُكْمُ صَلَاةِ اللَّيْلِ:

فَرِيْضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ بَوحْيِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ [المزمل:٢].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ الْأَمْرَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَرْضًا بِالْأَمْرِ بِصَلاتِهَا نَافِلَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩].

وَالْنَّافِلَةُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالْوَحْيِ بِمَا زَادَ عَنْ عَمَلِ الْفَرِيْضَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **قَالَ قَالَ اللهُ:« مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: التَّوَاضُعِ.

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ أَسْبَابَ نَسْخِ فَرْضِ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِأَرْبَعَةٍ.

السَّبَبُ الأَوَّلُ: الْعَجْزُ عَنْ إِحْصَاءِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل:٢٠].

السَّبَبُ الثَّانِي: الْمَرَضُ، وَالثَّالِثُ: السَّفَرُ، وَالرَّابِعُ: الْجِهَادُ. قَالَ اللهُ فِي آيَةِ الْمُزَّمِّلِ نَفْسِهَا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ [المزمل:٢٠].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ الْمُزَّمِّلِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

ثانيًا: حُكْمُ صَلَاةِ اللَّيْلِ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ:

شَرَعَ اللهُ(٢) بِوَحْيِ السُّنَّةِ صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ.

(١) «صحيح مسلم» بَابُ: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ.

(٢) لَقَدِ ادَّعَى مَنْ أَحَلَّ مَاحَرَّمَ اللهُ مِنْ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ أَنَّ اللهَ لَمْ يَشْرَعْ صَلَاةَ اللَّيْلِ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا اجْتَهَدَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَرَعَهَا بِرَأْيِهِ وَقَاسُوْا عَلَى هَذِهِ الْدَّعْوَى بِلَا بَيِّنَةٍ تَحْلِيْلَ اجْتِهَادِ الإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ بِرَأْيِهِ فِي الْدِّيْنِ وَأَذِنُوْا لَهُ فِي الْعَمَلِ بِرَأْيِهِ الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ وَأَلْزَمُوْا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ وَالْعَامِيَّ بِالْعَمَلِ بِرَأْيِ الإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ بِأَحَادِيْثِ الْرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الْرَّأْيِ عَنْ مَنْ أَحَلَّ مَاحَرَّمَ اللهُ مِنْ رَأْيِ الْعَالِمِ فِي الْدِّيْنِ وَأَمَرَ بِتَقْلِيْدِهِ أَنَّهُ قَالَ: الإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ يَحْكُمُ بِظَنِهِ وَيَجِبُ عَلَى اتْبَاعِهِ تَقْلِيْدُهُ. رَوَاهُ صَاحِبُ الْرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْظَنِّ فِي بَابِ الْحَرْصِ مِنْ أَحَادِيْثِ الْرَّأْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الْرَّأْيِ عَنْ مَنْ أَحَلَّ مَاحَرَّمَ اللهُ مِنْ رَأْيِ الْعَالِمِ فِي الْدِّيْنِ وَأَمَرَ بِتَقْلِيْدِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِّدْ إِمَامًا وَالْعَامِيُّ يُقَلِّدُ الْمُفْتِي رَوَاهُ صَاحِبُ الْرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْظَنِّ فِي بَابِ الْحَرْصِ مِنْ أَحَادِيْثِ الْرَّأْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. فَعَمَلُهُمْ بِالْدَّعْوَى وَلَيْسَ بِالْبَيِّنَةِ وَقِيَاسُهُمْ عَلَى الْدَّعْوَى وَلَيْسَ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَدَلِيْلُهُمْ الْرَّأْيُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَلَيْسَ الْوَحْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ..

فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلاَةِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٣) وَالنَّسَائِيُّ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ صَلاَةَ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ لأَنَّ اللهَ أَذِنَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي تَرْكِهَا فَتَرَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «**قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

وَفِي لَفظٍ لِلْبُخَارِيِّ(٧) وَمُسْلِمٍ(٨): فَلَمَّا قَضَى الفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ،

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: تَحْرِيضِ النَّبِيِّ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.
(٢) «صحيح مسلم» باب: الترغيب في قيام رمضان.
(٣) «سنن أبي داود» باب: في قيام شهر رمضان.
(٤) «سنن النسائي» بَابُ: ثَوَابِ مَنْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ.
(٥) «صحيح البخاري» بَابُ: تَحْرِيضِ النَّبِيِّ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.
(٦) «صحيح مسلم» باب: الترغيب في قيام رمضان.
(٧) «صحيح البخاري» بَابُ: مَنْ قَالَ فِي الخُطْبَةِ بَعْدَ الثَّنَاءِ: أَمَّا بَعْدُ.
(٨) «صحيح مسلم» بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، وَهُوَ التَّرَاوِيحُ.

فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا».

ثالثًا: مَكَانُ صَلَاةِ اللَّيْلِ:

حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَكَانَ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِالمَسْجِدِ لِلْمُنْفَرِدِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَنَامُ، فَإِذَا كَانَ جَوْفُ اللَّيْلِ قَامَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ يُوتِرُ بِرَكْعَةٍ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَكَانَ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِالْبَيْتِ، وَفَضَّلَهُ عَلَى المَسْجِدِ لِلْمُنْفَرِدِ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً مِنْ حَصِيرٍ فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِيَ، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

رابعًا: وَقْتُ صَلَاةِ اللَّيْلِ:

حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَقْتَ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِبَعْضِ اللَّيْلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ ﴾ [الإسراء:٧٩].

---

(١) «سنن أبي داود» بَابٌ: فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ.
(٢) «سنن النسائي» كيف يفعل إذا افتتح الصلاة قائمًا.
(٣) «صحيح البخاري» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ.
(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ، وَجَوَازِهَا فِي المَسْجِدِ.

خَامِسًا: بِدَايَةُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنِهَايَتُهَا:

حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِدَايَةَ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَنِهَايَتَهَا بِصَلَاةِ الْفَجْرِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ، إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْوِتْرُ، جَعَلَهُ اللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٢) وَابْنُ مَاجَةَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَجَعَلَ اللهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَقْتًا لِصَلَاةِ اللَّيْلِ أَوَّلَهُ، وَأَوْسَطَهُ، وَآخِرَهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَفَضَّلَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْوِتْرَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ عَلَى أَوَّلِهِ.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ خَافَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَسْتَيْقِظَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ لِيَرْقُدْ، وَمَنْ طَمِعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَيْقِظَ**

---

(١) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ.

(٢) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الوِتْرِ.

(٣) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْوِتْرِ.

(٤) «صحيح البخاري» بَابُ: سَاعَاتِ الوِتْرِ.

(٥) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ.

مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١)، وَابْنُ مَاجَةَ(٢)، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْ أَوْتَرَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَقَامَ فِي آخِرِهِ صَلَى بَلَا وَتْرٍ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُوتِرُ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَلِمُسْلِمٍ(٥): «كَانَ يُوتِرُ بِتِسْعٍ لَايَجْلِسُ إِلاَّ فِي الثَّامِنَةِ ثُمَّ يَنْهَضُ،وَلاَ يُسَلِّمُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يُسَلِّمُ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ».

وَمَنْ فَاتَهُ الْوِتْرُ فِي اللَّيْلِ قَضَاهُ فِي النَّهَارِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى الْوِتْرَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٦).

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَضَاءِ الْوِتْرِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٧).

---

(١) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ النَّوْمِ قَبْلَ الوِتْرِ.
(٢) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْوِتْرِ آخِرَ اللَّيْلِ.
(٣) «صحيح البخاري» بَابُ: سَاعَاتِ الوِتْرِ.
(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ.
(٥) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ.
(٦) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ.
(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ.

سَادِسًا: عَدَدُ رَكَعَاتِ صَلَاةِ اللَّيْلِ:

أَمَرَ اللهُ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَمْ يُحَدِّدْ لَهَا عَدَدًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ [المزمل:٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ﴾ [الإسراء:٧٩].

وَأَمَرَ بِصَلَاةِ مَاتَيَسَّرَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل:٢٠].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اسْتَفْتَاهُ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يُحَدِّدْ لَهُ عَدَدًا.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ(٣): «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْصَرِفَ، فَارْكَعْ رَكْعَةً تُوتِرُ لَكَ مَا صَلَّيْتَ**».

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى اللَّيْلَ أَنْ يُوتِرَ بِمَا شَاءَ.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِخَمْسٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٤) وَالنَّسَائِيُّ(٥) وَابْنُ مَاجَةَ(٦) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الوِتْرِ.
(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَالْوِتْرُ رَكْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.
(٣) «صحيح البخاري» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الوِتْرِ.
(٤) «سنن أبي داود» بَابُ: كَمِ الْوِتْرُ؟
(٥) «سنن النسائي» بَابُ: ذِكْرِ الِاخْتِلَافِ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِي حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ فِي الْوِتْرِ.
(٦) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْوِتْرِ بِثَلَاثٍ وَخَمْسٍ وَسَبْعٍ وَتِسْعٍ.

وفي لَفْظٍ لِلنَّسَائِي: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِخَمْسٍ رَكَعَاتٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ».

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْوَاهُ بِفِعْلِهِ فَلَمْ يَلْتَزِمْ عَدَدًا مُعَيَّنًا.

فَأَوْتَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعٍ، وَسَبْعٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ؟ «سَبْعٌ، وَتِسْعٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَأَوْتَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَأَوْتَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ. عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ «فَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَةً أَوْتَرَ بِهَا، فَقَرَأَ فِيهَا بِمِائَةِ آيَةٍ مِنَ النِّسَاءِ» ثُمَّ قَالَ قَرَأْتُ بِمَا قَرَأَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي بَيْتِ زَوْجَتِهِ عَائِشَةَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ يَزِيدُ(٥) فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى

---

(١) «صحيح مسلم» بَابُ: جَوَازِ النَّافِلَةِ قَائِمًا وَقَاعِدًا.

(٢) «صحيح البخاري» بَابٌ: كَيْفَ كَانَ صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَكَمْ كَانَ النَّبِيُّ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ؟

(٣) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ.

(٤) «سنن النسائي» بَابُ: الْقِرَاءَةِ فِي الْوِتْرِ.

(٥) قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً» نَفَتِ الزِّيَادَةَ فِي بَيْتِهَا وَلَمْ تَنْفِ الزِّيَادَةَ فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ الْأُخْرَيَاتِ لِأَنَّهَا لَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ وَقَدْ زَادَ فِي بَيْتِ غَيْرِهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ.. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ، =

إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١) وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي بَيْتِ زَوْجَتِهِ مَيْمُونَةَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَقَدْ فَصَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي لَفْظِ الْبُخَارِي مَا رَآهُ مِنْ صَلَاةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فَقَالَ: «صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ».

= فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَالاسْتِدْلَالُ بِحَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى النَّهْيِ عَنِ الزِّيَادَةِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً أَخْذٌ لِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكٌ لِبَعْضِهِ لِأَنَّهُ أَخَذَ بِفِعْلِ النَّبِيِّ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ وَتَرَكَ فِعْلَ النَّبِيِّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ.

وَنَهَى عَنِ الْعَمَلِ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ، «فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَنَهَى عَنِ الْعَمَلِ بِفُتْوَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَأَمَّا مَنْ أَخَذَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فَلَمْ يُنْكِرْ أَوْ يَنْهَى عَنْ أَيِّ عَدَدٍ فَعَلَهُ النَّبِيُّ أَوْ أَفْتَى بِفِعْلِهِ

(١) «صحيح مسلم» بَابُ: جَوَازِ النَّافِلَةِ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَفِعْلِ بَعْضِ الرَّكْعَةِ قَائِمًا وَبَعْضِهَا قَاعِدًا.

(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ.

(٣) «صحيح البخاري» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الوِتْرِ.

(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ، «فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَلأَبِي دَاود[(٢)] لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ، «فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ».

فَجَمِيعُ الْأَدِلَّةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ مُطْلَقَةٌ فَمَنْ قَيَّدَهَا بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ فَقَدْ قَيَّدَ بِالرَّأْيِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ وَمَا أَطْلَقَهُ اللهُ لَايُقَيَّدُ إِلاَّ بِالْوَحْيِ.

وَمَنْ الْتَزَمَ عَدَدًا مُعَيَّنًا، وَنَهَى عَنْ غَيْرِهِ فَقَدْ خَالَفَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتْوَاهُ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَعَمِلَ بِبَعْضِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

سَابِعًا: صُوَرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ:

لَقَدْ أَوْحَى اللهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُوَرًا لِصَلَاةِ اللَّيْلِ.

الْصُوْرَةُ الأَوْلَى: صَوَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ بِالْتَّسْلِيْمِ بَعَدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَالْوَتْرِ بِوَاحِدَةٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

الْصُوْرَةُ الْثَّانِيَةُ: صَوَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ بِتَسْلِيْمَةٍ وَاحِدَةٍ بَعَدَ كُلِّ ثَلَاثٍ. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ» [رَوَاهُ الْنَّسَائِيُّ[(٤)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) «صحيح مسلم» بَابُ: الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ.

(٢) «سنن أبي داود» بَابٌ: فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ.

(٣) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ، وَأَنَّ الرَّكْعَةَ صَلَاةٌ صَحِيحَةٌ.

(٤) «سنن النسائي» ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي الْوِتْرِ.

الْصُوْرَةُ الْثَّالِثَةُ: صَوَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ بِتَسْلِيْمَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْدَ كُلِّ خَمْسٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

الْصُوْرَةُ الْرَّابِعَةُ: صَوَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ بِتَسْلِيْمَةٍ وَاحِدَةٍ بَعَدَ كُلِّ سَبْعٍ. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِخَمْسٍ وَبِسَبْعٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا بِتَسْلِيمٍ» [رَوَاهُ الْنَّسَائِيُّ[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

الْصُوْرَةُ الْخَامِسَةُ: صَوَّرَهَا اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ بِصَوْرَةِ[3] **صَلَاةِ فَرِيْضَةِ الْمَغْرِبِ.** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوْهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَمَنْ الْتَزَمَ صُوْرَةً مُعَيَّنَةً مِنْ صُوْرِصَلَاةَ اللَّيْلِ وَنَهَى عَنْ غَيْرِهَا فَقَدْ خَالَفَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَعَمِلَ بِبَعْضِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

ثَامِنًا: مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الَّلَيْلِ:

لَقَدْ بَيَّنَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وَفِي

---

(١) «صحيح مسلم» بَابُ: صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ.

(٢) «سنن النسائي» بَابُ: كَيْفَ الْوِتْرُ بِخَمْسٍ وَذِكْرِ الِاخْتِلَافِ عَلَى الحَكَمِ فِي حَدِيثِ الْوِتْرِ.

(٣) بِصَوْرَةِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فِي الْقِيَامِ بَعْدَ الْتَّشَهُّدِ بِلَا سَلَامٍ وَلَيْسَتْ مِثْلَ الْمَغْرِبِ فِي حُكْمِهَا وَوَقْتِهَا.

(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ.

الثَّانِيَةِ بِـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(١)، وَالنَّسائِيُّ(٢)، وَالتِّرمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَةَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ «يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٥)، وَالنَّسائِيُّ(٦)، وَالتِّرمِذِيُّ(٧)، وَابْنُ مَاجَةَ(٨) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَّى رَكْعَةً أَوْتَرَ بِهَا، فَقَرَأَ فِيهَا بِمِائَةِ آيَةٍ مِنَ النِّسَاءِ» [رَوَاهُ النَّسائِيُّ(٩) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَمَنْ الْتَزَمَ سُوْرَةً أَوْ آيَةً مُعَيَّنَةً لَا يَقْرَأُ إِلَّا بِهَا فِي الْوِتْرِ وَنُهِيَ عَنْ قِرَاءَةِ غَيْرِهَا فَقَدْ خَالَفَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَعَمِلَ بِبَعْضِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

(١) «سنن أبي داود» بَابُ: مَا يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ.
(٢) «سنن النسائي» ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي الْوِتْرِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ مَا يُقْرَأُ فِي الوِتْرِ.
(٤) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٥) «سنن أبي داود» بَابُ: مَا يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ.
(٦) «سنن النسائي» ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي الْوِتْرِ.
(٧) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ مَا يُقْرَأُ فِي الوِتْرِ.
(٨) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٩) «سنن النسائي» بَابُ: الْقِرَاءَةِ فِي الْوِتْرِ.

تَاسِعًا: يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ، وَيُسِرُّ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُسِرُّ بِالقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ، وَيَجْهَرُ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(١)، وَالتِّرْمِذِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «**مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ وَأَنْتَ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِكَ**»، فَقَالَ: إِنِّي أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ، قَالَ: «**ارْفَعْ قَلِيلا**»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «**مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ وَأَنْتَ تَرْفَعُ صَوْتَكَ**»، قَالَ: إِنِّي أُوقِظُ الوَسْنَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، قَالَ: «**اخْفِضْ قَلِيلا**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

عَاشِرًا: يَقْنُتُ فِي رَكْعَةِ الْوِتْرِ:

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَنَتَ فِي رَكْعَةِ الْوَتِرِ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ الْوِتْرِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٥)، وَالنَّسَائِيُّ(٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ(٧)، وَابْنُ مَاجَةَ(٨) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) «سنن أبي داود» بَابٌ: فِي وَقْتِ الْوِتْرِ.
(٢) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ.
(٣) «سنن أبي داود» بَابٌ: فِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ.
(٤) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ.
(٥) «سنن أبي داود» بَابُ: الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٦) «سنن النسائي» بَابُ: الدُّعَاءِ فِي الْوِتْرِ.
(٧) «سنن الترمذي» ت شاكر بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ.
(٨) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِيمَا يُقْرَأُ فِي الْوِتْرِ.

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُنُوْتِ فِي رَكْعَةِ الْوَتِرِ. عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الوِتْرِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢)، وَالتِّرمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَةَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَالْقُنُوْتُ فِي الْوَتْرِ لَيْسَ فَرْضًا لأَنَّ اللهَ أَذِنَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي تَرْكِهِ فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْثَرُ مَنْ رَوَى صَلاَةَ اللَّيْلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ الْقُنُوْتَ فِي الْوَتْرِ.

الْحَادِي عَشَرَ: يَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوْعِ أَوْبَعْدَهُ:

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَنَتَ فِي الصَّلاَةِ قَبْلَ الرُّكُوْعِ.عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُوتِرُ وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ». [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٥)، وَالنَّسَائِيُّ(٦)، وَالتِّرمِذِيُّ(٧)، وَابْنُ مَاجَةَ(٨) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَقَنَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلاَةِ بَعْدَ الرُّكُوْعِ.عَنْ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« قَنَتَ فِي صَلاَةِ الْصُّبْحِ بَعْدَ الرُّكُوعِ».رَوَاهُ

---

(١) «سنن أبي داود» بَابُ: الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٢) «سنن النسائي» بَابُ: الدُّعَاءِ فِي الْوِتْرِ، «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ.
(٣) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِيمَا يُقْرَأُ فِي الْوِتْرِ.
(٤) «سنن أبي داود» بَابُ: الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٥) سنن أبي داود بَابُ مَا يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ
(٦) سنن النسائي ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي الْوِتْرِ.
(٧) سنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ مَا يُقْرَأُ فِي الوِتْرِ.
(٨) سنن ابن ماجه بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ

الْبُخَارِيُّ [١]،وَمُسْلِمٌ [٢]،وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قَنَتَ فِي صَلاَةِ الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ بَعْدَ مَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ][٣]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قَنَتَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ بَعْدَ مَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٤].

الثَّانِي عَشَرَ: يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ:

يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ لِنَفْسِهِ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِنَفْسِهِ فِي الْوِتْرِ.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ الْوِتْرِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[٥]، وَالنَّسَائِيُّ[٦]، وَالتِّرمِذِيُّ[٧]، وَابْنُ مَاجَةَ[٨] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدُّعَاءِ لِلْنَّفسِ فِي الْوِتْرِ.عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الوِتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ

(١) صحيح البخاري بَابُ القُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَهُ
(٢) صحيح مسلم بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ
(٣) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ
(٤) صحيح البخاري بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ
(٥) «سنن أبي داود» بَابُ: الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٦) «سنن النسائي» بَابُ: الدُّعَاءِ فِي الْوِتْرِ.
(٧) «سنن الترمذي» ت شاكر بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ.
(٨) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِيمَا يُقْرَأُ فِي الْوِتْرِ.

وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢)، وَالتِّرمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَةَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَيَدْعُو فِي الْقُنُوْتِ لِغَيْرِهِ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دَعَا لِغَيْرِهِ فِي الْقُنُوْتِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «كَانَ يَقْنُتُ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاَةِ الظُّهْرِ بَعْدَ مَا يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيّ(٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاَةِ العِشَاءِ قَنَتَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦).

وَقَنَتَ(٧) النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَدْعُو لِلْمُسْتَضْعَفِيْنْ فِي مَكَّةَ وَلَمْ يَتْرُكِ الْدُّعَاءَ لَهُمْ حَتَّى نَجَاهُمُ اللهُ وَقَدِمُوْا عَلَيْهِ فِي الْمَدِيْنَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ

(١) «سنن أبي داود» بَابُ: الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٢) «سنن النسائي» بَابُ: الدُّعَاءِ فِي الْوِتْرِ، «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ.
(٣) «سنن ابن ماجه» بَابُ: مَا جَاءَ فِيمَا يُقْرَأُ فِي الْوِتْرِ.
(٤) «سنن أبي داود» بَابُ: الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ.
(٥) صحيح البخاري بَابُ فَضْلِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ
(٦) صحيح البخاري بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
(٧) مَعْنَى الْقُنُوْتِ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْعَمَلَ، وَالْسُكُوْتَ، وَالْدُعَاءَ، وَالْطَّاعَةَ. فَسَمَّى اللهُ الْعَمَلَ قُنُوْتًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزمر عَنْ عَمَلِ الْسُّجُوْدِ، وَالْقِيَام: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ [الزمر٩]. وَسَمَّى اللهُ الْسُكُوْتَ قُنُوْتًا. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ بِحَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ، =

رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ الدُّعَاءَ بَعْدُ، فَقُلْتُ: أُرَى رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَرَكَ الدُّعَاءَ لَهُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: وَمَا تُرَاهُمْ قَدْ قَدِمُوا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَى اللهُ عَلَى نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ،وَعَلَى آلِهِ،وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ



= وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَسَمَّى اللهُ الدُّعَاءَ قُنُوتًا.عَنْ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَرَكَهُ» [رَوَاه الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. وَسَمَّى اللهُ كُلَّ طَاعَةٍ لله قُنُوتًا. فَسَمَّى اللهُ الْطَّاعَةَ قُنُوتًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ عَنْ طَاعَةِ إِبْرَاهِيْمَ لله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ [النحل:١٢٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ عَنْ أَمْرِهِ لِمَرْيَمَ بِالْطَّاعَةِ. ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ [آل عمران:٤٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّحْرِيْمِ عَنْ مَدْحِهِ لِطَاعَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم:١٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ عَنْ وَعْدِهِ لِمَنْ أَطَاعَ اللهَ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب:٣١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ عَنْ طَاعَةِ جَمِيْعِ النِّسَاءِ الصَالِحَاتِ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ [النساء:٣٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ عَنْ طَاعَةِ جَمِيْعِ الْمُؤْمِنِيْنَ لله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [آل عمران:١٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ عَنْ طَاعَةِ جَمِيْعِ الْخَلْقِ لله: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم:٢٦].

فَكُلُّ قُنُوْتٍ ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ الْطَّاعَةُ.عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ قُنُوتٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ طَاعَةٌ**» [رَوَاهُ الْطَّبَرَانِي].

(١) صحيح مسلم ، بَابُ: اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ.

أَسْبَابُ الْخِلَافِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ

السَّبَبُ الأَوَّلُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ:

أَوَّلًا: أَخَذَ مَنْ قَالَ بِوُجُوْبِ صَلَاةِ الْوَتْرِ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ أَدِلَّةِ فَرْضِ صَلَاةِ اللَّيْلِ الْمَنْسُوْخَةِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ مِنَ الأَدِلَّةِ النَّاسِخَةِ.

ثَانِيًا: أَخَذَ مَنْ قَالَ بِوُجُوْبِ صَلَاةِ الْوِتْرِ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ أَدِلَّةِ فَرْضِ صَلَاةِ الْوَتْرِ الْعَامَّةِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ مِنَ الأَدِلَّةِ الْخَاصَّةِ بِأَنَّ مَاعَدَا الْصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ تَطَوُّعٌ وَلَيْسَ فَرْضًا.

ثَالِثًا: أَخَذَ مَنِ ادَّعَى بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَشْرَعْ صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ جَمَاعَةً بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا شَرَعَهَا عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّأْيِ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَرْكِ صَلَاةِ اللَّيْلِ جَمَاعَةً فِي رَمَضَانَ خَشْيَةَ فَرْضِهَا وَتَرَكَ بَعْضَهُ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ جَمَاعَةً فِي رَمَضَانَ.

رَابِعًا: أَخَذَ مَنِ الْتَزَمَ عَدَدًا مُعَيَّنًا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهَى عَنِ الزِّيَادَةِ عَنْهُ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً وَتَرَكَ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَفَتْوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْزِّيَادِةِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً.

خَامِسًا: أَخَذَ مَنِ الْتَزَمَ صُوْرَةً مِنْ صُوَرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهَى عَنْ غَيْرِهَا بَعْضَ الْكِتَابِ فِي صُوَرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ. وَعَلَيْهِ فَقِسْ.

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ تَعَمَّدُوْا الْعَمَلَ بِهَا فَحَكَمَ اللهُ بِكُفْرِهِمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١].

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَقَدْ أَخْطَأَ أَتْبَاعُ شَرائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ الْمَذْهَبِيَّةِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدُوْا فَحَكَمَ اللهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب:٥].

وَحَكَمَ اللهُ بِرَدِّ خَطَئِهِمْ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَ بِيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بَعْضَهُ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ الَّتِي لَا خِلَافَ بَيْنَهَا. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا﴾ [النساء:٨٢].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السَّبَبُ الثَّانِي: تَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ:

أَوَّلًا: حَرَّفَ مَنْ قَالَ بِوُجُوْبِ صَلاَةِ الْوَتْرِ الاسْتِدْلاَلَ بِأَدِلَّةِ فَرْضِ صَلاَةِ اللَّيْلِ قَبْلَ نَسْخِهَا إِلَى الاسْتِدْلاَلِ بِهَا بَعْدَ نَسْخِهَا.

ثَانِيًا: حَرَّفَ مَنْ قَالَ بِوُجُوْبِ صَلاَةِ الْوَتْرِ الاسْتِدْلاَلَ بِأَدِلَّةِ فَرْضِ صَلاَةِ اللَّيْلِ الْعَامَّةِ قَبْلَ تَخْصِيْصِهَا إِلَى الاسْتِدْلاَلِ بِهَا بَعْدَ تَخْصِيْصِهَا.

ثَالِثًا: حَرَّفَ مَنِ ادَّعى أَنَّ صَلاَةَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْرَعْهَا اللهُ بِالْوَحِي وَشَرَعَهَا عُمَرُ بِالرَّأْيِ الاسْتِدْلاَلَ بِفِعْلِ النَّبِيِّ عَلَى الإِذْنِ فِي تَرْكِ صَلاَةِ اللَّيْلِ جَمَاعَةً فِي رَمَضَانَ خَشْيَةَ فَرْضِهَا إِلَى الاسْتِدْلاَلِ بِهِ عَلَى رَدِّ فِعْلِ النَّبِيِّ فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ جَمَاعَةً فِي رَمَضَانَ.

رَابِعًا: حَرَّفَ مَنِ الْتَزَمَ عَدَدًا مُعَيَّنًا فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ وَأَنْكَرَ الزِّيَادَةَ عَلَيْهِأَدِلَّةَ الْخَبَرِ عَنْ بَعْضِ فِعْلِ رَسُوْلِ اللهِ لِنَهْيِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ

فَاسْتَدَلَّ بِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَزِدْ فِي بَيْتِهَا عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الْوَتْرِ عَلَى النَّهِي عَنِ الزِّيَادَةِ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ زَوْجَتِهِ مَيْمُوْنَةَ وَأَفْتَى بِهَا فَحَرَّفَ دَلِيْلَ الْخَبَرِ عَنْ عَدَمِ الزِّيَادَةِ فِي مَكَانٍ فَجَعَلَهُ دَلِيْلَ نَهْيٍ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

خَامِسًا: حَرَّفَ مَنِ الْتَزَمَ صُوْرَةً مُعَيَّنَةً فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ أَدِلَّةَ إِثْبَاتِ بَعْضِ صُوْرِ صَلاَةِ اللَّيْلِ فَجَعَلُوْهَا أَدِلَّةً لِنَفِيِ مَاثَبَتَ مِنْ صُوْرِ صَلاَةِ اللَّيْلِ الأُخْرَى.

وَعَلَيْهِ فَقِسْ.

وَتَحْرِيفُ كَلَامَ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَةِ وَالْنَّصْرَانِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدْ تَعَمَّدَ أَتْبَاعُ شَرائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَةِ وَالْنَّصْرَانِيَّةِ تَحْرِيْفَ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥].

فَحَكَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ لِتَعَمُّدِهِمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنِّسَاءِ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:٤٦].

وَتَحْرِيفُ الْكَلَامِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَدْ أَخْطَأَ أَتْبَاعُ شَرائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ المَذْهَبِيَّةِ فِي تَحْرِيْفِ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدُوْا فَحَكَمَ اللهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب:٥].

وَحَكَمَ اللهُ بِرَدِّ خَطَئِهِمْ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَتَحْرِيْفُ كَلَامِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِكَلَامِ اللهِ فِي مَوْضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يُحَرِّفُوْنَهُ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ الَّتِي لَا خِلَافَ بَيْنَهَا. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: الاسْتِدْلَالُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ:

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

فَجَمَعَ أَتْبَاعُ شَرَائِعَ الْعُلَمَاءِ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بَدَلَ جَمْعِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ وَالشَّرْحِ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ دَعْوَى لَاتُقْبَلُ إِلاَّ بِبَيِّنَةٍ وَلَيْسَتْ بَيِّنَةً حَتَّى يُسْتَدَلَّ بِهَا.

وَالاسْتِدْلَالُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَالاسْتِدْلَالُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي

سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَالاسْتِدْلَالُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاء سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الخِلَافِ. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ وَبَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْتَفْسِيْرِ وَالْشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ الَتِّي لاَخِلاَفَ بَيْنَهَا وَيَنْقُلُوْنَ الْخِلاَفَ عَلَى أَنَّهُ خِلاَفٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَلاَيَجِدُ الْمُسْلِمُ خَيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دَوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ وَحْيٌ أَمْ رَأْيٌّ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَالِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّ أَقْوَالَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لاَخِلاَفَ بَيْنَهَا.

الْسَبَبُ الْرَّابِعُ: اتِّبَاعُ سُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَبْدِيْلِ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ بِمَا كَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْتَّفْسِيْرِ.

فَأَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ وَالْنَّصَارَى بَدَّلُوْا مَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَاكَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْتَّفْسِيْرِ وَقَالُوْا مَاكَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْتَّفْسِيْرِ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي الْتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩].

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَاتَّبَعَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالخَطَأِ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ فَبَدَّلُوْا مَا كَتَبَهُ اللهُ فِي وَحْيِ الْقُرْآنِ وَالْسُّنَّةِ بِمَاكَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ وَشَرْحِ الْسُّنَّةِ وَعَمِلُوْا بِمَا فِي كُتُبِ الْتَّفْسِيْرِ وَالْشُّرُوْحِ وَتَعَامَلُوْا مَعَهُ وَدَافَعُوْا عَنْهُ عَلَى أَنَّهُ الَّذِي كُتِبَ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْتَشْرِيْعِ بِالْرَّأْيِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

السَّبَبُ الْخَامِسُ: اتِّبَاعُ سُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَبْدِيْلِ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْتَّفْسِيْرِ:

فَأَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ وَالْنَّصَارَى مَا قَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْتَّفْسِيْرِ وَقَالُوْا أَنَّ مَاقَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْتَّفْسِيْرِ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي الْتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ فَقَالَ: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ**﴾ [آل عمران:٧٨].

* فَاتَّبَعَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالخَطَأِ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْسَّلَفِ وَالخَلَفِ فَبَدَّلُوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ بِمَاقَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْتَّفْسِيْرِ وَمَا قَالَهُ الْنَّبِيُّ فِي الْسُّنَّةِ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْشَّرْحِ وَعَمِلُوْا وَتَعَامَلُوْا مَعَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْتَفْسِيْرِ وَالْشَّرْحِ عَلَى أَنَّهَا أَقْوَالُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْسُّنَّةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ

اللهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الثَّامِنُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ

الحَمْـدُ للهِ الَّـذِي عَلَّمَ بِالْقَلَـمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَـمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِالْوَحْيِ عَنْ تَعْرِيْفِ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَحُكْمِهَا، وَمَاتُخْرَجُ مِنْهُ وَمِقْدَارِهَا، وَزَمَانِ إِخْرَاجِهَا وَمَكَانِ إِخْرَاجِهَا، وَمَنْ فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِ وَمَنْ فَرَضَهَا اللهُ لَهُ، وَسَبَبِ فَرْضِهَا وَالحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِهَا.

أَوَّلًا: عَرَّفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ زَكَاةَ الْفِطْرِ بِأَنَّهَا صَدَقَةٌ فَرَضَهَا اللهُ فِي عِيْدِ الْفِطْرِ لِإِطْعَامِ المَسَاكِيْنِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «زَكَاةَ الْفِطْرِ طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثَانِيًا: حُكْمُ زَكَاةِ الْفِطْرِ فَرِيْضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْلَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ(٢)﴾ [الأعلى:١٤، ١٥].

وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الزَّكَاةَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) «سنن أبي داود»، باب: زكاة الفطر.
(٢) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، زَكَاةَ الْفِطْرِ وَصَلَى صَلَاةَ الْعِيْدِ.

قَالَ: فَرَضَ[1] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَكَاةَ الْفِطْرِ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ

(١) فرض لها معنيَانِ الأول: الإيجاب وليس مرادًا هنا لأنه تشريع، والمشرع هو الله وحده، قال الله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

المعنى الثاني: البيان أي بَيَّن مقدارها ووقتها ومن فرضت عليه، وهذا هو المراد لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يفرض ولكنه مبين لِمَا فرضه اللهُ. قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]. والفرض اسم للواجب. قال الله: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء:٢٤]. واسم للبيان والتقدير. قال الله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧].

تَحَدَّثَ اللهُ بَفَرَضَ فِي الْقُرآنِ عَنْ مَعانِي كَثِيْرَةٍ تَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ، وَشَرَعَ،وَأَمَرَ، وَأَحَلَّ،وَسَنَّ ،وَبَيَّنَ،وَقَدَّرَ،وَحَدَّدَ، وَأَلْزَمَ، وَأَوْجَبَ.

تَحَدَّثَ اللهُ بَفَرَضَ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بَفَرَضَ عَنْ قَوْلِ شَرَعَ،وَأَمَرَوَسَنَّ.فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ فِيمَا شَرَعَهُ لِلنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَنَّهُ لَهُ، وَأَمَرَهُ بِهِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بَفَرَضَ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ، وَشَرَعَ، وَسَنَّ، وَأَحَلَّ،وَبَيَّنَ، وَقَدَّرَ، وَحَدَّدَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّحْرِيْمِ فِي تَنْزِيْلِ، وَتَشْرِيْعِ كَفَارَةِ الْيَمِيْنِ،وَتَحْلِيْلِهَا، وَسَنِّهَا: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ } [التحريم:٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: فِي تَقْدِيْرِ كَفَارَةِ الْيَمِيْنِ، وَتَحْدِيْدِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩]، وَفَرَضَ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ مَعْنَاهُ: نَوَى الْعَمَلَ،وَدَخَلَ فِي الْعَمَلِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

وَفَرَضَ الإِنْسَانُ فَرِيْضَةً مَعْنَاهَا: حَدَّدَ مِقْدَارَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦]. =

خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ثَالِثًا: مَا تُخْرَجُ مِنْهُ زَكَاةُ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالطَّعَامِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِطْرِ «صَاعًا مِنْ طَعَامٍوَكَانَ طَعَامَنَاالشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالْأَقِطُ وَالتَّمْرُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

رَابِعًا: مِقْدَارُ زَكَاةِ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِكَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِمِكْيَالِ الصَّاعِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

= وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وَفَرَضَ رَسُوْلُ الله فَرِيْضَةً مَعْنَاهَا: بَيَّنَ مِقْدَارَهَا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ.

كَفَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ، لأَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مِقْدَارَهَا وَوَقْتَهَا، وَمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ [النحل:٤٤].

فَالْفَرْضُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْتَّنْزِيْلَ، وَالْتَّشْرِيْعَ، وَالأَمْرَ، وَالْتَّحْلِيْلَ، وَالْسُّنَّةَ، وَالْبَيَانَ، وَالْتَقْدِيْرَ، وَالْتَّحْدِيْدَ، والْنِيَّةَ، وَالْدُّخُوْلَ.

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: فَرْضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ.

(٣) «صحيح البخاري»، باب: الصدقة قبل العيد.

(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: فَرْضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.

(٥) «صحيح البخاري»، بَاب: فَرْضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.

فَمِقْدَارُ زَكَاةِ الْفِطْرِ بِالصَّاعِ كَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ.وَبِالْمُدِّ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ، وَبِالْوَزْنِ ثَلَاثَةُ كِيْلُوْ أَعْلَى وَزْنٍ.

وَكُلُّ مَا رُوِيَ مِنَ الأَحَادِيْثِ الَّتِي حَدَّدَتْ مِقْدَارَ زَكَاةِ الْفِطْرِ بِنِصْفِ صَاعٍ فَلَا يُعْمَلُ بِهَا لِضَعْفِ سَنَدِهَا، وَمُعَارَضَةِ مَتْنِهَا لِمَتْنِ أَحَادِيْثِ الصَّاعِ الصَّحِيْحَةِ، وَلِمُخَالَفَتِهَا لِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ، وَإِحْدَاثِهَا بِالرَّأْيِ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خَامِسًا: زَمَنُ زَكَاةِ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، قَبْلَ الْخُرُوْجِ إِلَى صَلَاةِ الْعِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْلَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤، ١٥].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «زَكَاةَ الْفِطْرِ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُوْلَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[(٢)] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ بِنَفْسِهِ فَلْيُخْرِجْهَا قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيْدِ إِذَا كَانَ الْمَسْكِيْنُ جَارًا لَهُ أَوْ قَرِيْبًا مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ الْمَسْكِيْنُ بَعِيْدًا أَخْرَجَهَا فِي وَقْتٍ تَصِلُ فِيْهِ لِلْمِسْكِيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيْدِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.

وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَكِّلَ فِي إِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ شَخْصًا أَوْجِهَةً خَيْرِيَّةً

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: فَرْضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.
(٢) «سنن أبي داود»، باب: زكاة الفطر.

أَوجِهَةً حُكُوْمِيَّةً فَلْيُخْرِجْهَا مِنْ أَوَّلِ رَمَضَانَ أَوْمِنْ وَسَطِهِ، أَوْمِنْ بِدَايَةِ آخِرِهِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْوَكِيْلُ مِنْ شِرَائِهَا،وَحِفْظِهَا وَمَعْرِفَةِ مَنْ سَيُعْطِيْهَا لَهُ، وَتَحْدِيْدِ مَكَانِهِ، وَعِنْوَانِهِ لِإِيصَالِهَا لَهُ فِي وَقْتِهَا.

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَخذَ زَكَاةَ الْفِطْرِمِنَ الصَّحَابَةِ قَبْلَ وَقْتِهَا، وَوَكَّلَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِحِفْظِهَا حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُهَا.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

سَادِسًا: مَكَانُ زَكَاةِ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِبَلَدِ الْمُزَكِّي. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «**فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

سَابِعًا: مَنْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ زَكَاةَ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِن الْمُسْلِمِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

ثَامِنًا: مَنْ فَرَضَ اللهُ لَهُ زَكَاةَ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْمِسَاكِيْنِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «زَكَاةَ الْفِطْرِ طُعْمَةً

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا فَأَجَازَهُ الْمُوَكِّلُ فَهُوَ جَائِزٌ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِن الْأَغْنِيَاءِ وَتُرَدُّ فِي الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلَامِ.
(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: فَرْضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.
(٥) «صحيح مسلم»، بَابُ: زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ.

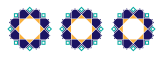
لِلْمَسَاكِينِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

تَاسِعًا: سَبَبُ فَرْضِ زَكَاةِ الْفِطْرِ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِإِطْعَامِ الْمَسَاكِيْنِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَكَاةَ الْفِطْرِ طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

عَاشِرًا: الْحِكْمَةُ مِنْ فَرْضِ زَكَاةِ الْفِطْرِ حَدَّدَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِتَطْهِيْرِ الصَّائِمِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن أبي داود»، باب: زكاة الفطر.
(٢) «سنن أبي داود»، باب: زكاة الفطر.
(٣) «سنن أبي داود»، باب: زكاة الفطر.

الْكِتَابُ التَّاسِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْمَالِ يَوْمِ الْعِيْدِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَعْمَالِ يَوْمِ عِيْدِ الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ شَرَعَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي يَوْمِ عِيْدِ الْفِطْرِ أَعْمَالًا.

أَوَّلًا: شَرَعَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي يَوْمِ عِيْدِ الْفِطْرِ التَّكْبِيْرَ عَلَى نِعْمَةِ الهِدَايَةِ، وَالشُّكْرَ عَلَى نِعْمَةِ إِكْمَالِ الشَّهْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَيَبْدَأُ التَّكْبِيْرُ بِغُرُوْبِ شَمْسِ لَيْلَةِ العِيْدِ؛ لأَنَّ عَدَدَ أَيَّامِ رَمَضَانَ يَكْتَمِلُ بِغُرُوْبِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَيَنْتَهِي بِصَلَاةِ الْعِيْدِ. عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أُمِرَ الحُيَّضُ بِالخُرُوجِ فِي الْعِيدَيْنِ، يَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ وَيُكَبِّرْنَ مَعَ النَّاسِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: ذِكْرِ إِبَاحَةِ خُرُوجِ النِّسَاءِ فِي الْعِيدَيْنِ إِلَى الْمُصَلَّى.

ثَانِيًا: أَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ يَوْمَ الْعِيدِ بِالْفِطْرِ، وَنَهَى عَنِ الصِّيَامِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ» «يَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

ثَالِثًا: أَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَصَلَاةِ الْعِيدِ. فقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْلَى عَمَّنْ أَخْرَجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَصَلَّى صَلَاةَ عِيدِ الْفِطْرِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤، ١٥].

وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الزَّكَاةَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ. عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «زَكَاةَ الْفِطْرِ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]، وَمُسْلِمٌ[(٥)]].

وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصَّلَاةَ بِصَلَاةِ الْعِيدِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٦)].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْدُو إِلَى الْمُصَلَّى فَيُصَلِّي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٧)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: الأَكْلِ يَوْمَ الفِطْرِ قَبْلَ الخُرُوجِ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: صَوْمِ يَوْمِ الفِطْرِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الأَضْحَى.
(٤) «صحيح البخاري»، بَاب: فَرْضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.
(٥) «صحيح مسلم»، بَابُ: زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ.
(٦) «صحيح البخاري»، بَابُ: تَرْكِ الحَائِضِ الصَّوْمَ.
(٧) «صحيح البخاري»، بَابُ: حَمْلِ العَنَزَةِ أَوِ الحَرْبَةِ بَيْنَ يَدَيِ الإِمَامِ يَوْمَ العِيدِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَرَجَ يَوْمَ الفِطْرِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَيْنِ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ صَلَاةَ الْعِيْدِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ.

وَحَدَّدَ لَهُمْ مَكَانَهَا، وَوَقْتَهَا، وَعَدَدَ رَكَعَاتِهَا، وَعَدَدَ تَكْبِيْرَاتِهَا، وَمَا يُقْرَأُ فِيْهَا، وَمَنْ أُمِرَ بِالْخُرُوْجِ إِلَيْهَا، وَمَايُعْمَلُ بَعْدَهَا، وَمَايُقَالُ فِيْهِ.

فَأَمَّا مَكَانُ صَلَاةِ الْعِيْدِ:

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِمُصَلَّى الْعِيْدِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْدُو إِلَى الْمُصَلَّى وَالعَنَزَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ تُحْمَلُ، وَتُنْصَبُ بِالْمُصَلَّى فَيُصَلِّي إِلَيْهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

وَأَمَّا وَقْتُ صَلَاةِ الْعِيْدِ:

فَقَدْ حَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِدَايَتَهُ، وَنِهَايَتَهُ.

فَحَدَّدَ بِدَايَةَ وَقْتِهَا بِطُلُوْعِ الشَّمْسِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ صَاحِبِ رَسُوْلِ اللهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّاسِ يَوْمَ الْفِطْرِ فَأَنْكَرَ إِبْطَاءَ الْإِمَامِ، وَقَالَ: «إِنْ

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: الخُطْبَةِ بَعْدَ العِيدِ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: تَرْكِ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا فِي الْمُصَلَّى.
(٣) «صحيح مسلم»، كِتَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ.
(٤) «صحيح البخاري»، بَابُ: تَرْكِ الحَائِضِ الصَّوْمَ.
(٥) «صحيح البخاري»، بَابُ: حَمْلِ العَنَزَةِ أَوِ الحَرْبَةِ بَيْنَ يَدَيِ الإِمَامِ يَوْمَ العِيدِ.

كُنَّا نَفْرَغُ سَاعَتَنَا هَذِهِ، وَذَلِكَ حِينَ التَّسْبِيحِ» [رواه ابنُ مَاجه[1]، وَأَبُوْ دَاوُدَ[2]، بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَالتَّسْبِيحُ صَلاَةُ الْضُّحَى.

وَحَدَّدَ نِهَايَةَ وَقْتِهَا بِدُخُوْلِ وَقْتِ صَلاَةِ الظُّهْرِ.

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَمْ يَرَ الهِلاَلَ لِيْلَةَ الثَّلاَثِيْنَ، فَصَامَ يَوْمَ الثَّلاَثِيْنَ حَتَّى بَلَغَ آخِرَ يَوْمِ الثَّلاَثِيْنَ، فَجَاءَهُ رَكْبٌ فَشَهِدُوْا عِنْدَهُ بِأَنَّهُمْ رَأَوا الهِلاَلَ فِي اللَّيْلِ.

فَأَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِالْفِطْرِ، وَلَمْ يُصَلِّ بِهِمْ صَلاَةَ الْعِيْدِ فِي آخِرِ النَّهَارِ؛ لأَنَّ وَقْتَهَا قَدْ خَرَجَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوْا لِقَضَائِهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ شَوَّالٍ.

عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمُومَتِي، مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالُوا: أُغْمِيَ عَلَيْنَا هِلَالُ شَوَّالٍ، فَأَصْبَحْنَا صِيَامًا، فَجَاءَ رَكْبٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَشَهِدُوا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُمْ رَأَوُا الهِلَالَ بِالْأَمْسِ، «فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنْ يُفْطِرُوا، وَأَنْ يَخْرُجُوْا إِلَى عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَأَمَّا عَدَدُ رَكَعَاتِ صَلاَةِ الْعِيْدِ.

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَكْعَتَيْنِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «خَرَجَ يَوْمَ الفِطْرِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

(١) «سنن أبي داود»، بَابُ: وَقْتِ الخُرُوجِ إِلَى الْعِيدِ.
(٢) «سنن أبي داود»، بَابُ: وَقْتِ الخُرُوجِ إِلَى الْعِيدِ.
(٣) «سنن ابن ماجه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى رُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٤) «صحيح البخاري»، بَابُ: الخُطْبَةِ بَعْدَ العِيدِ.
(٥) «صحيح مسلم»، بَابُ: تَرْكِ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا فِي الْمُصَلَّى.

وَأَمَّا عَدَدُ تَكْبِيْرَاتِ صَلَاةِ الْعِيْدِ.

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِسَبعِ تَكْبِيْرَاتٍ فِي الرَّكْعَةِ الأُوْلَى. وَخَمْسِ تَكْبِيْرَاتٍ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأُوْلَى سَبْعًا، وَ فِي الثَّانِيَّةِ خَمْسًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**التَّكْبِيرُ فِي الْفِطْرِ سَبْعٌ فِي الْأُولَى، وَخَمْسٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالْقِرَاءَةُ بَعْدَهُمَا**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَأَمَّا مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِيْدِ.

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِسُوْرَةِ ق، وَسُوْرَةِ الْقَمَرِ.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟: «بِسُوْرَةِ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، وَ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَحَدَّدَهُ بِسُوْرَةِ الأَعْلَى، وَسُوْرَةِ الْغَاشِيَةِ. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

---

(١) «سنن أبي داود»، بَابُ: التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدَيْنِ.
(٢) «سنن أبي داود»، بَابُ: التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدَيْنِ.
(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: مَا يُقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ.
(٤) «صحيح مسلم»، بَابُ: مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ.

وَأَمَّا مَنْ أُمِرَ بِالْخُرُوْجِ لِصَلَاةِ الْعِيْدِ:

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ والصِّغَارِ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَيْنِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: «**لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَأَمَّا مَا يُعْمَلُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيْدِ.

فَقَدْ حَدَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْخُطْبَةِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمَ الْفِطْرِ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٤)]، وَمُسْلِمٌ[(٥)]].

وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي مُصَلَّى الْعِيْدِ عَلَى مِنْبَرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي ثُمَّ يَقُومُ أَمَامَ النَّاسِ يَعِظُهُمْ، وَيُذَكِّرُهُمْ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وضَعَ الْمِنْبَرَ فِي مُصَلَّى الْعِيْدِ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ.

---

(١) «صحيح مسلم»، كِتَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: شُهُودِ الحَائِضِ العِيدَيْنِ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْتَزِلْنَ الْمُصَلَّى.

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: ذِكْرِ إِبَاحَةِ خُرُوجِ النِّسَاءِ فِي الْعِيدَيْنِ إِلَى الْمُصَلَّى وَشُهُودِ الْخُطْبَةِ، مُفَارِقَاتٌ لِلرِّجَالِ.

(٤) «صحيح البخاري»، بَابُ: المَشْيِ وَالرُّكُوبِ إِلَى العِيدِ، وَالصَّلَاةِ قَبْلَ الخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ.

(٥) «صحيح مسلم»، كِتَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ.

وَأَمَّا مَا يَقُوْلُهُ فِي الخُطْبَةِ. فَيُذَكِّرُ النَّاسَ فِيْهَا، وَيَعِظُهُمْ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمَ الْفِطْرِ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَأَذِنَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيْدِ فِي الانْصِرَافِ قَبْلَ الخُطْبَةِ لِمَنْ شَاءَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: حَضَرْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِنَا الْعِيدَ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ قَضَيْنَا الصَّلَاةَ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَدِّمُ صَلَاةَ الْعِيْدِ [3] عَلَى الْخُطْبَةِ. وَلَا يَخْطُبُ فِي مُصَلَّى الْعِيْدِ عَلَى مِنْبَرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي ثُمَّ يَقُوْمُ أَمَامَ النَّاسِ يَعِظُهُمْ، وَيُذَكِّرُهُمْ.

---

(١) «صحيح مسلم»، كِتَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ.

(٢) «سنن ابن ماجه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي انْتِظَارِ الخُطْبَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

(٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَدِّمُ صَلَاةَ الْعِيْدِ عَلَى الخُطْبَةِ. وَلَا يَخْطُبُ فِي مُصَلَّى الْعِيْدِ عَلَى مِنْبَرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي ثُمَّ يَقُوْمُ أَمَامَ النَّاسِ يَعِظُهُمْ، وَيُذَكِّرُهُمْ حَتَّى جَاءَ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ فَغَيَّرَ بِالرَّأْيِ سُنَّةَ الْوَحْيِ وَاسْتَدَلَّ بِدَلِيْلِ التَّعْلِيْلِ مِنَ الرَّأْيِ عَلَى رَدِّ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ، فَكَانَ اسْتِدْلَالُهُ مَنْهَجًا لأَهْلِ الرَّأْيِ يَرُدُّوْنَ بِهِ الْوَحْيَ إِلَى الْيَوْمِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى المُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ، وَيُوصِيهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى خَرَجْتُ مَعَ مَرْوَانَ - وَهُوَ أَمِيرُ المَدِينَةِ - فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ، فَلَمَّا أَتَيْنَا المُصَلَّى إِذَا مِنْبَرٌ بَنَاهُ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ،

خَامِسًا: شَرَعَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي يَوْمِ الْعِيْدِ الْفَرَحَ بِالْفِطْرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَالْمُسْلِمُ يَفْرَحُ بِنِعْمَةِ عَمَلِهِ بِالإِسْلَامِ، وَاتِّبَاعِهِ لِلْقُرْآنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ(٣)].

وَأَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِيْدَيْنِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيْهِ، وَمُشَاهَدَتِهِ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا الحَبَشَةُ يَلْعَبُوْنَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِرَابِهِمْ، إِذْ دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَأَهْوَى إِلَى الحَصْبَاءِ يَحْصِبُهُمْ بِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُمْ يَا عُمَرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

فَجَبَذْتُ بِثَوْبِهِ، فَجَبَذَنِي، فَارْتَفَعَ، فَخَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقُلْتُ لَهُ: غَيَّرْتُمْ وَاللهِ! فَقَالَ: «أَبَا سَعِيدٍ! قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمُ، فَقُلْتُ: مَا أَعْلَمُ وَاللهِ خَيْرٌ مِمَّا لَا أَعْلَمُ»، فَقَالَ: «**إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَجَعَلْتُهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: فضل الصيام.

(٣) «سنن أبي داود»، بَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ.

(٤) «صحيح البخاري»، بَابُ: سُنَّةِ العِيدَيْنِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ.

وَمَا أَنْكَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَهَاهُ النَّبِيُّ عَنْ إِنْكَارِهِ، هُوَ الَّذِي نُنْكِرُهُ الْيَوْمَ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَبَنَاتِنَا، وأَبْنَائِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَقَدْ نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِنْكَارِهِ. فَلْنُرْغِمْ أَنْفُسَنَا عَلَى اتِّبَاعِ الْوَحي، وَإِنْ خَالفَ آرَاءَنَا، وَأَهْوَاءَنَا، وَعَادَاتِنَا.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَذِنَ اللهُ فِي يَوْمِ الْعِيْدِ فِي الْغِنَاءِ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيْهِ، وَضَرْبِ الدُّفِّ عَلَيْهِ، وَسَمَاعِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ فِي يَوْمِ عِيدٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، يَوْمَ بُعَاثَ، وَتَضْرِبَانِ بِدُفٍّ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى، تُغَنِّيَانِ وَتَضْرِبَانِ بِدُفٍّ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَجًّى بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: «**دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: أَصْحَابِ الحِرَابِ فِي المَسْجِدِ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: سُنَّةِ العِيدَيْنِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ.
(٤) «صحيح مسلم»، بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ.
(٥) «صحيح البخاري»، بَابٌ: إِذَا فَاتَهُ العِيدُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءُ، وَمَنْ كَانَ فِي البُيُوتِ وَالقُرَى.
(٦) «صحيح مسلم»، بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ.

وَمَا أَنْكَرَهُ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِنْكَارِهِ، هُوَ الَّذِي نُنْكِرُهُ الْيَوْمَ، عَلَى أَزْوَاجِنَا، وَبَنَاتِنَا، وأَبْنَائِنَا، وَمجْتَمَعِنَا. وَقَدْ نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِنْكَارِهِ. فَلْنُرْغِمْ أَنْفُسَنَا عَلَى اتِّبَاعِ الْوَحْيِ، وَإِنْ خَالفَ آرَاءَنَا، وَأَهْوَاءَنَا، وَعَادَاتِنَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الْعَاشِرُ

أَنْوَاعِ أَدِلَّةِ الصِّيَامِ وَالَّتِي يُسَمِّيهَا أَهْلُ الْكَلَامِ بِأُصُولِ الْفِقْهِ

كَالدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ وَالدَّلِيْلِ الَّذِي يُفَسِّرُهُ، وَالدَّلِيْلِ الْعَامِّ وَالدَّلِيْلِ الَّذِي يُخَصِّصُهُ، وَالدَّلِيْلِ الْمُطْلَقِ وَالدَّلِيْلِ الَّذِي يُقَيِّدُهُ، وَالدَّلِيْلِ الْمَنْسُوْخِ وَالدَّلِيْلِ الَّذِي يَنْسَخُهُ.

البَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ الْمُجْمَلَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُفَصِّلُهَا

فِي تِسْعَةِ دُرُوْسٍ:

الْدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الْدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ وَأَنْوَاعِهِ[1] وَالْدَّلِيْلِ الَّذِي يُفَصِّلُهُ.

أَوَّلًا: عَرَّفَ اللهُ الْدَّلِيْلَ الْمُجْمَلَ بِكُلِّ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ لَمْ يُبَيِّنِ اللهُ فِي لَفْظِهِ مَعْنَاهُ، وَلَا عَدَدَهُ وَلَا مِقْدَارَهُ، وَلَا كَيْفِيَّتَه[2] وَلاَ زَمَانَهُ، وَلاَ مَكَانَهُ وَعَرَّفَ الْدَّلِيْلَ

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٢) **وَالمُجْمَلُ أَنْوَاعٌ:** مُجْمَلٌ فِي الجِنْسِ وَمُجْمَلٌ فِي النَّوْعِ، وَمُجْمَلٌ فِي اللَّوْنِ وَمُجْمَلٌ فِي المَعْنَى، وَمُجْمَلٌ فِي الْكَيْفِيَّةِ، وَمُجْمَلٌ فِي الْعَدَدِ وَمُجْمَلٌ فِي الْوَزْنِ وَكُلُّ ذَلِكَ فَصَلَّهُ اللهُ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف:٥٢].

الْمُفَصَّلَ بِالَّذِي بَيَّنَ اللهُ فِي لَفْظِهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي لَفْظِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ عَنِ الإِحْكَامِ الَّذِي يُقَابِلُ التَّفْصِيْلَ: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

ثَانِيًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْمُجْمَلِ فِي الْمَعْنَى وَالْكَيْفِيَّةِ،الْعَدَدِ وَالْمِقْدَارِ، وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢].

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيلِ الْمُجْمَلِ

فِي زَمَنِ الْصِيَامِ وَمَكَانِهِ، وَعَدَدِ أَيَّامِهِ وَسَاعَاتِهِ، وَبِدَايَةِ صِيَامِ الْشَّهْرِ وَنِهَايَتِهِ، وَ بِدَايَةِ صِيَامِ الْيَوْمِ وَنِهَايَتِهِ، وَ مَا يُصَامُ عَنْهُ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣].

ثُمَّ فَصَّلَ اللهُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

فَبَيَّنَ الله زَمَنَ الصِّيَامِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَبَيَّنَ اللهُ عَدَدَ أَيَّامِ الْصَّيَامِ بِأَيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مسلم][(١)].

وَبَيَّنَ اللهُ عَدَدَ سَاعَاتِ الْصِّيَامِ بِعَدَدِ سَاعَاتِ الْنَّهَارِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَبَيَّنَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الْشَّهْرِ بِدُخُوْلِ شَهْرِ رَمَضَانِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ البخاري(٣)، وَمسلم(٤)].

وَبَيَّنَ اللهُ نِهَايَةَ صِيَامِ الشَّهْرِ بِخُرُوجِ شَهْرِ رَمَضَانِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مسلم](٥).

وَبَيَّنَ اللهُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يُصَامُ عَنْهَا بِالْجِمَاعِ، وَالطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ**﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ**

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا».
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا».
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.
(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»

[رَوَاهُ البخاري][(١)].

وَبَيَّنَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ عَنِ الجِمَاعِ، وَالطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾

[البقرة:١٨٧].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**». قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. [رَوَاهُ مسلم][(٢)].

وَبَيَّنَ اللهُ نِهَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ عَنِ الجِمَاعِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مسلم][(٣)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ وَقْتِ انْقِضَاءِ الصَّوْمِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيلِ الْمُجْمَلِ فِي مَعْنَى الصِّيَامِ وَتَفْصِيلِهِ

أَمَرَ اللهُ بِالصِّيَامِ أَمْرًا مُجْمَلًا لَمْ يُبَيِّنْ فِي لَفْظِ الآيَةِ مَعْنَى الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ مَعْنَى الصِّيَامِ.

فَالصِّيَامُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الإِمْسَاكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَسَمَّى اللهُ الإِمْسَاكَ عَنِ الْقَوْلِ صِيَامًا.

فَأَمَرَ اللهُ مَرْيَمَ بِالصِّيَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الصِّيَامَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مَرْيَمَ بِالصِّيَامِ عَنِ الْكَلَامِ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم:٢٦].

وَسَمَّى اللهُ الإِمْسَاكَ فِي رَمَضَانَ عَنِ الْفِعْلِ صِيَامًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُوْمُوا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ.
فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَفَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ بِتَرْكِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوْفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْمُحَرَّمِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].



(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيلِ الْمُجْمَلِ فِي مَعْنَى[1] التَّقْدِيرِ

«فَاقْدُرُوا لَهُ» التَّقْدِير اسْمٌ لِلنُّقْصَانِ وَالكَمَالِ.

اسْمٌ لِلنَّقْيِص. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق:٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَجْرِ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦].

وَاسْمٌ لِلإِكْمَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٦].

فَقَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ بِالإِكْمَالِ.

فَقَالَ: «فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ».

وَقَالَ: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا».



---

(١) **المُجْمَلُ فِي المَعْنَى:** هُوَ الدَّلِيْلُ الَّذِي يَحْتَاجُ لِتَفْسِيْرِ مَعْنَاهُ بِقَوْلِ اللهِ،وَرَسُوْلِهِ.
وَالدَّلِيلُ الْمُجْمَلُ فِي المَعْنَى هُوَ الَّذِي لَهُ عِدَّةُ مَعَانٍ فَلَايُحَدَّدُ أَيُّ مَعْنَىً مِنْ مَعَانِي الْمُجْمَلِ اللُّغَوِيَّةِ لِلْعَمَلِ بِهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ،وَرَسُوْلِهِ فَإِنْ قَيَّدَهُ اللهُ بِأَحَدِ مَعَانِيْهِ اللُّغَوِيَّةِ قَيَّدْنَاهُ بِقَوْلِ اللهِ، وَلَمْ نُطْلِقْهِ بِالرَّأْيِ،وَإِنْ تَرَكَهُ اللهُ مُطْلَقًا تَرَكْنَاهُ مُطْلَقًا وَلَمْ نُقَيِّدْهُ بِالرَّأْيِ وَحَكَمْنَا بِصَوَابِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِأَيِّ مَعْنًى مِنْ مَعَانِيْهِ اللُّغَوِيَّةِ لِإِطْلَاقِ اللهِ لَهُ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي مَايُصَامُ عَنْهُ وَتَفْصِيْلِهِ

اللهُ أَمَرَ بِالْصِّيَامِ وَلَمْ يُبَيِّنْ فِي لَفْظِ الآيَةِ مَا يُصَامُ عَنْهُ فَقَالَ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣].

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ مَايُصَامُ عَنْهُ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].



الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي الْعَدَدِ

أَوَّلًا: الدَّلِيْلُ الْمُجْمَلُ فِي عَدَدِ أَيَّامِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة:١٨٤]. لَايُدْرى أَهِيَ أَيَامُ السَّنَةِ، أَمْ أَيَامُ الشَّهْرِ، أَمْ أَيَامُ الأُسْبُوْعِ.

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ الْأَيَّامَ بِأَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

ثانيًا: الدَّلِيْلُ الْمُجْمَلُ فِي عَدَدِ سَاعَاتِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥]. فَلْيَصُمْهُ أَمْرٌ بِصِيَامِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ عَدَدَ السَّاعَاتِ بِسَاعَاتِ النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي زَمَنِ الْصِيَامِ وَتَفْصِيْلِهِ

أَوَّلًا: دَلِيلٌ مُجْمَلٌ لَمْ يُفَصَّلْ فِيهِ زَمَنُ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

فَفَصَّلَ اللهُ زَمَنَ الصِّيَامِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

ثَانِيًا: دَلِيلٌ مُجْمَلٌ لَمْ يُبَيِّنِ اللهُ فِيهِ زَمَنَ بِدَايَةِ صِيَامِ الْشَّهْرِ وَلَا نِهَايَتِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

فَفَصَّلَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الْشَّهْرِ وَنِهَايَتَهُ. بِحَدِيْثِ إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُوْمُوْا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوْهُ فَأَفْطِرُوْا.

ثَالِثًا: دَلِيلٌ مُجْمَلٌ لَمْ يُفَصَّلْ فِيهِ زَمَنُ بِدَايَةِ صِيَامِ الْيَوْمِ وَلَا نِهَايَتِهِ.

فَفَصَّلَ اللهُ زَمَنَ بِدَايَةِ صِيَامِ الْيَوْمِ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، وَنِهَايَتَهُ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي مَكَانِ الصِيَامِ وَتَفْصِيْلِهِ

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

فَفَصَّلَ اللهُ مَكَانَ الصِّيَامِ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ رَمَضَانُ وَأَنْتَ فِيهِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الدَّلِيلِ المُبَيَّنِ

المُبَيَّنُ فِي نَفْسِهِ: هُوَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَلَا شَرْحٍ: «فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ».

وَقَالَ: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا».

وَالمُبَيِّنُ لِغَيْرِهِ: هُوَ الدَّلِيلُ الَّذِي بَيَّنَ اللهُ فِيْهِ مَعْنَى غَيْرِهِ، وَصِفَتَهُ، وَمِقْدَارَهُ، وَزمَانَهُ، وَمَكَانَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

البَابُ الثَّانِي: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ الْعَامَّةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُفَصِّلُهَا فِي دُرُوْسٍ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الدَّلِيْلِ الْعَامِّ وَعَلاَمَاتِ مَعْرِفَتِهِ

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الْدَّلِيْلِ الْعَامِّ:

الْدَّلِيْلُ الْعَامُّ: هُوَ أَمْرُالله وَنَهْيُهُ الَّذِي لَمْ يَسْتَثْنِ مِنْهُ أَحَدًا مِنَ الْمَأْمُوْرِيْنَ وَالْمَأْمُوْرِ بِهِ وَ الْمَنْهِيِينِ وَالْمَنْهِي عَنْهُ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

ثَانِيًا: عَلاَمَاتُ الْعَامِّ الَّتِي تَعْرِفُهُ بِهَا فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ:

الْعَلاَمَةُ الْأُولَى: إِذَا رَأَيْتَ مُعَرَّفًا بِاللَّامِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

كَالصِّيَامِ.﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الأَمْرُ بِالْصِيَامِ عَامٌّ فِي الْمَأْمُوْرِ بِهِ مِنْ صِيَامِ الْفَرْضِ وَالْتَّطَوُّعِ. ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾الأَمْرُ عَامٌّ فِي الْمَأْمُوْرِ بِهِ مِنْ صِيَامِ الْفَرْضِ وَالْتَّطَوُّعِ. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. الأَمْرُ بِصِيَامِ الْشَّهْرِ عَامٌّ لِجَمِيْعِ الْمَأْمُوْرِيْنَ الْصَحِيْحِ وَالْمَرِيْضِ وَالْمُقِيْمِ وَالْمُسَافِرِ وَالْطَاهِرِ وَالْحَائِضِ وَالْحَامِلِ وغَيْرِ الْحَامِلِ

«إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَضَعَ عَنْ المسافرِ وَالْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ أَوْ الصِّيَامَ».

فَالإِذِنُ بِالْفَطْرِ عَامٌّ لِكُلِّ مُسَافِرٍ وَحَامِلٍ وَمُرْضِعٍ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا عَنِ الْصِيَامِ وَمَنْ وَجَدَ قُوْةً.

وَالحَائِضِ: «مَا بَالُ الحَائِضِ تَقْضِى الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِى الصَّلَاةَ».

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا مِنَ أَسْمَاءِ الْشَّرْطِ الْمَوْصُولَةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ كَمَنْ:

- ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.
- ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.
- «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ».
- «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ».
- «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ».
- «مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ».
- «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ».

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا نَكِرَةً بَعْدَ اسْمِ اسْتِفْهَامٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا نَكِرَةً بَعْدَ حَرْفِ نَهْيٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود:٨١].

الْعَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا نَكِرَةً بَعْدَ حَرْفِ نَفْيٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

- ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].
- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧].

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا نَكِرَةً بَعْدَ كَلِمَةِ إِثْبَاتٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

- ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:١٤].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا نَكِرَةً بَعْدَ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

- ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم:٢٦].
- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة:٦].

الْعَلَامَةُ الثَّامِنَةُ: إِذَا رَأَيْتَ اسْمًا نَكِرَةً مُضَافًا إِلَى كُلٍّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ:

- ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [ق:٢١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الدَّلِيلِ الْخَاصِّ وَعَلَامَاتِ مَعْرِفَتِهِ

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الدَّلِيلِ الْعَامِّ الْخَاصِّ:

الدَّلِيلُ الخَاصُّ: هُوَ قَوْلُ اللهِ الَّذِي اسْتَثْنَى بِهِ بَعْضَ مَا أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ. كَقَوْلِهِ الَّذِي اسْتَثْنَى بِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالصِيَامِ الْمُسَافِرَ وَالمَرِيضَ، وَالْكَبِيْرَ وَالْمُرْضِعَ، وَالحَامِلَ وَالحَائِضَ فَاللهُ أَمَرَ بِالْصِّيَامِ بِقَوْلِهِ الْعَامِّ. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ فَلَمْ يَسْتَثْنِ فِي الأَمْرِ الْعَامِّ مَرِيضًا وَلَا مُسَافِرًا، وَلَا كَبِيرًا وَلَا حَائِضًا، وَلَا حَامِلًا وَلَا مُرْضِعًا.

ثُمَّ اسْتَثْنَى اللهُ بِقَوْلِهِ الْخَاصِّ مِنَ الأَمْرِ الْعَامِّ بِالْصِيَامِ الْمُسَافِرَ وَالمَرِيضَ، وَالْكَبِيْرَ وَالْمُرْضِعَ، وَالحَامِلَ وَالحَائِضَ فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْفِطْرِ.

ثَانِيًا: عَلَامَاتُ الدَّلِيلِ الخَاصِّ الَّتِي تَعْرِفُهُ بِهَا فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ:

الْعَلَامَةُ الْأُولَى: إِذَا ذَكَرَ اللهُ الْمُسْتَثْنَى فَقَدْ خَصَّصَ اللهُ بِهِ قَوْلَهُ الْعَامَّ:

سَوَاءٌ ذَكَرَ اللهُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الحُكْمِ فِي نَفْسِ الْدَّلِيْلِ كَالمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

أَوْ ذَكَرَ اللهُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الحُكْمِ فِي دَلِيلٍ آخَرَ كَالحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ وَالحَائِضِ.

العلامَةُ الثَّانِيَةُ: إِذَا ذَكَرَ اللهُ شَرْطًا فِي الدَّلِيلِ فَقَدْ خَصَّصْ اللهُ مَا فِي الدَّلِيْلِ بِالشَّرْطِ:

كَشَرْطِ طَلَبِ الْإِجَارَةِ لِلْإِجَارَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة:٦].

وَشَرْطِ الِاسْتِقَامَةِ لِلِاسْتِقَامَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾ [التوبة:٧].

وَشَرْطِ التَّوْبَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، لِتَخْلِيَةِ السَّبِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥].

العلامَةُ الثَّالِثَةُ: إِذَا ذَكَرَ اللهُ فِي الْدَّلِيْلِ صِفَةَ الِاسْمِ فِي الدَّلِيلِ فَقَدْ خَصَّصَ اللهُ مَا فِي الْدَّلِيْلِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ:

كَصِفَةِ الْإِيمَانِ لِعِتْقِ الرَّقَبَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢].

وَصِفَةِ الإِيمَانِ لِنِكَاحِ الْأَمَةِ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ مَهْرَ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء:٢٥].

العلامَةُ الْرَّابِعَةُ: إِذَا ذَكَرَ اللهُ فِي الدَّلِيلِ اسْمًا بَدْلًا مِنَ الاسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ فَقَدْ خَصَّصَ اللهُ مَا فِي الْدَّلِيْلِ بِذَلِكَ الاسْمِ:

كَاسْمِ مَنْ الْمَوْصُولِ وَاسْمِ النَّاسِ . قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

العلامَةُ الْخَامِسَةُ إِذَا ذَكَرَ اللهُ فِي الدَّلِيلِ حَالَةَ صَاحِبِ الاِسْمِ، فَقَدْ خَصَّصَ اللهُ مَافِي الْدَّلِيْلِ بِتلْكَ الحَالَةِ:

كَتَخْصِيصِ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ بِالخَطَأِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ [النساء:٩٢].

وَتَخْصِيصِ عُقُوبَةِ الْقَتْلِ الْعَمْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

الْعَلَامَةُ الْسَّادِسَةُ: إِذَا ذَكَرَ اللهُ فِي الدَّلِيلِ الْغَايَةَفَقَدْ خَصَّصَ اللهُ مَافِي الْدَّلِيْلِ بِالْغَايَةِ:

- قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].
- وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة:٤].

وَنَهَى اللهُ عَنْ إِدْخَالِ الْغَايَةِ(١) فِي الْحُكْمِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ الْوِصَالِ» [رَوَاهُ البخاري(٢)، وَمسلم(٣)].

فَلَا تُدْخِلِ الْغَايَةَ فِي الْحُكْمِ إِلاَّ إِذَا أَدْخَلَهَا اللهُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا**(٤) **فَأَيُّكُمْ أَرَادَ**

---

(١) مَابَعْدَ حُرُوْفِ الجَرِ لاَيَدْخُلُ فِي حُكْمِ مَاقَبْلَهَا إِلاَّ إِذَا جَاءَ دَلِيْلٌ يُدْخِلُهُ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الوِصَالِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.
(٤) النَّهْيُ «**لَا تُوَاصِلُوا**» مُطْلَقٌ فِي الزَّمَانِ.
قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بالسَّحَرِ؛ «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**».

أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ» [رَوَاهُ البخاري[1]، وَمسلم[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي فَرْضِ صِيَامِ السَّنَةِ، وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُخَصِّصُهَا

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِصِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا، وَلَمْ يَسْتَثْنِ مِنْهَا شَهْرًا، وَلَا يَوْمًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة:١٨٤].

ثُمَّ اسْتَثْنَى اللهُ شُهُورَ السَّنَةِ، بِالأَمْرِ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» فَقَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا»، قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ» قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَاسْتَثْنَى اللهُ جَمِيعَ أَيَّامِ السَّنَةِ مِنَ الصَّوْمِ بِالأَمْرِ بِصِيَامِ أَيَّامِ رَمَضَانَ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الزَّكَاةُ مِنَ الْإِسْلَامِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ الصَّلَوَاتِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي فَرْضِ الصِّيَامِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ

لَقَدْ فَرَضَ اللهُ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَى الصَّحِيحِ وَالمَرِيضِ، وَ الحَاضِرِ وَالْمُسَافِرِ، وَالحَائِضِ وَالطَّاهِرِ، وَالْعَاجِزِ وَالْقَادِرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

فَاسْتَثْنَى اللهُ المَرِيضَ وَالْمُسَافِرَ. فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاسْتَثْنَى اللهُ الحَامِلَ وَالْمُرْضِعَ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَضَعَ عَنْ الْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ أَوْ الصِّيَامَ**» [رَوَاهُ أحمد(١) بسندٍ صحيح].

وَاسْتَثْنَى اللهُ الحَائِضَ وَالنُّفَاسَ. عَنْ مُعَاذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: مَا بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ قَالَتْ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مسلم](٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ فَذَلِكَ نُقْصَانُ دِينِهَا**» [رَوَاهُ البخاري](٣).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ رقم (١٩٠٤٧) (ج٣١ / ص٣٩٢).
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الحَائِضِ تَتْرُكُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي سَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ فِي رَمَضَانَ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُخَصِّصُهَا

لَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِسَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ فِي رَمَضَانَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَلِمُسْلِمٍ(٣): «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**».

ثُمَّ خَصَّصَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِسَلْسَلَةِ الْمَرَدَةِ مِنَ الشَّيَاطِينِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ**» [رَوَاهُ الترمذي(٤) بسندٍ حسن].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) البُخَارِيُّ، بَاب: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ الصِّيَامِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
(٤) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَان.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي مَغْفِرَةِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ بِصِيامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ وَ الأَدِلَّةِ الَّتِي خَصَّصَتْهَا بِالصَّغَائِرِ

لَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِمَغْفِرَةِ الصَّغَائِرِ، وَالْكَبَائِرِ بِالْصِّيَامِ، وَالْقِيَامِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ البخاري(٣)، وَمسلم(٤)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ البخاري(٥)، وَمسلم(٦)].

ثُمَّ اسْتَثْنَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْكَبَائِرَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**» [رَوَاهُ مسلم](٧).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) البُخَارِيُّ، بَابٌ: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الْإِيمَانِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.
(٥) البُخَارِيُّ، كِتَابُ: فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، بَابُ: فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.
(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَالجُمُعَةِ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانِ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**».

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي الْأَمْرِ بِقَبُولِ شَهَادَةِ شَاهِدَيْنِ لِلصِّيَامِ وَالْفِطْرِ

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْصِّيَامِ وَالْفِطْرِ بِشَهَادَةِ شَاهِدَيْنِ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ ثُمَّ اسْتَثْنَى الأَمْرَ بِشَاهِدَيْنِ فِي الْصِّيَامِ بِالإِذْنِ فِي قَبُوْلِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ وَأَبْقَى الأَمْرَ فِي الْفِطْرِ عَلَى شَاهِدَيْنِ وَلَا يُقَاسُ الْفِطْرُ عَلَى الصِّيَام لِعَدَمِ الْدَّلِيْلِ الخَاصِّ بِهِ وَ لِوُجُودِ الدَّلِيْلِ الْعَامِّ وَلَا يُقَاسُ مَعَ وَجُوْدِ الْدَّلِيْلِ الْعَامِّ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

البَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ المُطْلَقَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُقَيِّدُهَا فِي دُرُوْسٍ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الْدَّلِيْلِ المُطْلَقِ وَالْمُقَيِّدِ وَأَنْوَاعِ الْقَيْدِ

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الْدَّلِيْلِ المُطْلَقِ:

الْدَّلِيْلُ المُطْلَقُ: هُوَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ بِلاَ قَيْدٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ فِي اطْلَاقِ الأَمْرِ بِعِتْقِ أَيِّ رَقَبَةٍ فِي الْظِّهَارِ بِلَا قَيْدٍ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المجادلة:٣].

فَأَطْلَقَ اللهُ حُكْمَ عِتْقِ الرَّقَبَةِ فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ فَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِسِنٍّ، وَلَا دِينٍ وَلَا جِنْسٍ وَلَا سَلَامَةٍ مِنَ الْعُيُوبِ فَأَطْلِقْ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَاتُقَيِّدْهُ بِالْرَّأْيِ لأَنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِاتِّبَاعِ قَوْلِهِ كَمَا هُوَ فَلَا تُغَيِّرْهُ.

وَلَاتَقِسْهُ عَلَى رَقَبَةِ الْقَتْلِ لأَنَّ فِيْهِ دَلِيْلًا خَاصًّا بِحُكْمِ الْظِّهَارِ وَلَايُقَاسُ مَعَ وُجُوْدِ الْدَّلِيْلِ الخَاصِّ لأَنَّ اللهَ يُطْلِقُ بِعِلْمِ،وَيُقَيِّدُ بِعِلْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود:١٤].

ثَانِيًا: تَعْرِيفُ الْدَّلِيْلِ المُقَيِّدِ:

الْدَّلِيْلُ الْمُقَيَّدُ: هُوَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ بِقَيْدٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢].

فَقَيَّدَ اللهُ حُكْمَ عِتْقِ الرَّقَبَةِ بِالدِّيْنِ فَقَيِّدْ مَا قَيَّدَهُ اللهُ وَلَا تُطْلِقْهُ بِالرَّأْيِ.

ثَالِثًا: أَنْوَاعُ (١) الْقَيْدِ:

- الْتَقْيِيْدُ بِالجِنْسِ وَالنَّوْعِ، وَالزَّمَانِ وَالمَكَانِ، وَالْصِفَةِ وَالمِقْدَارِ، كَالْعَدَدِ، وَالْوَزْنِ، وَالحَجْمِ وَالسِّنِّ.

الْتَقْيِيْدُ بِالجِنْسِ وَالنَّوْعِ وَالْعَدَدِ وَالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَمَا أَجْمَلَهُ اللهُ فِي الآيَةِ مِنْ عَدَدِ أَيَامِ الْصِّيَامِ، وَمِقْدَارِ الْصَّدَقَةِ، وَنَوْعِ الْنُّسُكِ وَجِنْسِهِ فَصَّلَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ. عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الحُدَيْبِيَّةِ قَالَ: «آذَاكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ؟» قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «**احْلِقْ رَأْسَكَ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ أَوْ انْسُكْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي، وَمُسْلِم].

التَّقْيِيْدُ بِالنَّوْعِ: كَتَقْيِيدِ نَوْعِ الشَّيَاطِينِ الْمُسَلْسَلَةِ فِي رَمَضَانَ بِالمَرَدَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ**» [رَوَاهُ البخاري (٢)، وَمسلم (٣)].

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمْ الهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: الصِّيَامِ.

وَلِمُسْلِمٍ[1]: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

وَالحَدِيثُ أَطْلَقَهُ اللهُ فِي سَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ ثُمَّ قَيَّدَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالمَرَدَةِ مِنَ الشَّيَاطِينِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ» [رَوَاهُ الترمذي[2] بسندٍ حسن].

الْتَقْيِيْدُ بِالزَّمَانِ: تَقْيِيدُ زَمَنِ الْأَمْرِ بِالصِّيَامِ برَمَضَانَ.

وَتَقْيِيدُ زَمَنِ الْأَمْرِ بِالْإِمْسَاكِ بِالنَّهَارِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾.

وَتَقْيِيدُ زَمَنِ تَحْلِيلِ الْوِصَالِ بِالسَّحَرِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ» [رَوَاهُ البخاري[3]، وَمسلم[4]].

فَالنَّهْيُ «لَا تُوَاصِلُوا» مُطْلَقٌ فِي الزَّمَانِ. قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالسَّحَرِ «لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ».

الْتَقْيِيْدُ بِالمَكَانِ: تَقْيِيدُ وُجُوبِ الصَّلَاةِ بِالمَسْجِدِ، وَوُجُوبِ الصِّيَامِ بِالْبَلَدِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَالحَجِّ بِمَكَّةَ.

الْتَقْيِيْدُ بِالمِقْدَارِ: كَالْعَدَدِ، وَالْوَزْنِ، وَالحَجْمِ، وَالسِّنِّ.

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.
(٤) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

تَقْيِيدُ عَدَدِ أَيَّامِ الصِّيَامِ بِعَدَدِ أَيَّامِ رَمَضَانَ، وَعَدَدِ سَاعَاتِ الصِّيَامِ بِعَدَدِ سَاعَاتِ النَّهَارِ.

الْتَقْيِيْدُ بِالصِّفَةِ: كَتَقْيِيدِ صِفَةِ الشَّيْطَانِ الْمُسَلْسَلِ فِي رَمَضَانَ بِالمَارِدِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَلِمُسْلِمٍ(٣): «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**».

وَالحَدِيثُ أَطْلَقَهُ اللهُ فِي سَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ ثُمَّ قَيَّدَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالمَرَدَةِ مِنَ الشَّيَاطِينِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ**» [رَوَاهُ الترمذي(٤) بسندٍ حسن].

وَتَقْيِيدُ الرَّقَبَةِ بِصِفَةِ الدِّينِ. قَالَ اللهُ فِي سورة النساء: ﴿**وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ**﴾ [النساء:٩٢].

فَحُكْمُ الرَّقَبَةِ هُنَا قُيِّدَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ فَلَا يُقْبَلُ فِي الْعِتْقِ إِلَّا رَقَبَةٌ مُسْلِمَةٌ.

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: الصِّيَامِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
(٤) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَان.

فَقَيِّدْ مَا قَيَّدَهُ اللهُ وَلَاتُطْلِقْهُ بِالْرَّأْيِ لأَنَّ اللهُ يُقَيِّدُ بِعِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود:١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّاني: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْمُطْلَقَةِ فِي فَرْضِ صِيَامِ السَّنَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُقَيِّدُهَا

لَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ الأَمْرَ بِصِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِشَهْرٍ وَلاَ يَوْمٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة:١٨٤].

ثُمَّ قَيَّدَ اللهُ الأَمْرَ بِصِيَامِ أَشْهُرِ السَّنَةِ كُلِّهَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» فَقَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا»، قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ» قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)]. وَقَيَّدَ اللهُ الأَمْرَ بِصِيَامِ أَيَّامِ السَّنَةِ ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ بِالأَمْرِ بِصِيَامِ أَيَّامِ رَمَضَانَ. فقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الزَّكَاةُ مِنَ الْإِسْلَامِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ الصَّلَوَاتِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْمُطْلَقَةِ فِي سَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ فِي رَمَضَانَ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُقَيِّدُهَا

لَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِسَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ فِي رَمَضَانَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَلِمُسْلِمٍ(٣): «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**».

ثُمَّ قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الخَبَرَ بِسَلْسَلَةِ المَرَدَةِ مِنَ الشَّيَاطِينِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ**» [رَوَاهُ الترمذي(٤) بسندٍ حسن].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) البُخَارِيُّ، بَاب: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ الصِّيَامِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
(٤) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَان.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ المُطْلَقَةِ فِي مَغْفِرَةِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ بِصِيامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ وَ الأَدِلَّةِ الَّتِي قَيَّدَتْهَا بِالصَّغَائِرِ

لَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِمَغْفِرَةِ الصَّغَائِرِ، وَالْكَبَائِرِ بِالْصِّيَامِ، وَالْقِيَامِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ البخاري(٣)، وَمسلم(٤)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ البخاري(٥)، وَمسلم(٦)].

ثُمَّ قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ التَّكْفِيرَ باجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**» [رَوَاهُ مسلم](٧).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) البُخَارِيُّ، بَابٌ: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الْإِيمَانِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.
(٥) البُخَارِيُّ، كِتَابُ: فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، بَابُ: فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.
(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ.
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَالجُمُعَةِ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانِ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**».

البَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ الْمَنْسُوْخَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي نَسَخَتْهَا فِي دُرُوْسٍ

الْدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ النَّسْخِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ

النَّسْخُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ به الْإِبْطَالَ، وَالْإِزَالَةَ، والكتابةَ، وَالتَّبْدِيلَ.

فَسَمَّى اللهُ الإِبْطَالَ نَسْخًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج:٥٢].

وَسَمَّى اللهُ الْإِزَالَةَ نَسْخًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦].

وَسَمَّى اللهُ الكتابة نسخاً سَوَاءٌ أَثْبَتَ أَوْ نَقَلَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٩].

وَسَمَّى اللهُ الْتبديل نسخًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:١٠١].

وَالنَّسْخُ فِي الأَحْكَامِ: هُوَ تَبْدِيلُ اللهِ لِحُكْمِهِ بِحُكْمِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

وَالنَّاسِخُ: هُوَ الدَّلِيلُ الَّذِي أَزَالَ اللهُ به الحُكْمَ الَّذِي قَبْلَهُ أَوْ بَعْضَهُ وَرَفَعَهُ بِهِ. قَالَ الله فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦].

وَالمَنْسُوخُ: هُوَ الحُكْمُ الَّذِي أَبْطَلَهُ اللهُ، وَأَزَالَهُ،وَرَفَعَ الْعَمَلَ بِهِ سَوَاءٌ أَبْدَلَهُ اللهُ أَوْلَمْ يُبْدَلْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ أَمْرِهِ بِصِيَامِ عَاشُوْرَاءِ بِأَمْرِهِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ

أَمَرَ اللهُ بِصِيَامِ عَاشُوْرَاء ثُمَّ بَدَّلَ اللهُ أَمْرَهُ بِصِيَامِ عَاشُوْرَاءَ بِأَمْرِهِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَامَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تُرِكَ» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ أَمْرَهُ بِصِيَامِ عَاشُوْرَاءَ فَرْضًا بِالأَمْرِ بِصِيَامِ عَاشُوْرَاءَ تَطَوُّعًا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يَكْتُبِ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥)، وَمُسْلِمٌ(٦)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الصَّوْمِ بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: صَوْمِ يَوْمِ عَاشُوْرَاء.
(٣) «صحيح البخاري»، كِتَاب: الصَّوْمِ، بَاب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٤) «صحيح مسلم»، باب: صوم يوم عاشوراء.
(٥) «صحيح البخاري»، باب: صيام يوم عاشوراء.
(٦) «صحيح مسلم»، باب: صيام يوم عاشوراء.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ أَمْرِهِ بِتَخْيِيرِ الْقَادِرِ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْإِطْعَامِ بِأَمْرِهِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ

لَقَدْ خَيَّرَ اللهُ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَامِ الْقَادِرَ بَيْنَ الصِّيَامِ، وَالإِطْعَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ أَمْرَهُ بِتَخْيِيرِ الْقَادِرِ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْإِطْعَامِ بِأَمْرِهِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ فَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ حَتَّى أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [رَوَاهُ مسلم](١).

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ. حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا. [رَوَاهُ مسلم](٢).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ نَسْخِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ نَسْخِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ أَمْرِهِ بِالْوِصَالِ لِمَنْ حَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ بِالْإِذْنِ فِيهِ

عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ» [رَوَاهُ البخاري][1].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْفِطْرِ لَمَنْ نَامَ قَبْلَ الإِفْطَارِ بِتَحْلِيلِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَنَزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [رَوَاهُ البخاري][2].

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنْ الْوِصَالِ» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَرَخَّصَ فِي الْوِصَالِ إِلَى السُّحُورِ لِمَنْ شَاءَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» [رَوَاهُ البخاري](٣).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الوِصَالِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ نَهْيِهِ عَنِ الْجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ بِالإِذْنِ فِيْهِ

لَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمَ عَنِ الجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ وَنَهَارِهِ. عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [رَوَاهُ البخاري][1].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ الجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ بِتَحْلِيْلِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ نَهْيِهِ عَنِ الْوِصَالِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ بِالإِذْنِ فِيهِ

لَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمَ عَنْ الْوِصَالِ فِي رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ الْوِصَالِ» [رَوَاهُ البخاري(١)، ومسلم(٢)].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ صِيَامِ اللَّيْلِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى**» [رَوَاهُ البخاري](٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**أَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**» [رَوَاهُ البخاري](٤).

وَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ صِيَامِ اللَّيْلِ بِتَحْلِيلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِقَيْدٍ إِلَى السُّحُورِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الوِصَالِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.
(٤) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ.

«**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» [رَوَاهُ البخاري[1]، وَمسلم[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ نَهْيِهِ عَنِ النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ بِالإِذْنِ فِيهَا

نَهَى اللهُ عَنِ النِّيَابَةِ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ عَنِ الْأَحْيَاءِ، وَالْأَمْوَاتِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ عَنِ الْأَمْوَاتِ بِتَحْلِيلِهَا فِي صِيَامِ الْفَرْضِ وَالْكَفَّارَةِ والنَّذْرِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ**» [رَوَاهُ مسلم][(١)].

فَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ النِّيَابَةِ عَنِ الْمَيِّتِ فِي الصِّيَامِ بِتَحْلِيلِهِ فِي كُلِّ صِيَامٍ أَمَرَهُ اللهُ بِهِ فَرْضًا أَوْ قَضَاءً أَوْ كَفَّارَةً أَوْ فِدْيَةً. عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَكَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «**صُومِي عَنْهَا**» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «**حُجِّي عَنْهَا**» [رَوَاهُ مسلم][(٢)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ، أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ**» [رَوَاهُ مسلم][(٣)].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «**لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى**» [رَوَاهُ مسلم][(١)].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[(٢)]: «**فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ المَيِّتِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ المَيِّتِ.

الْكِتَابُ الْحَادِي عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ الْفِقْهِ فِي أَدِلَّةِ الْصِيَامِ

أَدِلَّةُ الصِّيَامِ الْعَامَّةُ وَالَّتِي يُسَمِّيْهَا أَهْلُ الرَّأْيِ بِالْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْتَّعْبِيْرُ بِالْقَاعِدةِ عَنْ دَلِيْلِ الْوَحْيِ الْعَامِّ خَطَأٌ لأَنَّ دَلِيْلَ الْوَحْيِ الْعَامِّ دَلِيْلٌ وَ الْقَاعِدَةَ لَيْسَتْ دَلِيْلًا وَلأَنَّ ذِكَرَ الْقَاعِدَةِ مَعَ الْدَلِيْلِ لَاقِيْمَةَ لَهَا.

الْدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ[1] الْقَوَاعِدِ

الْقَاعِدَةُ: جَمَعَهَا اللهُ عَلَى قَوْاعِدَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

وَالْقَاعِدَةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الأَسَاسَ الحَقِيْقِيَ،وَالمَعْنَوِيَ.

فَسَمَّى اللهُ الأَسَاسَ الحَقِيْقِيَّ قَاعِدَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

وَسَمَّى اللهُ الأَسَاسَ المَعْنَوِيَ قَاعِدَةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٢٦].

---

(١) الْفَرْقِ بَيْنَ أَدِلَّةِ الْفِقْهِ، وَقَوَاعِدِ الْفِقْهِ، وَالْفِقْهِ فَأَدِلَّةُ الفِقْهِ: هِيَ مَا يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْفِقْهُ، وَقَوَاعِدُهُ. وَأَدِلَّةُ الفِقْهِ أَنْوَاعٌ: فَنَوْعٌ مُجْمَلٌ وَنَوْعٌ مُبَيَّنٌ وَنَوْعٌ عَامٌّ وَنَوْعٌ خَاصٌّ وَنَوْعٌ مُطْلَقٌ وَنَوْعٌ مُقَيَّدٌ وَنَوْعٌ مَنْسُوخٌ وَنَوْعٌ نَاسِخٌ وَقَوَاعِدُ الْفِقْهِ: هِيَ الْأَحْكَامُ الْعَامَّةُ الَّتِي فِي أَدِلَّةِ الْكِتَابِ،وَالْسُّنَّةِ.وَالْفِقْهُ: هُوَ الْأَحْكَامُ الخَاصَّةُ الَّتِي فِي أَدِلَّةِ الْكِتَابِ،وَالْسُّنَّةِ.فَقَوْلُ اللهُ وَرَسُوْلِهِ هُوَ الْدَّلِيْلُ فَإِنْ كَانَ الحُكْمُ الَّذِي فِي الْدَّلِيْلِ عَامًّا فَهُوَ الْقَاعِدَةُ وَالْقَاعِدَةُ لَيْسَتْ دَلِيْلًا فَلَاتَسْتَدِلَّ بِهَا وَاسْتَدِلَّ بِدَلِيْلِهَا الَّذِي أُخِذَتْ مِنْه وَإِنْ كَانَ الحُكْمُ خَاصًّا فَهُوَ الْفِقْهُ.وَالْفَقِيْهِ هُوَ الَّذِي يَسْتَخْرِجُ الحُكْمَ مِنْ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ.

الْدَّرْسُ الْثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْفِقْهِ

الْفِقْهُ: هُوَ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْعِلْمَ، وَالْفَهْمَ.

فَاللهُ سَمَى: الْعِلْمَ، وَالْفَهْمَ، بِالْفِقْهِ. فقال في سورة التوبة: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢].

وَالْنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّى: الْعِلْمَ، وَالْفَهْمَ، بِالْفِقْهِ.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» [رواه البخاري(١)، ومسلم(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**» [رواه البخاري(٣)، ومسلم(٤)].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**» [رواه أبوداود(٥)، والترمذي(٦) بسندٍ صحيح].

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ

(٢) صحيح مسلم بَابُ النَّهْيِ عَنِ المَسْأَلَةِ

(٣) «صحيح البخاري» بَابُ: قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ اليَمَنِ.

(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ، وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ.

(٥) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٦) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

وَيَقُوْلُ: لِمَنْ تَعَلَّمَ، وَعَلِمَ، فَقُهَ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: في المثل الذي ضربه للعالم الفقيه بالمطر الذي انتفعت به الأرض والناس: «**فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ**» [رواه البخاري(١)، ومسلم(٢)].

وَالْفَقِيهُ: هُوَ الَّذِي يَفْهَمُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ مِنَ الدَّلِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنعام:٩٨].

وَالْفَقِيهُ: هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَخْرِجَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ مِنْ أَدِلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنعام:٩٨].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» [رَوَاهُ البخاري(٣)، وَمسلم(٤)].

وَالْفِقْهُ: فِي الدِّيْنِ. هُوَ اسْتِخْرَاجِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ أَدِلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ سَوَاءٌ أَحْكَامُ الْعَقَائِدِ أَوِ الْعِبَادَاتِ أَوْ الْمُعَامَلَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنعام:٩٨].

«**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري» بَابُ: فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ.
(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ.
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ

الْقَاعِدَةُ: هِيَ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ الْعَامَّةُ.

كَقَاعِدَةِ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» كَمَا سَمَّاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ سَمَّاهَا الْفُقَهَاءُ الْأُمُورُ بِمَقَاصِدِهَا وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَالنِّيَّةُ: شَرْطٌ عَامٌّ لِصِحَّةِ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ الْقَوْلِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةِ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّيْنِ.

وَالْقَاعِدَةُ الْفِقْهِيَّةُ: هِيَ الدَّلِيلُ الْعَامُّ فَالدَّلِيلُ الْعَامُّ قَاعِدَةٌ تَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَحْكَامٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَتَقِيسُ عَلَيْهِ كُلَّ مَا شَابَهَهُ فِي سَبَبِهِ، وَحُكْمِهِ.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوَحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ**» [رَوَاهُ النسائي(٣) بسندٍ صحيح].

دَلِيلٌ عَامٌّ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الدِّينِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: النِّيَّةِ فِي الْأَيْمَانِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ**».
(٣) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ»، بَابُ: ذِكْرِ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ حَفْصَةَ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوحيِ العَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ بِالْقَاعِدَةِ

دَلِيلٌ عَامٌّ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى بَقَاءِ الْيَقِينِ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الدِّينِ.

فَمَنْ شَكَّ فِي الطَّهَارَةِ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا، فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا، فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا**» [رَوَاهُ مسلم][(١)].

وَمَنْ شَكَّ فِي عَدَدِ أَيِّ عِبَادَةٍ صَلَاةٍ أَوْغَيْرِهَا بَنَى عَلَى الْيَقِينِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ**» [رَوَاهُ مسلم][(٢)].

وَمَنْ شَكَّ فِي وَقْتِ أَيِّ عِبَادَةٍ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهِ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ. عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى**[(٣)]

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ، ثُمَّ شَكَّ فِي الحَدَثِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِطَهَارَتِهِ تِلْكَ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَالسُّجُودِ لَهُ.

(٣) عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ لِأَنَّهُ نَهَى عَنِ صِيَامِهِ فَيَحْرُمُ صِيَامُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ البخاري[1] معلقًا، وَأبو داود مسندًا[2] بسندٍ صحيح].

فَمَنْ شَكَّ فِي دُخُولِ رَمَضَانَ فَالْيَقِينُ بَقَاءُ شَعْبَانَ وَالشَّكُّ فِي دُخُولِ رَمَضَانَ.

فَلَا صَوْمَ حَتَّى يَتَيَقَّنَ مِنْ دُخُوْلِ رَمَضَانَ بِرُؤْيَةِ هِلَالِهِ أَوْ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

فَمَنْ أَفْتَى بِصِيَامِ يَوْمِ الثَّلَاثِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ إِذَا لَمْ يُرَ الهِلَالُ فَقَدْ خَالَفَ الدَّلِيْلَ الخَاصَّ بِإِكْمَالِ شَعْبَان. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ البخاري[3]، وَمسلم[4]].

وخَالَفَ الدَّلِيْلَ الْعَامَ بِالْعَمَلِ بِالْيَقِيْنِ فِي بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ لأَنَّ الأَصْلَ بَقَاءُ شَعْبَانَ حَتَّى يَثْبُتَ دُخُوْلُ رَمَضَانَ بِرُؤْيَةِ هِلَالِهِ، أَوْ بِإِكْمَالِ شَعْبَان.

فَالرَّأْيُ، وَالتَّقْلِيْدُ لأَصْحَابِ الرَّأْيِ يُعْمِي صَاحِبَهُ عَنْ رُؤْيَةِ الأَدِلَّة.

وَمَنْ شَكَّ فِي خُرُوجِ رَمَضَان فَالْيَقِينُ بَقَاءُ رَمَضَانَ وَالشَّكُّ فِي دُخُوْلِ شَوَّالٍ.

فَلَا فِطْرَ حَتَّى يَتَيَقَّنَ مِنْ دُخُوْلِ شَوَّالٍ بِرُؤْيَةِ هِلَالِهِ أَوْ بِإِكْمَالِ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ.
(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، بَابُ: كَرَاهِيَةِ يَوْمِ الشَّكِّ.
(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مسلم][(١)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوحيِ العَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الْأَصْلُ: بَقَاءُ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

فَالْأَصْلُ: بَقَاءُ اللَّيْلِ لِمَنْ شَكَّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَالْأَصْلُ: بَقَاءُ النَّهَارِ لِمَنْ شَكَّ فِي دُخُولِ اللَّيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مسلم](٣).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ وَقْتِ انْقِضَاءِ الصَّوْمِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوَحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الأَسْبَابُ سَبَبُ التَّيْسِيرِ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

كَعُذْرِ المَرَضِ فِي الْفِطْرِ سَبَبٌ لِلرُّخْصَةِ فِيهِ، وَعُذْرِ السَّفَرِ، وَالْكِبَرِ، وَالحَيْضِ، وَالنِّفَاسِ، وَالحَمْلِ، وَالْإِرْضَاعِ.

فَكُلُّ هَذِهِ الْأَعْذَارِ سَبَبٌ لِلرُّخْصَةِ فِي الْفِطْرِ. قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَالحِكْمَةُ مِنَ الرُّخْصَةِ: هِيَ التَّيْسِيرُ عَلَى أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ. قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوَحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الأَمْرُ يُتْرَكُ مَعَ الْعَجْزِ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ وَلَا وَاجِبَ مَعَ الْعَجْزِ

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق:٧].

فَلَا صِيَامَ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالمَرِيضِ الْعَاجِزِ وَلَا إِثْمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَعَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ (هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) [رَوَاهُ البخاري][(١)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ» [رَوَاهُ الحاكم][(٢)]، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ].

وَلَا كَفَّارَةَ عَلَى مَنْ عَجَزَ عَنْهَا وَلَا إِثْمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلَكْتُ. قَالَ: «وَمَا شَأْنُكَ؟»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

(٢) المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ مَعْ تَعْلِيقَاتِ الذَّهَبِيِّ فِي التَّلْخِيصِ رقم (١٦٠٧) (ج١/ ص٦٠٦).

امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا»، قَالَ: لَا. قَالَ: «اجْلِسْ» فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ.

الْدَّرْسُ الْتَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيْلِ الْوحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الضَّعْفُ سَبَبُ التَّخْفِيفِ» والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء:٢٨].

وَقَدْ خَفَّفَ اللهُ الصِّيَامَ عَنِ المَرِيضِ وَالْكَبِيرِ وَالحَامِلِ، وَالْمُرْضِعِ، وَالحَائِضِ، وَالْمُحْتَجِمِ، بِسَبَبِ الضَّعْف.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الْدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيْلِ الْوحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «إِذَا وُجِدَ السَّبَبُ وُجِدَ الْحُكْمُ وَإِذَا عُدِمَ السَّبَبُ عُدِمَ الْحُكْمُ»

الحُكْمُ يَدُورُ مَعَ سَبَبِهِ وُجُودًا وَعَدَمًا. والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ فَأَعْذَارُ الْفِطْرِ أَسْبَابٌ لِلْفِطْرِ فَإِنْ وُجِدَ الْعُذْرُ وُجِدَ الْفِطْرُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الْدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيْلِ الْوحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِه «إِذَا تَعَارَضَ الْوَحْيُ، وَالْحِسُّ قُدِّمَ الْوَحْيُ لِعِصْمَتِهِ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي رُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانَ: «**إِنَّ اللهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ فَهُوَ لِلَيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ**» [رَوَاهُ مسلم][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ أَنَّهُ لَا اعْتِبَارَ بِكِبَرِ الهِلَالِ وَصِغَرِهِ.

الْدَّرْسُ الْثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيْلِ الْوحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «لَا يُحْتَاطُ بِالزِّيَادَةِ فِي الْعِبَادَاتِ» والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْقَاعِدَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ**» [رَوَاهُ البخاري](١).

وَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَأْمُرْ بِصِيَامِ يَوْمِ الثَّلَاثِينَ احْتِيَاطًا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: لَا يَتَقَدَّمُ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوحْي الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الْنِّيَابَةُ لَاتُقْبَلُ فِي الْصِّيَامِ عَنِ الحَي لِعَدَمِ الْدَّلِيْلِ،وَتُقْبَلُ عَنِ المَيْتِ لِوُجُوْدِ الْدَّلِيْلِ». والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوحْي فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «لَا يُؤَاخَذُ بِالخَطَأ وَالنِّسْيَانِ»عَامٌ لَايُخَصُّ مِنْهُ شَيءٌ إلا بِالْوَحْي، وَلَا يُخَصُّ بِالْرَّأْي» وَالَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**» [رَوَاهُ البخاري[1]، ومسلم[2]].

وَلِلتِّرْمِذِيِّ[3]: «**مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَا يُفْطِرْ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الصَّائِمِ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: أَكْلِ الصَّائِمِ وَشُرْبِهِ.
(٣) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّائِمِ يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ نَاسِيًا.

الدَّرْسُ الْخَامِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوَحْيِ الْعَامِّ فِي الصِّيَامِ وَغَيْرِهِ «الْعِبَادَاتُ قِسْمَانِ فَرْضٌ وَتَطَوُّعٌ» والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**»، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا»، قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**»، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَصِيَامُ رَمَضَانَ**»، قَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ»، قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**»، قَالَ: «وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ» قَالَ: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا»، قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**»، قَالَ: «فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، ومسلم(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الزَّكَاةِ مِنْ الْإِسْلَامِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ الصَّلَوَاتِ.

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوَحْيِ الْعَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «الْأَصْلُ فِي أَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُمُومُ فِي الأَمْرِ بِالاِتِّبَاعِ حَتَّى يَثْبُتَ دَلِيلُ التَّخْصِيصِ مِنَ الْوَحْيِ» والَّذِي يُعَبِّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَنَهَاهُمْ قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى» [رَوَاهُ البخاري](١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «أَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ» [رَوَاهُ البخاري](٢).

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ.

الْدَّرْسُ الْسَّابِعَ عَشَرَ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيْلِ الْوحْيِ العَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ «لَا تَدْخُلُ الْغَايَةُ فِي الْحُكْمِ إِلَّا إِذَا ثَبَتَ دَلِيلٌ يُدْخِلُهَا أَوْ لَايَدْخُلُ مَابَعْدَ حُرُوْفِ الْجَرِّ فِي حُكْمِ مَاقَبْلَهَا إِلَّا إِذَا أَدْخَلَهُ اللّٰهُ» والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

فَلَا يَدْخُلُ اللَّيْلُ فِي الحُكْمِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ الْوِصَالِ» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

إِلَّا إِذَا ثَبَتَ دَلِيلٌ بِإِدْخَالِهِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا(٣) فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» [رَوَاهُ البخاري(٤)، وَمسلم(٥)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الوصَالِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.
(٣) النَّهْيُ «**لَا تُوَاصِلُوا**» مُطْلَقٌ فِي الزَّمَانِ. قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالسَّحَرِ؛ «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**».
(٤) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.
(٥) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

الْدَّرْسُ الْثَّامِنَ عَشَرَ: اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دَلِيلِ الْوحْيِ العَامِّ فِي الْصِيَامِ وَغَيْرِهِ«إِذَا تَعَارَضَ فِعْلُ الرَّاوِي وَرِوَايَتُهُ قُدِّمَتْ رِوَايَتُهُ لِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي أَمَرَنَا اللّٰهُ بِاتِّبَاعِهِ وَرُدَّ فِعْلُهُ لِأَنَّهُ الْرَّأْيُ الَّذِي نَهَانَا اللّٰهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ» والَّذِي يُعَبَّرُ عَنْه بِالْقَاعِدَةِ

مِثَالُهُ: رِوَايَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِعْلُهَا.

فَرِوَايَتُهَا: النَّهْيُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

عَنْ عَائِشَةَ وَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَا «لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمْنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الهَدْيَ» [رَوَاهُ البخاري][(١)].

وَفِعْلُهَا: صِيَامُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَصُومُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ بِمِنًى وَكَانَ أَبُوهَا يَصُومُهَا» [رَوَاهُ البخاري][(٢)].

«فَإِذَا قُدِّرَ تَعَارُضٌ بَيْنَ رِوَايَتِهَا وَفِعْلِهَا قُدِّمَتْ رِوَايَتُهَا لِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ وَرُدَّ فِعْلُهَا لِأَنَّهُ الْرَّأْيُ الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ»

وَعَلَيْهِ فَقِسْ:

مَعْ أَنَّ هُنَاكَ احْتِمَالًا بِأَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ رِوَايَتِهَا وَفِعْلِهَا فَقَدْ تَكُونُ صَامَتْ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَعَهَا هَدْيٌ وَقَدْ رُخِّصَ فِي ذَلِكَ.

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَمَنْ قَدَّمَ فِعْلَ الرَّاوِي عَلَى رِوَايَتِهِ فَدَلِيْلُهُ الرَّأْي لَا نَفْهَمُ إِلا بِفَهْمِ السَلَفِ.
قَاعِدَةٌ لأَهْلِ التَقْلِيْدِ أُخِذَتْ مِنَ الرَّأْي، وَقَائِلُهَا صَاحِبُ رَأْي وَعَارَضُوْا بِهَا الْوَحْيَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الْكِتَابُ الْثَّانِي عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْبَابِ أَحْكَامِ[1] الْصِّيَامِ فِي دُرُوْسٍ

الْدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ سَبَبِ الْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الْحُكْمِ وَ الْحِكْمَةِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْسَّبَبِ وَشُرُوْطِ إِثْبَاتِ الْسَّبَبِ لِلْقِيَاسِ عَلَيْه

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ سَبَبِ الْحُكْمِ:

هُو مَا يُوْصِلُ إِلَى الحُكْمِ مِنَ الأَمْرِ وَالْنَهِي وَالْتَّحْلِيْلِ وَالْتَّحْرِيْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

فَسَبَبُ الْمَرَضِ وَالْسَّفَرِ أَوْصَلَ لِلْرُخْصَةِ فِي الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) الْسَّبَبُ فِي شَرِيْعَةِ الله سَمَّاهُ اللهُ بِالْسَّبَبِ بِالْوَحْيِ.
وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْفِقْهِ سَمَّاهُ الْفُقَهَاءُ بِالْعِلَّةِ بِالاصْطِلاَحِ،
وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الأُصُوْلِ سَمَّاهُ الْأُصُولِيُّونَ بِالْمُقْتَضِي، وَالْمُوجِبِ بِالاصْطِلاَحِ.
وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ اللغُةِ سَمَّاهُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ بِالشَّرطِ بِالاصْطِلاَحِ.
فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة١٤٠].

ثانيًا: الْحِكْمَةُ مِنَ الْحُكْمِ[1]:

هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. فَالْحِكْمَةُ الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ مِنْ إِذْنِهِ فِي الْفِطْرِ لِمَنْ لَهُ سَبَبٌ هِيَ التَّيْسِيرُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

ثالثًا: الحِكْمَةُ مِنْ مَعْرِفَةِ السَّبَبِ:

هِيَ قِيَاسُ حُكْمٍ مَالَيْسَ فِيْهِ دَلِيْلٌ بِاسْمِهِ عَلَى مَافِيْهِ دَلِيْلٌ بِاسْمِ شَبِيْهِهِ لأَنَّهُ الْقِيَاسُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ الحُكْمُ فِي المِثْلِ بِحُكْمِ اللهِ فِي المِثْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل:١٢٦].

رابعًا: شُرُوطُ إِثْبَاتِ السَّبَبِ لِلْقِيَاسِ عَلَيْهِ:

يُشْتَرَطُ لِإِثْبَاتِ سَبَبِ الحُكْمِ لِلْقِيَاسِ عَلَيْهِ شَرْطَانِ.

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى السَّبَبِ دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَدَلِيْلِ سَبَبِ الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ لِلْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

(١) الحِكْمَةُ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ يُسَمِّيهَا الْفُقَهَاءُ بِمَقْصُودِ الشَّارِعِ وَالحِكَمُ يُسَمُّونَهَا بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ سَبَبُ الحُكْمِ ثَابِتًا لَا يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الْأَشْخَاصِ أَوِ الْأَزْمِنَةِ أَوْ الْأَمْكِنَةِ كَالسَّفَرِ سَبَبٌ ثَابِتٌ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْبَابِ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الإِذْنِ فِي الْفِطْرِ

السَّبَبُ الأَوَّلُ: السَّفَرُ:

فَاللهُ حَدَّدَ سَبَبَ الْفِطْرِ بِالسَّفَرِ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَأَيِّ مَكَانٍ وَجَدَ الْمُسَافِرُ مَشَقَّةً أَوْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً اسْتَطَاعَ التَّحَمُّلَ أَوْ لَمْ يَسْتَطِعْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟» وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: «**إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ**» [رَوَاهُ البخاري(١)، وَمسلم(٢)].

وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ**» [رَوَاهُ مسلم](٣).

وَالسَّفَرُ سَبَبٌ ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ أَزْمِنَةِ فُصُولِ السَّنَةِ وَمَا يَخْلُقُ اللهُ فِيهَا مِنْ وَسَائِلِ النَّقْلِ وَيَسْتَوِي فِيهِ الْأَفْرَادُ مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً مَنِ اسْتَطَاعَ التَّحَمُّلَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ.

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ وَالْإِفْطَارِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّخْيِيرِ فِي الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: التَّخْيِيرِ فِي الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ.

وَمَنْ قَالَ الْمَشَقَّةُ [1] سَبَبُ الْفِطْرِ فَقَدْ أَخْطَأَ لِأَنَّهُ وَضَعَ لِلْفِطْرِ فِي السَّفَرِ سَبَبًا غَيْرَ السَّبَبِ الَّذِي فِي لَفْظِ الآيَةِ وَالآحَادِيثِ وَ لأَنَّ الْمَشَقَّةَ حِكْمَةٌ وَلَيْسَتْ سَبَبًا، وَوَضْعُ الْحِكْمَةِ مَحَلَّ السَّبَبِ خَطَأٌ لِأَنَّهُ عَلَّقَ الْحُكْمَ عَلَى الْحِكْمَةِ وَلَيْسَ عَلَى السَّبَبِ.

وَلِأَنَّ الْمَشَقَّةَ لَيْسَتْ ثَابِتَةً وَتَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْأَشْخَاصِ فَزَمَانٌ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَزَمَانٌ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ وَمَكَانٌ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَمَكَانٌ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ وَشَخْصٌ يَتَحَمَّلُ وَلَا يَجِدُ مَشَقَّةً وَشَخْصٌ لَا يَتَحَمَّلُ وَيَجِدُ مَشَقَّةً

وَالْحِكْمَةُ مِنَ الْفِطْرِ لِلْمُسَافِرِ حَدَّدَهَا اللهُ بِالتَّيْسِيرِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

السَّبَبُ الثَّانِي: الْمَرَضُ:

فَاللهُ حَدَّدَ سَبَبَ الْفِطْرِ بِالْمَرَضِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ الْسَّبَبُ يَجْلِبُ الْتَّيْسِيرَ فِي تَرْكِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَفِعْلِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ.
فَالْسَّبَبُ جَلَبَ الْتَّيْسِيرَ فِي الإِذْنِ فِي تَرْكِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ.
كَالمَرَضِ وَالْسَّفَرِ سَبَبَانِ فِي الإِذْنِ فِي تَرْكِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الْصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].
وَالْسَّبَبُ جَلَبَ الْتَّيْسِيرَ فِي الإِذْنِ فِي فِعْلِ مَانَهَى اللهُ عَنْهُ.
كَالْضَّرُورَةِ سَبَبٌ فِي الإِذْنِ فِي فِعْلِ مَانَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٩].
وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْهَبِيَّةِ الْحِكْمَةُ تَجْلِبُ الْتَّيْسِيرَ بِدَلِيلِ الْرَّأْيِ الْمَشَقَّةُ تَجْلِبُ الْتَّيْسِيرَ.

وَالحِكْمَةُ مِنَ الْفِطْرِ لِلْمَرِيْضِ حَدَّدَهَا اللهُ بِالتَّيْسِيرِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: الْعَجْزُ:

فَعَجْزُ الْكَبِيرِ سَبَبُ الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ (هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) [رَوَاهُ البخاري][(١)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ» [رَوَاهُ الْحَاكِمُ][(٢)]، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخْرِجْهُ].

وَالحِكْمَةُ مِنْ فِطْرِ الْكَبِيرِ: هِيَ التَّيْسِيرُ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التغابن: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: خُرُوجُ دَمِ الحَيْضِ وَالنُّفَاسِ:

فَاللهُ حَدَّدَ سَبَبَ الإِذْنِ لِلْحَائِضِ وَالْنُّفَاسِ فِي تَرْكِ الْصَّلاَةِ وَالْصِّيَامِ بِخُرُوْجِ الدَّمِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ نَاقِصَاتِ

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾.
(٢) المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ.

الْدِّيْنِ: «أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا» [رَوَاهُ البخاري][1].

وَالحِكْمَةُ مِنَ الإِذْنِ لِلْحَائِضِ وَالْنُّفَاسِ فِي تَرْكِ الْصَّلاَةِ وَالْصِّيَامِ حَدَّدَهَا اللهُ بِالتَّيْسِيرِ عَلَيْهَا وَالتَّخْفِيفِ عَنْهَا لِضَعْفِهَا عَنِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ فِي حَالَةِ خُرُوجِ الحَيْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَالحِكْمَةُ مِنْ قَضَاءِ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ: التَّيْسِيرُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَالحِكْمَةُ مِنْ قَضَاءِ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ الْعَمَلُ بِمَا أَمَرَنَا اللهُ بِهِ وَمَا لَمْ نُؤْمَرْ بِهِ تَرَكْنَاهُ. عَنْ مُعَاذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: مَا بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مسلم][2].

السَّبَبُ الْخَامِسُ: الْحَمْلُ وَالْإِرْضَاعُ:

فَاللهُ حَدَّدَ سَبَبَ الإِذْنِ فِي تَرْكِ الْصِّيَامِ بِالحَمْلِ وَالإِرْضَاعِ. عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَضَعَ[3] عَنِ الحامل وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ» [رَوَاهُ أحمد[4] بسندٍ صحيح].

وَالحِكْمَةُ مِنَ الإِذْنِ لِلْمُرْضِعِ وَالحَامِلِ فِي تَرْكِ الْصِّيَامِ حَدَّدَهَا اللهُ

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الحَائِضِ تَتْرُكُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.
(٣) وَضَعَ الصَّوْمَ فِي مُدَّةِ الحَمْلِ وَالإِرْضَاعِ كَمَا وَضَعَهُ فِي مُدَّةِ السَّفَرِ.
(٤) مُسْنَدُ أَحْمَدَ رقم (١٩٠٤٧) (ج٣١/ ص٣٩٢).

بِالتَّيْسِيرِ عَلَيْهَا وَالتَّخْفِيفِ عَنْهَا لِضَعْفِهَا عَنِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨].

وَرَفْعِ الضَّرَرِ عَنْهُمَا وَعَنْ وَلَدَيْهِمَا.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [رَوَاهُ ابن مَاجة(١) بسند صحيح].

فَإِذَا رَاعَى اللهُ ضَعْفَ الحَائِضِ وَخَفَّفَ عَنْهَا بِإِسْقَاطِ رُكْنَيْنِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَهُمَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ فِي حَالَةِ الحَيْضِ وَرَاعَى ضَعْفَهَا فِي حَالَةِ الحَمْلِ وَالْإِرْضَاعِ. وَجَبَ عَلَى زَوْجِهَا، وَأَهْلِهَا أَنْ يَرْحَمُوْا ضَعْفَهَا وَأَنْ يُرَاعُوْا نَفْسِيَّتَهَا وَأَنْ يُخَفِّفُوْا عَنْهَا الْمُطَالَبَةَ بِحُقُوقِهِمْ فِي حَالَةِ الحَيْضِ وَالنِّفَاسِ فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ.

السَّبَبُ السَّادِسُ: خُرُوجُ الدَّمِ مِنَ الْجَسَدِ لِأَنَّ خُرُوجَ الدَّمِ يُضْعِفُ الصَّائِمَ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْتَجَمَ صَائِمًا مُحْرِمًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ قَالَ فَلِذَلِكَ كَرِهَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ» [رَوَاهُ أحمد](٢).

وَالحِكْمَةُ مِنَ الْفِطْرِ لِلْمُحْتَجِمِ التَّيْسِيرُ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الحِجَامَةِ وَالْمُوَاصَلَةِ وَلَمْ يُحَرِّمْهُمَا إِبْقَاءً عَلَى أَصْحَابِهِ» [رَوَاهُ أبو داود(٣) بسندٍ صحيح].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) سُنَنُ ابْنِ مَاجَه، بَابُ: مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِجَارِهِ.
(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ رقم (٢٢٢٨) (ج٤/ ص١٠٠).
(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ.

الْكِتَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ

الجَمْعُ بَيْنَ مَا ظَاهِرُهُ التَّعَارُضُ مِنْ أَدِلَّةِ الصِّيَامِ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: الْجَمْعُ بَيْنَ النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ آخِرِ شَعْبَانَ، وَالْأَمْرِ بِهِ

نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ آخِرِ شَعْبَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ**» [رَوَاهُ مسلم](١).

وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيامِ آخِرِ شَعْبَانَ. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ -أَوْ لِآخَرَ-: «**أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ**(٢) **شَعْبَانَ؟**»، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ**» [رَوَاهُ البخاري(٣)، وَمسلم(٤)].

ولَمِسْلِمٍ(٥) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ**».

(٢) **وَسُرَرُ الشَّهْرِ**: لَهَا مَعْنَيَانِ.

الْأَوَّلُ: آخِرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ فِيهِ وَهِيَ لَيْلَةُ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ وَالتَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ وَالثَّلَاثِينَ لِأَنَّ الْقَمَرَ يَسْتَتِرُ فِيهِنَّ.

الثَّانِي: وَسَطُ الشَّهْرِ لِأَنَّ سِرَ الشَّيْءِ يَكُونُ فِي وَسَطِهِ. فَسَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ. «**يَا فُلَانُ، أَصُمْتَ مِنْ سُرَّةِ هَذَا الشَّهْرِ؟**»، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**».

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: الصَّوْمِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ.

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: صَوْمِ سُرَرِ شَعْبَانَ.

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: صَوْمِ سُرَرِ شَعْبَانَ.

قَالَ: «**يَا فُلَانُ، أَصُمْتَ مِنْ سُرَّةِ هَذَا الشَّهْرِ؟**»، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**».

لَا يَوْجَدُ تَعَارُضٌ بَيْنَ فِعْلِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِيَامِ شَعْبَانَ وَأَمْرِهِ بِالصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ وَنَهْيِهِ عَنِ الصِيَامِ فِي شَعْبَانَ.

فالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ شَعْبَانَ تَطَوُّعًا. «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا» «لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ»

وَأَمَرَ بِالْصِيَامِ فِي شَعْبَانَ تَطَوُّعًا. «**أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**»

وَنَهَى عَنْ صِيَامِ شَيءٍ مِنْ شَعْبَانَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ وَاسْتَثْنَى مَنْ صَامَ وَلَمْ يَنْوِ بِهِ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ. «**إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ، فَلَا تَصُومُوْا**» «**لَا تَقَدَّمُوْا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ**»

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي: الْجَمْعِ بَيْنَ النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ، وَتَشْبِيهِ صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ مَعَ رَمَضَانَ بِصِيَامِ الدَّهْرِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا تَعَارُضٌ

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صِيَامِ عَدَدِ أَيَّامِ الدَّهْرِ. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «**لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَرَ بِصِيَامِ مَايُشْبِهُ صِيَامَ أَيَّامِ الدَّهْرِ فِي الأَجْرِ وَلَيْسَ فِي الْعَدَدِ.

كَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ لأَنَّ الْيَوْمَ فِي الأَجْرِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَصُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِك مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَكَصِيَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَالٍ بَعْدَ رَمَضَانَ لأَنَّ الْيَوْمَ فِي الأَجْرِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

فَتَشْبِيهُ صِيَامِ سِتٍّ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانَ بِالدَّهْرِ فِي حِسَابِ أَجْرِ الصَّائِمِ، وَلَيْسَ فِي النَّهْيِ عَنِ الصِّيَامِ فَأَجْرُ مَنْ صَامَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ يَوْمًا يُحْسَبُ كَأَجْرِ مَنْ صَامَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي الأَجْرِ.

وَصِيَامُ السِّتِّ مِنْ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانِ لَايُشْبِهُ صِيَامَ الدَّهْرِ فِي النَّهْيِ عَنِ الصِّيَامِ لِأَنَّ الْنَّهَيَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ نَهْيٌ عَنْ صِيَامِ عَدَدِ أَيَامِهِ ثَلَاثُمَائِةٍ وَسِتِّيْنَ يَوْمًا وَصِيَامَ سِتَّةِ شَوَالٍ مَعَ رَمَضَانَ فِي الْعَدَدِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُوْنَ يَوْمًا.

وَلِأَنَّ صِيَامَ الدَّهْرِ فِيهِ وِصَالٌ بَيْنَ أَيَّامِ الْسَّنَةِ ولَيْسَ بَيْنَ السِّتِّ وَرَمَضَانَ وِصَالٌ لِأَنَّ فِطْرَ يَوْمِ الْعِيدِ فَصَلَ بينهمَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الْجَمْعُ بَيْنَ رِوَايَةِ إِثْبَاتِ صِيَامِ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ وَنَفْيِهَا

عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَصُومُ تِسْعَ ذِي الحِجَّةِ» [رَوَاهُ أبو داود[1] بسندٍ صحيح].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ» [رَوَاهُ مسلم][2].

وَالجَمْعُ بَيْنَهُمَا هُوَ تَقْدِيمُ شَهَادَةِ مَنْ رَأَى عَلَى شَهَادَةِ مَنْ لَمْ يَرَ

فَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَهِدَتْ أَنَّهَا لَمْ تَرَ، وَزَوْجَةُ النَّبِيِّ الأُخْرَى شَهِدَتْ أَنَّهَا رَأَتِ.

وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَصُمِ تِسْعَ ذِي الحِجَّةِ فَصِيَامُهَا تَطَوُّعٌ أَذِنَ اللهُ فِيهِ بِحَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ وَلَمْ يَرِدْ نَهْيٌ عَنْ صِيَامِهَا كَالنَّهْيِ عَنْ صِيَامِ الْعِيدَيْنِ.

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَرَفَةُ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنَ الْعَشْرِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) سُنَنُ أبي دَاوُدَ، بَابُ فِي صَوْمِ الْعَشْرِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: صَوْمِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الْجَمْعُ بَيْنَ رِوَايَةِ عَائِشَةَ وَفِعْلِهَا

فَرِوَايَتُهَا: النَّهْيُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَا «لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمْنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الهَدْيَ» [رَوَاهُ البخاري][(١)].

وَعَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَصُومُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ بِمِنًى وَكَانَ أَبُوهَا يَصُومُهَا» [رَوَاهُ البخاري][(٢)].

وَالجَمْعُ بَيْنَهُمَا: إِذَا ثَبَتَتْ مُخَالَفَةُ عَمَلِ الرَّوَاي لِمَا رَوَى قُدِّمَتِ الرِّوَايَةُ لِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتباعه وَرُدَّ عَمَلُهُ لأَنَّهُ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنِ تَقْلِيْدِ صَاحِبِهِ.

وَعَلَى هَذَا فَقِسْ كُلَّ مَنْ تَعَارَضَ عَمَلُهُ مَعَ رِوَايَتِهِ فَخُذْ رِوَايَتَهُ لِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتباعه وَرَدَّ عَمَلَهُ لأَنَّهُ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنِ تَقْلِيْدِ صَاحِبِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.
(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

فهرس

الْمُقَدِّمَةُ.....٥

الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الْكِتَابِ، وَالْبَابِ، وَالْفَصْلِ.....٨

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْكِتَابِ.....٨

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْبَابِ.....١١

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْفَصْلِ.....١٤

الْكِتَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ خَبَرِهِ عَنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ١٦

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: الله يَتَحدَّثُ عَنِ الْبِشَارَةِ بِقُدُوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....١٧

الدَّرْسُ الثَّانِي: الله يَتَحدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٢٠

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ نَهَارِ شَهْرِ رَمَضَانَ..... ٢٤

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ بَرَكَةِ لَيْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٢٧

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ تَوْجِيْهِ دَعْوَةٍ لَنَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٣٣

الدَّرْسُ السَّادِسُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ أَسْمَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٣٦

الدَّرْسُ السَّابِعُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ أَوْصَافِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٤٠

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: الله يَتَحدَّثُ عَنْ عَدَدِ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٤٣

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ دُخُوْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ.....٥١

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ خُرُوْجِ رَمَضَانَ.....٥٤

الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ طُرُقِ إِثْبَاتِ الْهِلاَلِ لِلْصِّيَامِ وَالْفِطْرِ.....٥٧
الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَدِ شُهُوْدِ الصِّيَامِ، وَالْفِطْرِ.....٥٩
الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ شَهَادَةِ أَهْلِ بِلَدٍ لِبَلَدٍ بِرؤْيَةِ هِلاَلِ الصِّيَّامِ، وَالْفِطْرِ.....٦٢
الْكِتَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْفَرِيْضَةِ.....٦٥
الْبَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْصِيْلِ أَمْرِهِ بِالصِيَامِ.....٦٦
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَقْسَامِ الصِّيَامِ.....٦٦
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ الصِّيَامِ.....٦٨
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَامِ.....٧٥
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ.....٨١
الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ.....٨٤
الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْصِيَامُ.....٨٧
الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ فَرْضِ الصِّيَامِ.....٩٤
الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ قَبُوْلِ الصِّيَامِ.....٩٧
الْبَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِالْصِيَامِ عَمْدًا.....١٠٥
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: أَذِنَ اللهُ لِلْمَرِيْضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ المَرَضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ.....١٠٥
الدَّرْسُ الثَّانِي: أَذِنَ اللهُ لِلْمُسَافِرِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْسَّفَرِ وَحِكْمَةِ الْتَيْسِيْرِ وَالْتَّخْفِيْفِ.....١٠٧

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: أَذِنَ اللهُ لِلْكَبِيْرِ الْعَاجِزِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْكِبَرِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ..... ١١٦

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: أَذِنَ اللهُ لِلْحَائِضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَيْضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ..... ١١٨

الدَّرْسُ الْخَامِسِ: أَذِنَ اللهُ لِلْحَامِلِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَمْلِ وَحِكْمَةِ الْتَيْسِيْرِ وَالْتَّخْفِيْفِ..... ١٢٠

الدَّرْسُ السَّادِسُ: أَذِنَ اللهُ لِلْمُرْضِعِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الإِرْضَاعِ وَحِكْمَةِ التَّخْفِيْفِ وَالتَّيْسِيْرِ..... ١٢١

الْبَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنْهَا ١٢٥

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الأَكْلِ وَالْشُرْبِ..... ١٢٥

الدَّرْسُ الثَّانِي: نَهَى اللهُ الْصَّائِمَ عَنِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ..... ١٢٨

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: نَهَى اللهُ الْصَّائِمَ عَنِ الْتَّقَيُّؤِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ..... ١٣٦

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: نَهَى اللهُ الْصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ ثُمَّ نَسَخَ اللهُ نَهْيَهُ بِالإِذْنِ فِيْهَا..... ١٣٧

الْبَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي أَذِنَ فِيْهِ لِلصَّائِمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَلَيْلِهِ ١٤١

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيْهَا لِلصَّائِمِ فِي النَّهَارِ..... ١٤١

الدَّرْسُ الثَّانِي: الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ..... ١٤٥

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ..... ١٤٧

الْبَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّحُوْرِ، وَتَعْجِيْلِ الْفِطْرِ ١٥٠

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّحُوْرِ..... ١٥٠

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِتَعْجِيلِ الْفِطْرِ وَمَا يُفْطِرُ بِهِ وَالْدُعَاءِ قَبْلَهُ.....١٥٣
الْبَابُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ، وَإِذْنِهِ فِي النِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ وَحُكْمِهِ فِي أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ ١٥٦
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَام.....١٥٦
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِذْنِهِ بِالْنِّيَابَةِ فِي الصِّيَام.....١٥٨
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ.....١٦٢
الْكِتَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صِيَامِ الْتَّطَوُّعِ.....١٦٤
بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ صِيَامِ الْتَّطَوُّعِ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الأَمْرِ بِصِيَامِهِ...١٦٦
الْدَّرْسُ الأَوَّلُ: حُكْمُ صِيَامِ التَّطَوُّعِ.....١٦٦
الدَّرْسُ الثَّانِي: الْحِكْمَةُ مِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ.....١٦٨
بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَيَّامِ الَّتِي أَمَرَ بِصِيَامِهَا تَطَوُّعًا ١٦٩
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: صِيَامُ يَوْمٍ وَفِطْرُ يَوْمٍ.....١٦٩
الدَّرْسُ الثَّانِي: صِيَامُ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ.....١٧٠
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: صِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.....١٧١
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: صِيَامُ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ.....١٧٣
الدَّرْسُ الْخَامِسُ: صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ.....١٧٥
الدَّرْسُ السَّادِسُ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ.....١٧٦
الدَّرْسُ السَّابِعُ: صِيَامُ شَهْرِ مُحَرَّمٍ.....١٧٨
الدَّرْسُ الثَّامِنُ: صِيَامُ يَوْمِ شَهْرِ شَعْبَانَ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ.....١٧٩
الدَّرْسُ التَّاسِعُ: صِيَامُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيْلِ اللهِ.....١٨٢

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: صِيَامُ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ.....١٨٣
الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَر: وَقْتُ نِيَّةِ صِيَامِ التَطَوُّعِ.....١٩١
بَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَيَّامِ الَّتِي نَهَى عَنْ صِيَامِهَا تَطَوُّعًا.....١٩٣
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَطَوُّعًا.....١٩٣
الدَّرْسُ الثَّانِي: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ تَطَوُّعًا.....١٩٥
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ الْعِيْدَيْنِ.....١٩٦
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ تَطَوُّعًا.....١٩٧
الدَّرْسُ الْخَامِسُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا تَطَوُّعًا.....١٩٨
الدَّرْسُ السَّادِسُ: نَهَى اللهُ عَنْ صِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ رَمَضَانَ. تَطَوُّعًا.....١٩٩
الْكِتَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الصِّيَامِ الَّذِي فَرَضَهُ كَفَّارَةً وَفِدْيَةً وَبَدَلًا وَنَذْرًا.....٢٠١
الْكِتَابُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاعْتِكَافِ.....٢٠٦
الْكِتَابُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ.....٢١٨
أَسْبَابُ الْخِلَافِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ.....٢٣٥
الْكِتَابُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ.....٢٤٣
الْكِتَابُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْمَالِ يَوْمِ الْعِيْدِ.....٢٤٩
الْكِتَابُ الْعَاشِرُ: أَنْوَاعِ أَدِلَّةِ الصِّيَامِ وَالَّتِي يُسَمِّيْهَا أَهْلُ الْكَلَامِ بِأُصُوْلِ الْفِقْهِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُفَصِّلُهَا ٢٥٩
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ وَأَنْوَاعِهِ وَالدَّلِيْلِ الَّذِي يُفَصِّلُهُ.....٢٥٩
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ.....٢٦١

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي مَعْنَى الْصِيَامِ وَتَفْصِيْلِهِ..... ٢٦٤
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي مَعْنَى التَّقْدِيْرِ..... ٢٦٦
الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي مَا يُصَامُ عَنْهُ وَتَفْصِيْلِهِ..... ٢٦٧
الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي الْعَدَدِ..... ٢٦٨
الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي زَمَنِ الْصِيَامِ وَتَفْصِيْلِهِ..... ٢٦٩
الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّلِيْلِ الْمُجْمَلِ فِي مَكَانِ الْصِيَامِ وَتَفْصِيْلِهِ..... ٢٧٠
البَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ الْعَامَّةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُفَصِّلُهَا... ٢٧٢
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الدَّلِيْلِ الْعَامِّ وَعَلاَمَاتِ مَعْرِفَتِهِ..... ٢٧٢
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِ الْدَّلِيْلِ الْخَاصِّ وَعَلاَمَاتِ مَعْرِفَتِهِ..... ٢٧٥
الدَّرْسُ الثَّالِثَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي فَرْضِ صِيَامِ السَّنَةِ، وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُخَصِّصُهَا..... ٢٧٩
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي فَرْضِ الصِّيَامِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ..... ٢٨٠
الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي سَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ فِي رَمَضَانَ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُخَصِّصُهَا..... ٢٨١

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي مَغْفِرَةِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ بِصِيامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ وَ الأَدِلَّةِ الَّتِي خَصَّصَتْهَا بِالصَّغَائِرِ.....٢٨٢
الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ فِي الْأَمْرِ بِقَبُولِ شَهَادَةِ شَاهِدَيْنِ لِلصِّيَامِ وَالْفِطْرِ.....٢٨٣
البَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ الْمُطْلَقَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُقَيِّدُهَا...٢٨٤
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الدَّلِيْلِ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيِّدِ وَأَنْوَاعِ الْقَيْدِ.....٢٨٤
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْمُطْلَقَةِ فِي فَرْضِ صِيَامِ السَّنَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُقَيِّدُهَا.....٢٨٩
الدَّرْسُ الثَّالِثَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْمُطْلَقَةِ فِي سَلْسَلَةِ جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ فِي رَمَضَانَ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي تُقَيِّدُهَا.....٢٩٠
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدِلَّةِ الْمُطْلَقَةِ فِي مَغْفِرَةِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ بِصِيامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ وَ الأَدِلَّةِ الَّتِي قَيَّدَتْهَا بِالصَّغَائِرِ.....٢٩١
البَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَدِلَّةِ الصِيَامِ الْمَنْسُوْخَةِ وَالأَدِلَّةِ الَّتِي نَسَخَتْهَا.....٢٩٢
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ النَّسْخِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ.....٢٩٢
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ أَمْرِهِ بِصِيَامِ عَاشُوْرَاءِ بِأَمْرِهِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ ٢٩٤
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَسْخِ أَمْرِهِ بِتَخْيِيرِ الْقَادِرِ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْإِطْعَامِ بِأَمْرِهِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ.....٢٩٥

الْكِتَابُ الْحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ الْفِقْهِ فِي أَدِلَّةِ الْصِيَام.....٣٠٣
الْكِتَابُ الثَّانِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْبَابِ أَحْكَامِ الْصِّيَام.....٣٢٥
الْكِتَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ: الجَمْعُ بَيْنَ مَا ظَاهِرُهُ التَّعَارُضُ مِنْ أَدِلَّةِ الصِّيَام.....٣٣٣
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: الْجَمْعُ بَيْنِ النَّهْيِ عَنْ صِيَامِ آخِرِ شَعْبَانَ، وَالْأَمْرِ بِهِ.....٣٣٣
الدَّرْسُ الثَّانِي: الْجَمْعِ بَيْنَ النّهْيِ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ، وَتَشْبِيهِ صِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ مَعَ رَمَضَانَ بِصِيَامِ الدَّهْرِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا تَعَارِضٌ.....٣٣٥
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الْجَمْعُ بَيْنَ رِوَايَةِ إِثْبَاتِ صِيَامِ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ وَنَفْيِهَا.....٣٣٧
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الْجَمْعُ بَيْنِ رِوَايَةِ عَائِشَةَ وَفِعْلِهَا.....٣٣٨
فهرس.....٣٣٩

تم بحمد الله